المغرب يرسم خطوط التكامل الإقليمي لدعم الاقتصاد الأزرق في أفريقيا

ص4

في حب تودا

دراما بصرية عن فن العيطة والحياة الليلية

ص14

قطر تواجه ضغوط نتنياهو بدرع سميك من المصالح الحيوية مع إدارة ترامب

ص3

العرب

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الأربعاء 2025/06/11

15 ذو الحجة 1446

السنة 48 العدد 13511

Wednesday 11/06/2025

48th Year, Issue 13511

عباس يركب موجة حل الدولتين بعد فيتو أميركي - إسرائيلي على دوره المستقبلي

باريس - أعرب الرئيس الفلسطيني محمود عباس عن تأييده لقيام حماس "بإلقاء السلاح" و"استقدام قوات عربية" كجزء من دولة فلسطينية مستقبلية، في رسالة وجّهها إلى الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون قبل مؤتمر في الأمم المتحدة بشأن حل الدولتين.

ويبحث الرئيس الفلسطيني عن باب جديد للظهور بركوب موجة مؤتمر حل الدولتين الذي تتزعمه السعودية وفرنسا وذلك بعد أن فشل في إيجاد دور له في مرحلة ما بعد الحرب كأحد البدائل التي تطرحها الولايات المتحدة وإسرائيل لغزة دون حماس.

لكن مؤتمر حل الدولتين قد لا يكون السفينة الآمنة التي تقود عباس إلى الواجهة من جديد خاصة أن إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب لم تعد تتحمس لفكرة إقامة دولة فلسطينية في غزة والضفة.

وسبق لعباس أن جرّب كل الطرق لضمان دور مستقبلي له بالاتجاه إلى بعض دول الخليج وتركيا وروسيا، وبعرض إصلاحات داخل السلطة الفلسطينية لا تتضمن أيّ إشارة إلى انسحابه، لكنه قوبل بفيتو أميركي – إسرائيلي بشأن مشاركته في مرحلة ما بعد الحرب، ولذلك فهو يراهن على التوجه إلى فرنسا بصفة خاصة كونها تقود مساعي عقد حل الدولتين على أمل أن يجد مدخلا له للمرحلة المقبلة.

> المبادرة الفرنسية قد تسقط في الماء في حال تمسكت إدارة ترامب بمعارضة خطة حل الدولتين

ولا يبدو عباس، بالرغم من كل الانتقادات التي وجهت له، مقتنعا بأن مرحلته قد انتهت وأن عليه تسليم الحكم لجيل جديد يقدر على إخراج السلطة من الأزمة الحالية التي تعيشها، وحرص على استثمار ورطة حركة حماس وترديد المطالب الإقليمية والدولية بشأن إخراجها من الحكم ومطالبتها بتسليم سلاحها.

وفي رسالة وجهها الاثنين إلى ماكرون وولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان الذي سيشارك في رئاسة المؤتمر حول حل الدولتين من 17 إلى 21 يونيو في نيويورك، قال عباس أيضا إنه "مستعد لدعوة قوات عربية ودولية للانتشار كجزء من مهمة الاستقرار/الحماية بتفويض من مجلس الأمن."

وأضاف أن دولة فلسطينية مستقبلية "لن تكون لديها نية بأن تكون دولة عسكرية وهي مستعدة للعمل نحو ترتيبات أمنية تعود بالنفع على جميع الأطراف طالما أنها تستفيد من حماية دولية."

وكتب "ما فعلته حماس في أكتوبر 2023 من قتل وأسر مدنيين أمر غير مقبول،" داعيا الحركة إلى "الإفراج الفوري عن جميع الرهائن." ورّحب الإليزيه "بالتزامات ملموسة وغير مسبوقة، تظهر رغبة حقيقية في التحرك نحو تنفيذ حل الدولتين."

وتريد فرنسا أن تجعل من المؤتمر الدولي الذي سيعقد في الأمم المتحدة محطة محورية لإعادة إطلاق حل الدولتين، وهو ما ترفضه الحكومة الإسرائيلية.

وكان ماكرون الذي سيسافر إلى نيويورك في 18 يونيو، دعا عباس في أبريل الماضي إلى "استبعاد" حماس من غزة و"إصلاح" السلطة الفلسطينية من أجل "التقدّم نحو حل سياسي قائم على دولتين."

وفي رسالته، أكد عبّاس التزامه مواصلة إصلاح السلطة الفلسطينية، مشيرا إلى أنه يريد تنظيم "انتخابات رئاسية وتشريعية خلال عام" تحت "إشراف" دولي. وتعهد الرئيس الفلسطيني في الاجتماع الطارئ للقمة العربية الذي عقد في القاهرة في الرابع من مارس الماضي بـ"إعادة هيكلة الأطر القيادية للدولة الفلسطينية، وضخ دماء جديدة في منظمة التحرير وحركة فتح وأجهزة الدولة." لكن هذه الإصلاحات انتهت إلى تفصيل صغير بتعيين نائب لعباس بهدف سد الشغور.

ورحّبت الرئاسة الفرنسية في بيان الثلاثاء بـ"الالتزامات الملموسة وغير المسبوقة التي تثبت رغبة حقيقية في المضي قدما نحو تنفيذ حل الدولتين."

ويرى محيطون بماكرون أن اعتراف فرنسا بدولة فلسطينية "لن يكون ذا قيمة إلا إذا انضمت دول أخرى" إليه، بينما يعتقد آخرون أنها قادرة على القيام بذلك منفردة، وسيكون لقرارها تأثير "كبير" لأنها إحدى الدول دائمة العضوية في مجلس الأمن الدولي.

البحث عن الخيارات

ووجه ماكرون خلال الفترة الماضية انتقادات شديدة اللهجة إلى الحكومة الإسرائيلية على خلفية مواصلتها الحرب في غزة وتدهور الوضع الإنساني في القطاع المحاصر. وقد أكد مساء الاثنين أن حصار غزة "فاضح" و"عار."

لكن المبادرة الفرنسية قد تسقط في الماء في حال تمسك الأميركيون بمعارضة خطة حل الدولتين، في ضوء مؤشرات واضحة على غياب التفاعل من إدارة ترامب مع هذا المؤتمر.

وقال سفير واشنطن لدى إسرائيل مايك هاكابي في حديث نشرته وكالة بلومبيرغ نيوز الثلاثاء إنه لا يعتقد أن قيام دولة فلسطينية مستقلة لا يزال هدفا للسياسة الخارجية الأميركية.

وذكرت بلومبيرغ أنه حينما سُئل هاكابي عمّا إذا كانت الدولة الفلسطينية لا تزال تمثل هدفا للسياسة الأميركية، أجاب "لا أعتقد ذلك."

واقترح هاكابي اقتطاع أرض من دولة إسلامية بدلا من مطالبة إسرائيل بإفساح المجال. وقال "هل يجب أن تكون (الدولة الفلسطينية) في يهودا والسامرة؟" وهو تعبير تستخدمه الحكومة الإسرائيلية للإشارة إلى الضفة الغربية المحتلة التي يقطنها نحو ثلاثة ملايين فلسطيني.

مشروع قانون «الإيجار القديم» يحرج السلطة المصرية في توقيت حساس

أحمد حافظ

القاهرة - تواجه الحكومة المصرية أزمة معقدة ترتبط باحتدام الجدل النقابي والحزبي والشعبي حول مشروع قانون "الإيجار القديم" الذي يُبيح تحرير القيمة الإيجارية للوحدات السكنية القديمة، بينما تصر الحكومة على تمرير القانون بأيّ شكل، وترفض الرضوخ لضغوط سياسية ومجتمعية تلاحقها، كي لا تبدو عاجزة عن حل المشكلة.

ونشرت معلومات تفيد أن مجلس الوزراء قرر التراجع عن مشروع قانون "الإيجار القديم" خشية ردة الفعل العنيفة، لكن مجلس النواب نفى الإقدام على تلك الخطوة، وقال رئيس لجنة الإسكان في مجلس النواب محمد الفيومي إن الحكومة "لم تسحب المشروع وتصر على مناقشته، وإن أدخلت تعديلات عليه، وترغب في تمريره خلال الفترة المقبلة."

وتصطدم الحكومة برفض نقابي وحزبي وشعبي لقانون يسمح بإنهاء عقد الإيجار خلال خمس سنوات، ما يعني أن صاحب العقار من حقه طرد المستأجر وعدم تمديد عقد الإيجار بشكل يرقى للإخلاء القسري، وهي أزمة تراها أحزاب ونقابات مقدمة لمواجهة مجتمعية، ما يشكل خطورة سياسية وسط تحديات مصيرية.

وحذر وزير شؤون المجالس النيابية والتواصل السياسي في الحكومة محمود فوزي من تبعات عدم تمرير مشروع القانون في الدورة البرلمانية الحالية، لأن البديل لجوء كل طرف (المالك والمستأجر) إلى القضاء الذي قد يحكم بالطرد من السكن أو تحرير العلاقة ورفع القيمة الإيجارية لأرقام فلكية، على عكس قانون الحكومة.

وحملت تحذيرات الحكومة رسالة غير مباشرة للأحزاب والنقابات والمواطنين بأنه لا بديل عن القبول بمشروع القانون، لأن العواقب وخيمة، وهي نبرة لم تعتدها الحكومة في التعامل مع أزمة قد تكون لها تداعيات خطيرة، بشكل دفع البعض للتشكيك في نواياها والإيحاء أنها تحاول تمرير القانون لصالح فئات بعينها.

ويرى مراقبون أن عناد الحكومة وإصرارها على موقفها رسالة بأنها قادرة على اختراق ملفات شائكة عجزت عنها حكومات سابقة، وهي إشارة لأطراف عدة تؤكد أنها لا تستسلم بسهولة أو تخشى المساس بملفات محظورة سياسيا ومجتمعيا ولو كانت تواجه تحديات كبيرة، وماضية في اختراق موروثات قاسية.

ولدى بعض دوائر السلطة قناعة بوجود شبكات مصالح تقف وراء الرفض الواسع لتمرير مشروع قانون "الإيجار القديم"، بينهم مسؤولون سابقون وأعضاء برلمان ونقابات يستفيدون من بقاء الوضع الراهن بلا تغيير، كأن يكون هناك مبنى قيمته الملايين من الجنيهات يُستأجر ببضعة جنيهات، وجزء من الرفض مرتبط بفئة مستفيدة.

وتتحرك الحكومة المصرية في الملف بخطوات بطيئة، وترغب في إقرار القانون بهدوء، لكنها أمام تعقيدات تكتنفه، وعدم وجود توافق عام حوله، وتحتمي بقرار صدر من المحكمة الدستورية في نوفمبر الماضي وأقر عدم دستورية ثبات الأجرة السنوية للوحدات السكنية.

> الحكومة تصطدم برفض نقابي وحزبي وشعبي لقانون يسمح بإنهاء عقد الإيجار ويتيح لصاحب العقار طرد المستأجر

وألزمت المحكمة الدستورية الحكومة ومجلس النواب بإيجاد بدائل ملائمة خلال دور الانعقاد الحالي (تنتهي في يوليو المقبل) ما يضع السلطة في مأزق، لأنها مُطالبة بحلحلة العقدة خلال أسابيع قليلة دون منغصات سياسية، فهناك شريحة ممن ينطبق عليهم القانون سوف تصبح مضطرة إلى ترك منازلها قريبا.

ويرتبط الرفض الواسع للمقترح الحكومي بأن القانون ينص على ألا تقل القيمة الإيجارية عن ألف جنيه شهريا (نحو 20 دولارا) مع إقرار زيادة سنوية في قيمة الإيجار بنسبة 20 في المئة، وتحرير أو إنهاء العلاقة الإيجارية بعد خمس سنوات، وهذا يمس نحو ثلاثة ملايين وحدة سكنية بنظام الإيجار القديم في ربوع مصر.

ولا تعارض شريحة كبيرة من المستأجرين وجود زيادة معقولة في القيمة الإيجارية، لكن تشكك في نوايا الحكومة التي حاولت طمأنتهم بتوفير وحدات سكنية بديلة عندما يحين موعد إخلاء الوحدات وتسليمها لأصحابها، لأن أسعار الوحدات التي تخصصها الدولة للبسطاء تباع بأسعار فلكية، فكيف ستحمي المستأجرين من الإخلاء القسري.

وقال رئيس حزب الجيل ناجي الشهابي لـ"العرب" إن المطلوب من الحكومة تنفيذ حكم المحكمة الدستورية بعدم تثبيت القيمة الإيجارية، لأن مشروع قانون "الإيجار القديم" لا يرضي أيّ طرف.

ضوابط مشددة في الشواطئ: إلزام السوريات بالبوركيني ومحاذير في لباس الرجال

دمشق - نشرت السلطات السورية الثلاثاء تعليمات جديدة تضبط قواعد اللباس في الشواطئ والمسابح العامة، مطالبة الزوار بارتداء ملابس "أكثر احتشاما"، والنساء بارتداء البوركيني أو تغطية الجسم، في خطوة تعكس التوجّه المحافظ للسلطة الجديدة.

ويُطلب من النساء بحسب القرار المبني "على مقتضيات المصلحة العامة" ارتداء البوركيني أو "ملابس سباحة تغطي الجسم بشكل أكبر،" مع ارتداء رداء فضفاض عند التنقل خارج مناطق السباحة. كما يفرض على الرجال عدم الظهور مكشوفي الصدور خارج أماكن السباحة كالمطاعم أو بهو الفنادق.

ونشرت وزارة السياحة قرارا عبر منصاتها الرسمية تطلب فيه من السياح والزوار "الالتزام بارتداء ملابس سباحة مناسبة تراعي الذوق العام ومشاعر مختلف فئات المجتمع،" مع التشديد على "احترام التنوع الثقافي والديني في الجمهورية العربية السورية."

وتضمن القرار في فقراته الأولى إرشادات السلامة العامة، ثم فصّل في الفقرات اللاحقة الملابس المخصصة للسباحة في الشواطئ والمرافق العامة.

وتنص التعليمات أيضا على ضرورة ارتداء ملابس فضفاضة وتغطية الكتفين والركبتين، وعلى منع ارتداء الملابس "الشفافة أو الضيقة جدا."

ووضع القرار تعليمات "مخففة" للمنتجعات المصنفة من المستوى الدولي (أربع نجوم وما فوق) والأندية الخاصة، حيث "يسمح بملابس السباحة الغربية العادية ضمن حدود السلوك الحضاري والآداب العامة."

ولا تنطبق هذه التعليمات المخففة على الفنادق والمنتجعات الخاصة دون الأربع النجوم.

ويُلزم القرار مستثمري ومالكي المنشآت السياحية بوضع الإرشادات الجديدة بشكل بارز في مواقع الشواطئ والمسابح، ومتابعة الالتزام بها، بما يشمل أوقات السباحة المسموح بها.

ولم توضح الوزارة آلية تطبيق التعليمات الجديدة أو العقوبات المفروضة في حال مخالفتها، غير أنها تأتي ضمن مجموعة مؤشرات على تعزيز دور الدين والتوجه المحافظ في المجال العام في سوريا بعد التغيير السياسي الذي شهدته عقب الإطاحة بنظام الرئيس السابق بشار الأسد.

> التعليمات تنص على ارتداء ملابس فضفاضة وتغطية الكتفين والركبتين، ومنع الملابس الشفافة أو الضيقة

وكانت الحكومة الانتقالية التي تولت السلطة في ديسمبر قد شدّدت في مناسبات سابقة على نيتها "إعادة الاعتبار للقيم الاجتماعية" وتعزيز "الهوية الأخلاقية" للمجتمع، لاسيما في قطاعات التعليم والإعلام والسياحة.

وتزامنت هذه الإجراءات مع حوادث متفرقة شهدتها الأسابيع الماضية، تعرضت خلالها ملاه ليلية وأماكن سهر وغناء، "لاعتداءات فردية من قبل عناصر منفلتة" وبعضها محسوب على السلطات الجديدة.

ويُعد الساحل السوري، الممتد على نحو 180 كيلومترا على البحر الأبيض المتوسط، وجهة مفضلة للسياحة الداخلية. وكان قبل سقوط النظام يشهد بشكل دوري خلال الصيف تدفق الزوار وعدد قليل من السياح القادمين من البلدان المجاورة.

وفور انتشار القرار، انقسم رواد مواقع التواصل الاجتماعي بين مؤيدين له ومعارضين قالوا إنه "تقييد للحريات الشخصية" وتحدثوا عن قيود متزايدة على الحريات العامة بشكل عام.

وقالت شذا على صفحة وزارة السياحة "سوريا بلد معتدل ومنفتح، ويجب أن يتسع للجميع دون قيود.. على الوزارة أن تعيد النظر في قرارها." أما يحيى قبيشو فشكر الوزارة على قرارها وكتب "مراعاة ثقافة المجتمع السوري واجبة شكرا لوزير السياحة و لكل شخص يحترم ثقافة المجتمع السوري الأصيل."

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الأربعاء 2025/06/11
السنة 48 العدد 13511

شكوك تحيط بنزع سلاح المخيمات الفلسطينية في لبنان مع اقتراب ساعة التنفيذ

اللاجئون يطالبون بمقاربة متوازنة تضمن حقوقهم المدنية والاجتماعية

من غير المرجح التقيد بالجدول الزمني لسحب سلاح المخيمات الفلسطينية في لبنان في ضوء الخلافات الفلسطينية - الفلسطينية التي طفت على السطح، وبالنظر إلى محاولات حزب الله عرقلة المضي في معالجة هذا الملف.

هل يبقى الاتفاق مجرد حبر على ورق

بيروت - تحيط شكوك كثيرة بإمكانية نجاح الدولة اللبنانية في نزع سلاح المخيمات الفلسطينية، مع اقتراب ساعة التنفيذ المقررة في منتصف يونيو الجاري، والتي ستشمل بداية ثلاثة مخيمات في العاصمة بيروت وهي "شاتيلا" و"برج البراجنة" و"مار إلياس".

وتعود هذه الشكوك إلى وجود خلافات فلسطينية – فلسطينية بشأن حيثيات الاتفاق الذي توصل إليه رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس مع الرئيس اللبناني جوزيف عون في بيروت في الحادي والعشرين من مايو الماضي، والذي انحصر في البعد الأمني.

وتفاجأت الفصائل الفلسطينية الممثلة في هيئة العمل المشترك الفلسطيني وحتى داخل حركة فتح نفسها بالاتفاق بين عباس وعون، واعتبرت أن الاتفاق لم يتضمن مقاربة متوازنة تضمن منح الفلسطينيين حقوقهم المدنية والاجتماعية داخل الدولة اللبنانية، في مقابل نزع السلاح.

قاسم هاشم

الخلاف الفلسطيني - الفلسطيني أخذ الأمور إلى مكان آخر

وتستبعد أوساط سياسية فلسطينية ولبنانية إمكانية تطبيق الاتفاق وفق الجدول الزمني المعلن عنه، وأنه من المنتظر أن تطالب السلطة الفلسطينية بإدخال تعديلات على نص الاتفاق، بالنظر إلى الضغوط التي تتعرض لها.

وتشير الأوساط إلى أن التعديلات التي قد تريد السلطة إدخالها سيكون من الصعب على لبنان أو جزء من قواه السياسية الممثلة في العهد الجديد أن تقبل بها، وأهمها قضية منح اللاجئين حقوقا مدنية واجتماعية من قبيل حق امتلاك عقار أو العمل.

وعلى خلاف دول مثل سوريا والأردن، لا يملك اللاجئون الفلسطينيون في لبنان الوصول إلى المرافق الحكومية والخدمات العامة، كما هم محرومون من حقهم في العمل، وحقهم في التملك.

وإلى جانب الخلافات الفلسطينية – الفلسطينية، يرى متابعون أن هناك طرفا آخر يسعى لعرقلة تسليم سلاح المخيمات وهو حزب الله، حيث يدرك الأخير أن ذلك السلاح هو خط الدفاع الأول عن سلاحه، وبالتالي فإن نزعه سيعني توجيه الأنظار إليه.

ومن المنتظر أن يقوم أمين سر اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير والمشرف على الساحة اللبنانية عزام الأحمد، بزيارة خلال الأيام القليلة المقبلة إلى لبنان، والالتقاء بالفصائل والفعاليات الفلسطينية، إلى جانب المسؤولين اللبنانيين للمزيد من البحث في ملف نزع سلاح المخيمات.

وسبق وأن صرح الأحمد بأن لا مهل محددة لتطبيق الاتفاق في تناقض مع ما أعلنته رئاسة الجمهورية اللبنانية بأنه سيجري العمل بالاتفاق ابتداء من الخامس عشر من يونيو الجاري.

وقال النائب قاسم هاشم عضو كتلة "التنمية والتحرير" التابعة لحركة أمل حليفة حزب الله، إن الخلاف الفلسطيني – الفلسطيني أخذ الأمور إلى مكان آخر، بالنسبة إلى معالجة السلاح داخل المخيمات، بالرغم من أن هناك موعدا محددا للبداية، مضيفا "إننا ننتظر ما ستحمله الأيام المقبلة معه من تطورات، من أجل وضع الأمور في نصابها".

ورأى هاشم في تصريحات صحفية أن الأسبوع الحالي يجب أن يكون حافلا بالاتصالات للتفاهم على الأجندة النهائية، خصوصا أن لبنان لا يمكن أن يضع في أولوياته حصر السلاح بيد الدولة، كما جاء في خطاب القسم، وبالتالي أن يكون هناك تفاهم حول السلاح اللبناني، الذي يشكل عامل قوة للبلد، في حين يبقى هناك سلاح آخر دون معالجة.

من جهته شدد عضو تكتل "الجمهورية القوية" النائب فادي كرم على أن المطلوب عدم التراجع عن الموعد المحدد لبدء مصادرة السلاح الفلسطيني من المخيمات، أي الخامس عشر من الشهر الحالي، مشيرا إلى أن الشعارات والخطابات الرنانة لم تعد تنفع، بل المطلوب إجراءات عملية.

وردا على سؤال حول الأجواء التراجعية التي سادت في الأيام الماضية، أشار النائب كرم إلى أن محور الممانعة (حزب الله) يعتبر أن السلاح الفلسطيني في المخيمات خط الدفاع الأول عن سلاحه ودويلته ومشروعه، لذلك انتفض لمهاجمة الدولة ومشروع مصادرة السلاح الفلسطيني، في حين هو يقدم هذا السلاح كحجة عند الحديث عن السلاح اللبناني غير الشرعي، من أجل الإبقاء على لبنان منصة لأعماله غير القانونية وخدمته لدول المحور، التي باتت محصورة بإيران، كما أنه يريد الحفاظ على اقتصاده غير الشرعي، وإيواء المجرمين في المخيمات وغيرها من المناطق.

ورأى النائب كرم أن هذا المحور يعتبر أن نجاح الدولة في مصادرة السلاح الفلسطيني يقرب المسافات من أجل مصادرة سلاح "حزب الله"، أي السلاح الإيراني، مشيرا إلى أن الدولة تراهن على التفاوض لكن هذه الإستراتيجية أثبتت أنها غير ناجعة ومصيرها الفشل، وقد تؤدي إلى انهيار محاولات بناء الدولة ووضع علاقات لبنان الخارجية في مسارها الصحيح.

ويتخذ العهد الجديد في لبنان من نزع السلاح الخارج عن سيطرة الدولة سواء كان لدى الفصائل والتنظيمات الفلسطينية أو لدى حزب الله أولوية، لاستعادة هيبة الدولة، وثقة المجتمع الدولي.

ويقول عضو كتلة "اللقاء الديمقراطي" النائب بلال عبدالله إنه لا يجب التراجع عن قرار معالجة السلاح الفلسطيني داخل المخيمات، مؤكدا أن هذا الملف يعتبر أولوية وليس هناك أي سبب يفرض التراجع.

ويشير عبدالله في تصريح لموقع "النشرة" المحلي إلى أن قرار بسط سلطة الدولة على كامل أراضيها يجب أن يشمل المخيمات، لافتا إلى أن مسألة حقوقهم المدنية تناقش لكن لا يجب أن يبقى هناك أي سلاح متفلت، سواء كان للسلطة الفلسطينية أو غيرها، موضحا أن معالجة مسألة السلاح التابع للسلطة قد تكون أسهل من غيرها، لكن سلاح المخيمات يظل جزءا من ملف السلاح المنتشر في لبنان ككل.

المجاعة تهدد جنوب الخرطوم وسط تجاهل من سلطة الأمر الواقع

الخرطوم - تتوالى التحذيرات من مجاعة تهدد مناطق واسعة في العاصمة السودانية الخرطوم، وسط تجاهل من سلطة الأمر الواقع، الممثلة في الجيش.

واستعاد الجيش السوداني والكتائب الإسلامية الموالية له السيطرة على الخرطوم في مارس الماضي، بعد انهيار دفاعات قوات الدعم السريع، واضطرارها إلى الانسحاب.

وأبدى سكان العاصمة أملا في الحصول على قدر من الاستقرار، لكن لا شيء تحقق حيث ازداد الوضع الأمني والإنساني تعقيدا.

وحذر برنامج الأغذية العالمي الثلاثاء من أن المجاعة تهدد عدة مناطق جنوب العاصمة، داعيا إلى تحرك دولي فوري.

وسجل برنامج الأغذية العالمي مستويات "حادة" من الجوع في مدينة جبل أولياء الواقعة على بعد حوالي 40 كيلومترا جنوب الخرطوم، حسب ما أوضحه لوران بوكيرا مدير المنظمة في السودان، عبر الفيديو من بورتسودان (العاصمة الإدارة المؤقتة) خلال الإحاطة الدورية للأمم المتحدة في جنيف.

وأضاف المسؤول أن "الحاجات هائلة"، وذلك بعد عودته من ولاية الخرطوم حيث افتتح برنامج الأغذية فرعا جديدا في أم درمان، المدينة التوأم للخرطوم على الضفة المقابلة لنهر النيل.

وتابع "شهدنا دمارا على نطاق واسع وصعوبة في الوصول إلى المياه والرعاية الصحية والكهرباء، فضلا عن تفشي وباء الكوليرا. وفي بعض أجزاء المدينة، تعود الحياة إلى طبيعتها لكن العديد من الأحياء لا تزال مقفرة."

وأضاف أن "عدة مناطق جنوب المدينة تواجه خطر المجاعة بشكل كبير." ودعا المجتمع الدولي إلى "التحرك فورا من خلال زيادة التمويل لوقف المجاعة في المناطق الأكثر تضررا والاستثمار في إعادة إعمار السودان."

ولطالما نفى الجيش وجود مجاعة في السودان، في محاولة منه للتهرب من أي مسؤولية أمام المجتمع الدولي.

وشنت قيادة الجيش والحكومة الموالية لها مرارا حملات مضادة على الهيئات والمنظمات الأممية والدولية، معتبرة أن ما تسوقه مبالغات لأغراض سياسية.

ويخوض الجيش السوداني وقوات الدعم السريع حربا على السلطة منذ أبريل 2023.

وأوضح بوكيرا أن في جبل أولياء "مستوى الجوع والبؤس واليأس كبير ويؤكد خطر المجاعة."

وأشار إلى اضطرار البرنامج إلى تقليص حصص الزيت والبقوليات في توزيعاته الغذائية بسبب مواجهة عجز في التمويل قدره 500 مليون دولار لمساعدات الطوارئ الغذائية والنقدية نتيجة خفض الدول المانحة تمويل العمليات الإنسانية.

وقال بوكيرا "المكملات الغذائية للأطفال الصغار والنساء الحوامل والمرضعات بعيدة المنال بسبب نقص الموارد... ومن دون دعم عاجل لن نتمكن من إيصال الحزمة الغذائية التي يحتاجها السودانيون."

ومنذ منتصف أبريل 2023 خلفت الحرب الأهلية في البلاد آلاف القتلى وتسببت في أخطر أزمة إنسانية في العالم، وفقا للأمم المتحدة.

وحذر بوكيرا من أنه مع عودة النازحين إلى المناطق المتضررة بشدة مثل الخرطوم، فإن الضغوط على الموارد ستزداد مع تزايد الطلب عليها.

> **برنامج الأغذية سجل مستويات حادة من الجوع في مدينة جبل أولياء الواقعة على بعد 40 كيلومترا جنوب الخرطوم**

وهو وضع "يثير قلقا عميقا" لبرنامج الأغذية العالمي الذي يعتبر تلبية الحاجات الأساسية للسكان وخاصة الغذائية "أساسية وملحة."

وفي أبريل الماضي أعلن برنامج الأغذية العالمي خفض الحصص الغذائية في المناطق المعرضة لخطر المجاعة إلى 70 في المئة من الحصة الغذائية القياسية التي يقدمها البرنامج (أي ما يعادل 2100 سُعر حراري يوميا).

وتم إعلان المجاعة في خمس مناطق في جميع أنحاء السودان، من بينها ثلاثة مخيمات للنازحين قرب الفاشر في جنوب غرب البلاد.

ولم تتمكن الأمم المتحدة من الإعلان رسميا عن المجاعة في الفاشر، آخر عاصمة إقليمية في دارفور لم تسقط في أيدي قوات الدعم السريع، بسبب نقص المعلومات الموثوقة، وهو ما لا يعني أن السكان لا يموتون فيها جراء سوء التغذية.

ويعاني نحو 25 مليون شخص في جميع أنحاء البلاد من انعدام الأمن الغذائي الحاد.

الغزيون يخاطرون بحياتهم من أجل الحصول على المساعدات

غزة - عندما كان الأستاذ الجامعي نظام سلامة في طريقه إلى نقطة مخصصة لتوزيع المساعدات في جنوب غزة الأسبوع الماضي، تعرض لإطلاق النار مرتين والسحق وسط حشد من الجائعين اليائسين ومع ذلك غادر في نهاية المطاف خالي الوفاض دون الحصول على أي طعام.

بدأ إطلاق النار في المرة الأولى بعد وقت قصير من مغادرته خيمة أسرته في الثالثة من صباح الثالث من يونيو الجاري لينضم إلى حشود على الطريق الساحلي المتجه نحو موقع لتوزيع المساعدات في مدينة رفح تديره مؤسسة غزة الإنسانية، وهي منظمة جديدة مقرها الولايات المتحدة تعمل مع متعاقدين عسكريين من القطاع الخاص لإيصال المساعدات في غزة.

أما المرة الثانية التي تعرض فيها سلامة لإطلاق النار فكانت عند دوار العلم القريب من موقع تسليم المساعدات، حيث شاهد ست جثث.

وقالت السلطات الصحية الفلسطينية إن 27 شخصا قُتلوا في ذلك اليوم في إطلاق نار من قوات إسرائيلية على من توجهوا لتلقي المساعدات. وقالت إسرائيل إن قواتها أطلقت النار على مجموعة ممن اعتبرتهم يشكلون تهديدا وإن الجيش يحقق في الواقعة.

مباريات الجوع

وأظهرت لقطات من كاميرات مراقبة نشرتها مؤسسة غزة الإنسانية اصطفاف طوابير في منحنيات داخل أسوار تشبه الأقفاص عند موقع تسليم المساعدات، المعروف باسم (إس. دي.إس1)، قبل أن تُفتح بوابات تسمح بالدخول إلى منطقة محاطة بحواجز رملية حيث تُركت عبوات الإمدادات على طاولات وفي صناديق على الأرض.

وقال سلامة إن اندفاع آلاف الناس بمجرد فتح البوابات كان بمثابة "مصيدة للموت".

وأضاف أن النجاة تكون للأقوى ممن يتمتعون بلياقة بدنية عالية ويستطيعون الوصول مبكرا والدفع بقوة أكبر للفوز بحزمة مساعدات. ووصف سلامة شعوره في تلك اللحظة قائلا إن ضلوعه كانت وكأنها تلتحم ببعضها ولم يستطع التنفس بينما كان الناس يصرخون.

ولم يتسن التحقق بشكل مستقل من جميع تفاصيل رواية سلامة لكنها تطابقت مع شهادتي اثنين آخرين من طالبي المساعدات التقت بهما رويترز وتحدثا عن الزحف والانحناء بينما كان الرصاص يتطاير فوقهما في أثناء التوجه إلى مواقع توزيع المساعدات أو خلال الخروج منها.

وقال الشهود الثلاثة إنهم شاهدوا جثثا على الطرق المؤدية إلى مواقع تسليم المساعدات في رفح.

وأكد بيان من مستشفى ميداني قريب تابع للصليب الأحمر عدد القتلى الذين سقطوا في الهجوم الذي وقع بالقرب من موقع المساعدات في الثالث من يونيو الجاري.

وقال سلامة (52 عاما) إن ما سمعه عن منظومة توزيع المساعدات الجديدة جعله يدرك أنه سيكون من الصعب الحصول على مساعدات، لكن أبناءه الخمسة، وهم اثنان بالغان وصبيان وطفل في التاسعة من عمره، كانوا بحاجة إلى الطعام. وأضاف أنهم يعيشون منذ شهور على تناول العدس أو المعكرونة فقط، وغالبا ما يتناولون وجبة واحدة في اليوم.

وأضاف أستاذ الإدارة التربوية أنه كان يرفض الذهاب إلى موقع المساعدات التابع لمؤسسة غزة الإنسانية لأنه عرف وسمع كم هو مهين الذهاب إليه، لكن لم يكن لديه خيار آخر بسبب الحاجة الماسة لإطعام أفراد أسرته.

وبحسب سلطات الصحة في غزة، فإن إجمالي 127 فلسطينيا قُتلوا بينما كانوا يحاولون الحصول على المساعدات من مواقع التوزيع التابعة لمؤسسة غزة الإنسانية، وسط إطلاق نار شبه يومي منذ بدء التوزيع بموجب المنظومة الجديدة قبل أسبوعين.

وأوضح يان إيجلاند الأمين العام للمجلس النرويجي للاجئين، وهو منظمة إنسانية كبرى، أن منظومة توزيع الغذاء تنتهك على ما يبدو بعض المبادئ الأساسية للمساعدات الإنسانية. وشبهها بما يعرف باسم (مباريات الجوع)، وهي روايات مأساوية عن أناس يركضون ويتقاتلون حتى الموت.

وأضاف إيجلاند "يُكافأ قليلون ويخاطر الكثيرون بحياتهم من أجل لا شيء."

ولم ترد مؤسسة غزة الإنسانية بشكل مباشر على سؤال حول حيادها، إذ قالت إنها قدمت بشكل آمن مساعدات تكفي لأكثر من 11 مليون وجبة خلال أسبوعين. ويبلغ عدد سكان غزة نحو 2.1 مليون نسمة.

> **النجاة تكون للأقوى وللذين يتمتعون بلياقة بدنية عالية ويستطيعون الوصول مبكرا والدفع بقوة للفوز بحزمة مساعدات**

وسمحت إسرائيل في 19 مايو باستئناف عمليات إغاثة محدودة تقودها الأمم المتحدة بعد حصار دام 11 أسبوعا في القطاع. وكان خبراء قد حذروا قبل ذلك بأسبوع من مجاعة تلوح في الأفق.

ووصفت الأمم المتحدة المساعدات المسموح بدخولها إلى غزة بأنها "قطرة في محيط". وبشكل منفصل عن عمليات الأمم المتحدة، سمحت إسرائيل لمؤسسة غزة الإنسانية بفتح أربعة مواقع في قطاع غزة، في تجاوز لمنظمات الإغاثة التقليدية.

انطلق سلامة وأربعة من جيرانه من منطقة المواصي في خان يونس بجنوب قطاع غزة إلى موقع توزيع المساعدات في الثالثة من صباح يوم الثلاثاء، واستغرقوا ساعتين للوصول إلى رفح التي تبعد عدة كيلومترات وتقع بالقرب من الحدود المصرية.

وبدأ إطلاق النار في وقت مبكر من رحلتهم. وقال سلامة إن بعض النيران كانت قادمة من ناحية البحر، وهو ما يتوافق مع شهادات أخرى عن الواقعة. ويسيطر الجيش الإسرائيلي على منطقة البحر حول غزة.

ولدى وصولهم إلى دوار العلم في رفح على بعد كيلومتر واحد تقريبا من الموقع، كان هناك حشد كبير. كان هناك المزيد من إطلاق النار ورأى رصاصات تصيب مكانا قريبا منه.

وفي إحدى المرات، اضطر هو وكل من حوله الزحف على الأرض لمئات الأمتار خوفا من التعرض لإطلاق نار. وقال إنه رأى جثة بها إصابة في الرأس على بعد نحو 100 متر من موقع توزيع المساعدات.

وعندما وصل سلامة أخيرا إلى نقطة توزيع المساعدات في الثالث من يونيو، لم يجد شيئا متبقيا.

وعلى الرغم من نفاد المساعدات، لم يتوقف توافد الناس الساعين للحصول على أي غذاء. وقال إن تدفق الناس كان يدفعه إلى الأمام وهو يحاول العودة أدراجه.

وفي النهاية غادر سلامة خالي الوفاض مكتئبا وحزينا وغاضبا وجائعا أيضا.

العرب
الأربعاء 2025/06/11
السنة 48 العدد 13511

قطر تواجه ضغوط نتنياهو بدرع سميك من المصالح الحيوية مع إدارة ترامب

الدوحة تستنكر تقارير إسرائيلية مفبركة لإفساد علاقتها بواشنطن

التجاذبات بين إسرائيل وقطر لا تخفي حقيقة أن تل أبيب تظل في حاجة إلى دور الدوحة لإدارة الصراع مع حركة حماس الفلسطينية في زمن السلم والتهدئة كما في زمن الحرب والتصعيد، كما لا تحجب حقيقة أن القطريين أحسنوا توظيف المقدرات المادية الضخمة لبلدهم في إقامة شبكة مصالح بالغة المتانة مع الولايات المتحدة وفّرت للبلد حصانة ضدّ الضغوط الإسرائيلية وأي تبعات عملية ممكنة لتلك الضغوط.

العلاقة مستمرة طالما أن المصالح مؤمّنة

الدوحة - لا يعكس استنكار قطر لما تعتبره الدوحة مساعي إسرائيلية لإفساد علاقتها بواشنطن حليفتها الإستراتيجية الكبرى حقيقة أنّ تلك العلاقة باتت مؤمّنة بمصالح حيوية اقتصادية وعسكرية كبيرة يُستبعد أن تضحي بها إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب لمجرّد استرضاء الحليفة الأخرى تل أبيب التي قد تمثّل في بعض الحالات عبئا على الولايات المتحدة على الرغم من العلاقات التاريخية والصلات الوثيقة بين الطرفين.

> علاقة قطر بترامب لم تكن متينة لكن الدوحة أحسنت الاستثمار في براغماتيته باستخدام مقدراتها المادية الضخمة

وفي خضمّ التصعيد المستمرّ للصراع بين الدولة العبرية وحركة حماس الفلسطينية والانسدادات التي يشهدها، عمدت جهات إسرائيلية بشكل متكرّر إلى توجيه اتّهامات لقطر بدعم الحركة المنتمية لتنظيم الإخوان المسلمين وذلك على سبيل الضغط على الدوحة على خلفية اعتقاد تلك الجهات بامتلاك القطريين قدرة في التأثير في مواقف قادة حماس ودفعهم إلى تقديم تنازلات كبيرة تقترب من الاستسلام الكامل لأركان حكومة رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو والاستجابة لطلباتها في ما يتعلّق بالأسرى الإسرائيليين لدى الحركة.

واستنكرت قطر، الثلاثاء، تداول وسائل إعلام إسرائيلية تقارير وصفتها بالمفبركة بهدف إثارة التوتر وإحداث شرخ في علاقاتها مع الولايات المتحدة "خلال مرحلة دقيقة من جهود الوساطة للتوصل إلى وقف لإطلاق النار بين إسرائيل وحماس".

وجاء ذلك في بيان صدر الثلاثاء عن مكتب الإعلام الدولي بقطر "ردا على التقارير المفبركة التي تم تداولها على وسائل الإعلام الإسرائيلية".

وكانت القناة 12 الإسرائيلية الخاصة قد بثّت الأحد تقريرا بشأن ما قالت إنّها وثائق قطرية تثبت وجود دور للدوحة في تعزيز القدرات العسكرية لحماس.

واعتبر البيان أنّ "نشر هذه الوثائق في مثل هذا التوقيت ليس أمرا عشوائيا بل هو محاولة متعمدة لصرف الأنظار عن التغطية الإعلامية السلبية لممارساتهم (الإسرائيليين)غير المسؤولة في قطاع غزة، كما كشفت عنها التقارير خلال الأسبوع الماضي، في لحظة تقترب فيها الجهود من تحقيق تقدم حقيقي".

ولا يخلو التراشق القطري - الإسرائيلي بحد ذاته من مفارقة تتمثّل في أنّ تل أبيب نفسها ظلت دائما في حاجة أكيدة إلى الدور القطري لإدارة العلاقة مع حركة حماس سواء في زمن السلم وفترات التهدئة، أو في زمن الحرب والتصعيد كما هو جار في الوقت الحالي، حيث تمر مختلف الاتصالات والمفاوضات في نطاق جهود التهدئة وإطلاق سراح الأسرى بشكل حتمي عبر القناة الدبلوماسية القطرية.

وتم بفعل الجهود القطرية التوصل في أكثر من مرة لاتفاقات بين تل أبيب وحركة حماس لتبادل أسرى، لكن حكومة نتنياهو وجهات إسرائيلية مقربة منها ظلت توجّه اتهامات للدوحة بعدم الضغط على الحركة الفلسطينية للإفراج عن الأسرى الإسرائيليين وبمواصلة تمويل حماس سرّا.

وورد أيضا في البيان القطري أنه "لطالما استُخدمت هذه الأساليب من قبل أولئك الذين لا يأملون أن تكلل المساعي الدبلوماسية بالنجاح. فهم لا يرغبون في أن تثمر جهود دولة قطر بالتعاون مع إدارة الرئيس دونالد ترامب في ملفات قطاع غزة وغيرها من القضايا الإقليمية، سلاما عادلا ومستداما في المنطقة".

وتابع البيان "تم استخدام أساليب مماثلة ضد من عبّروا عن رفضهم لاستمرار الحرب أو شاركوا في جهود دبلوماسية تهدف إلى إعادة الرهائن، بمن فيهم أعضاء في إدارة الرئيس الأميركي ترامب، وذلك في محاولة لتشويه سمعتهم وتقويض المسار الدبلوماسي".

وتتصاعد الانتقادات داخل إسرائيل ضد نتنياهو من عائلات الأسرى والمعارضة، التي تتهمه بالخضوع لضغوط اليمين المتطرف داخل حكومته، وتمديد الحرب لتحقيق مصالح سياسية على حساب حياة الأسرى.

وتُقدر تل أبيب وجود 56 أسيرا إسرائيليا في غزة، منهم 20 أحياء، بينما يقبع في سجونها أكثر من 10 آلاف و400 فلسطيني يعانون من التعذيب والتجويع والإهمال الطبي، ما أودى بحياة العديد منهم، حسب تقارير حقوقية وإعلامية فلسطينية وإسرائيلية.

وأعلنت حركة حماس استعدادها لإطلاق سراح الأسرى الإسرائيليين دفعة واحدة في مقابل إنهاء الحرب وانسحاب الجيش الإسرائيلي من غزة.

ورغم حالة الوفاق التاريخية بين الإدارات الأميركية المتعاقبة وإسرائيل، إلاّ أن خلافات طفت إلى السطح مؤخّرا بين إدارة ترامب وحكومة نتنياهو مأتاها الأساسي ما أصبحت تراه واشنطن في سياسات تل أبيب من تهديد لمصالحها الحيوية في المنطقة وخصوصا بلدانها الأكثر غنى.

وعلى الطرف المقابل، وعلى الرغم من أنّ علاقة قطر بإدارة ترامب الأولى لم تكن في أفضل حال، إلاّ أنّ الدوحة أحسنت استثمار مقدراتها المادية الضخمة لتحصين علاقتها مع الولايات المتحدة بمصالح بالغة الضخامة لمعرفتها ببراغماتية الرئيس الأميركي واتخاذه من المصالح الاقتصادية والمكاسب المادية معيار رئيسيا في التعامل مع شركاء بلاده شرقا وغربا.

ويوجد وجه أمني عسكري حيوي للعلاقة بين قطر والولايات المتحدة يتجلى في قاعدة العديد المقامة على الأرض القطرية وتعد أكبر قاعدة أميركية في الشرق الأوسط وتضمّ عددا هاما من نخبة القوات الأميركية ومعدّاتها الأكثر تطوّرا.

وفي نطاق الزيارة التي قام بها ترامب منتصف مايو الماضي إلى منطقة الخليج زار الرئيس الأميركي القاعدة المذكورة حيث أعلن عن استثمار قطري فيها بقيمة 10 مليارات دولار.

وكانت الزيارة ذاتها قد حملت المزيد من تشابك العلاقات الأميركية - القطرية من خلال توقيع اتفاقيات وعقد صفقات بأرقام ضخمة بلغت 1.2 تريليون دولار من بينها صفقة وصفت بالتاريخية لبيع طائرات بوينغ ومحركات جنرال إلكتريك للطيران إلى الخطوط الجوية القطرية بقيمة 96 مليار دولار.

وفي مظهر على حيوية العلاقة مع قطر بالنسبة إلى الولايات المتحدة قدّرت دوائر أميركية عدد الوظائف التي سيوفرها التعاون الاقتصادي مع قطر سنويا للأميركيين بـ154 ألف وظيفة.

الحوثيون يواجهون خطر الخضوع لحصار بحري وجوي خانق

الحديدة (اليمن) - كثفت إسرائيل، الثلاثاء، ضغوطها على الحوثيين ونشرت قواتها البحرية لقصف أهداف في ميناء الحديدة على البحر الأحمر وهددت الجماعة المتحالفة مع إيران بحصار بحري وجوي إذا استمرت في شنّ هجماتها بالصواريخ الباليستية والطائرات المسيرة على المواقع والأهداف الإسرائيلية.

ويأتي استخدام الأسطول البحري الحربي الإسرائيلي في استهداف مواقع ومرافق حيوية يستخدمها الحوثيون سواء لأغراض عسكرية أو لأغراض مدنية ضمن إدارتهم لمناطق سيطرتهم في اليمن، تعبيرا عن تعدّد خيارات الدولة العبرية في المواجهة مع الجماعة وقدرتها على إلحاق ضرر بالغ بتلك المرافق، مع إمكانية تقليل التكلفة المادية لعملياتها العسكرية في اليمن.

وكثيرا ما يثير حجم الدمار الذي يخلفه القصف الإسرائيلي في بنى تحتية يمنية الأسئلة حول خيارات جماعة الحوثي لحماية تلك البنى والمرافق بالغة الحيوية للسكان الذين يعانون أصلا تبعات الصراع الطويل المستمر في بلدهم والذي أحدث وضعا اقتصاديا وإنسانيا كارثيا وفقا لتوصيفات دولية وأممية.

كما يثير بالنتيجة الأسئلة عن جدوى استمرار الجماعة في الصراع ضدّ إسرائيل التي تفوقها قدرات عسكرية وتقنية، والنتائج التي يمكن أن تتأتى لها من وراء ذلك، في ما عدا الناتج الدعائي الذي تجنيه من رفع شعار مساندة الفلسطينيين ودعمهم في الحرب الإسرائيلية على قطاع غزّة.

لكن الحوثيين المرتبطين بشكل وثيق بإيران يظهرون رغم الخسائر المؤكدة للمواجهة مع إسرائيل إصرارا على مواصلة قصفهم لأهداف إسرائيلية بدفع من إيران نفسها باعتبارها المستفيدة الأكبر من إثارة التوترات في المنطقة ومن خوض صراعاتها ضد خصومها وأعدائها بالوكالة وعبر أذرع محلية لها من بينها جماعة الحوثي نفسها.

وستكون خسائر الجماعة أكثر فداحة في حال تنفيذ إسرائيل تهديدها بفرض حصار خانق عليهم جوا وبحرا ما يجعل مناطق سيطرتهم شبه معزولة عن العالم الخارجي ومحرومة من مختلف صنوف الإمداد بالمواد الحيوية ذات الاستخدام المدني والعسكري على حدّ سواء.

يسرائيل كاتس

الحوثيون سيواجهون ردا قويا ويخضعون لحصار شديد

وذكرت قناة المسيرة التابعة لجماعة الحوثي أن إسرائيل استهدفت أرصفة ميناء الحديدة بغارتين جويتين. وقال الجيش الإسرائيلي في بيان إن سفنا تابعة لسلاح البحرية هاجمت أهدافا للحوثيين في الميناء الذي ذكر أن الحوثيين يستخدمونه لنقل الأسلحة.

وتشن إسرائيل غارات جوية على أهداف للحوثيين في إطار حملة عسكرية أطلقتها بعد أن تمكنت من توجيه ضربات قاصمة لحلفاء آخرين لإيران في الشرق الأوسط أهمهم على الإطلاق حزب الله اللبناني.

وأمر الجيش الإسرائيلي، الاثنين، بإخلاء موانئ رأس عيسى والحديدة والصليف اليمنية الخاضعة لسيطرة الحوثيين والابتعاد عنها.

وقال وزير الدفاع الإسرائيلي يسرائيل كاتس في بيان على منصة إكس "حذرنا منظمة الحوثي الإرهابية من أنها إذا استمرت في إطلاق النار صوب إسرائيل، فستواجه ردا قويا وستخضع لحصار بحري وجوي شديد".

وقال مسؤول عسكري إسرائيلي لوكالة رويترز إن العملية كانت هجوما فريدا بعيد المدى نُفذ من على بعد مئات الكيلومترات وإن البحرية كانت تستعد له منذ فترة طويلة. وأضاف المسؤول أنه تم اختيار البحرية بناء على اعتبارات تشغيلية.

وذكرت شركة أمبري البريطانية للأمن البحري أنه لم ترد أنباء عن تعرض سفن تجارية في الميناء لأيّ أضرار عقب الغارات الإسرائيلية.

ونصحت أمبري السفن بتقليل تحركات الأطقم على سطحها وفي قمرات القيادة إلى الحد الأدنى أثناء الإبحار في المنطقة المجاورة.

ومنذ اندلاع حرب غزة في أكتوبر 2023، يشن الحوثيون هجمات على إسرائيل وعلى سفن في البحر الأحمر، ما تسبب في اضطراب لحركة التجارة العالمية، ويقولون إن هذه الهجمات تأتي تضامنا مع الفلسطينيين.

وأطلق الحوثيون العشرات من الصواريخ والطائرات المسيرة صوب إسرائيل لكن جرى اعتراض معظمها أو لم تصب أهدافها. ونفذت إسرائيل عددا من الضربات الانتقامية.

كما شنت الولايات المتحدة هجمات مكثفة ضد الحوثيين هذا العام، قبل أن يوقف الرئيس دونالد ترامب الحملة بعد موافقة الحوثيين على وقف الهجمات على السفن الأميركية. وصمد الحوثيون أمام حملة قصف قادتها السعودية لسنوات.

ووجهت إسرائيل ضربات قوية لحليفين آخرين لإيران في المنطقة هما جماعة حزب الله اللبنانية وحركة المقاومة الإسلامية الفلسطينية حماس.

لكن الأمر نفسه لم يحدث مع الحوثيين المتحالفين مع طهران والجماعات المسلحة المتحالفة مع إيران في العراق.

ونجح زعيم الحوثيين عبدالملك الحوثي في تشكيل قوة ضاربة من مجموعة من المقاتلين المتناثرين على الجبال.

شريان حيوي مهدد بالقطع النهائي

حلف القبائل يسابق الزمن لفرض الأمر الواقع في حضرموت

سيئون (اليمن) - سرّع حلف قبائل حضرموت الساعي لإنشاء حكم ذاتي في المحافظة اليمنية الأكبر مساحة والأغنى بالثروات الطبيعية، من جهوده لفرض مشروعه، مستبقا الخلافات والمشاكل التي بدأت تثيرها تحركاته وإجراءاته على الأرض لاسيما العسكرية منها.

وكان إنشاء قوات عسكرية ونشرها في أنحاء المحافظة من أكثر الخطوات إثارة للاعتراضات والخلافات لاسيما من قبل عدد من القبائل، حيث أقامت قبائل سيبان خلال الأيام الماضية تجمعا عبرت من خلاله عن اعتراضها على إقامة الحلف معسكرا لمسلّحيه في منطقة الهضبة.

وعلى الرغم من الاعتراضات الشديدة التي صدرت أيضا عن السلطة المحلية الممثلة للشرعية اليمنية على إنشاء أي قوات جديدة في حضرموت، بادر حلف القبائل باتخاذ جملة من القرارات التنفيذية ذات الصبغة الأمنية والعسكرية وعلى علاقة مباشرة بالسيطرة الميدانية على الأرض من بينها إعادة تموضع النقاط العسكرية التابعة له ورفع الجاهزية وفقا لما أوردته وسائل إعلام محلية.

لكن الخطوة الأكثر أهمية تمثلت في الشروع العملي في إنشاء الجسم العسكري الجديد الذي كان حلف القبائل قد أعلن من قبل عزمه على تشكيله.

ونقلت صحيفة "عدن الغد" المحلية عن مصدر وصفته بالمقرب من قيادة الحلف قوله إنّ الاستعدادات جارية لتنظيم حفل تخرج للدورة الأولى من اللواء الأول لقوات حماية حضرموت، ضمن خطة عسكرية شاملة تشمل إنشاء عشرة ألوية جديدة، كجزء من ترتيبات أمنية تهدف إلى "حماية الأرض والثروة وتحقيق الاستقلالية الإدارية الكاملة لمحافظة حضرموت."

وكان الحلف نفسه قد قطع في وقت سابق خطوة عملية باتجاه تجسيد مشروع الحكم الذاتي في حضرموت عندما أعلن منتصف مايو الماضي على لسان رئيسه عمرو بن حبريش عن تشكيل فريق مختص لإعداد ما سمّاه "كافة الوثائق الأساسية لبناء الحكم الذاتي."

وأسندت رئاسة اللجنة بموجب ذلك القرار إلى عبدالعزيز صالح سعيد جابر وضمت في عضويتها عشرة أشخاص. وأنيط باللجنة إضافة إلى إعداد الوثائق المذكورة وضع الخطة التنفيذية والجدول الزمني لتحقيق الحكم الذاتي في حضرموت، وأن تقوم "بصياغة الإطار القانوني والدستوري لمشروع الحكم الذاتي بما يتوافق مع القانون الدولي وخصوصية حضرموت إلى جانب إدارة ملف التواصل والتنسيق مع الجهات المحلية والإقليمية والدولية."

وبحسب مصدر في حلف القبائل ستتولى اللجنة "إعداد الوثائق والمرافعات القانونية والسياسية المتعلقة بحق حضرموت في الحكم الذاتي، كما ستنظم الفعاليات والاجتماعات واللقاءات الجماهيرية والسياسية لدعم المشروع."

ومن مهام واختصاصات اللجنة أيضا "بناء قاعدة بيانات شاملة تسند مراحل الانتقال المؤسسي والإداري للحكم الذاتي."

وجاء قرار تشكيل اللجنة غداة تجديد بن حبريش إصرار حلف القبائل على المضي في مشروع الحكم الذاتي حيث عقد رئيس الحلف اجتماعا مع قيادة اللجنة الأمنية واللجان الخاصة بالمرافق الخدمية أعاد خلاله التأكيد على أنّ "حضرموت بمشروعها الذي يتبناه حلف القبائل لتطبيق الحكم الذاتي هو هدف كل أبناء المحافظة ولا تراجع عنه مهما كلف ذلك من التضحيات."

العرب
الأربعاء 2025/06/11
السنة 48 العدد 13511

المغرب يرسم خطوط التكامل الإقليمي لدعم الاقتصاد الأزرق في أفريقيا

العاهل المغربي يدعو إلى مراجعة إستراتيجية للدور البحري الأفريقي

تعكس قمة "أفريقيا من أجل المحيط" التي تعقد برئاسة مغربية - فرنسية مشتركة، التزام المملكة بتطوير الاقتصاد الأزرق باعتباره ضرورة إستراتيجية حتمية لمستقبل القارة السمراء، وجهودها لتعزيز التعاون على الصعيد القاري.

محمد ماموني العلوي

التزام قوي وواضح للملك محمد السادس من أجل تطوير الاقتصاد في أفريقيا

وضع المغرب تطوير اقتصاد أزرق شامل ومستدام كرهان إستراتيجي في صلب أولوياته المحلية والإقليمية. وبرزت أهمية هذا القطاع في رسالة العاهل المغربي الملك محمد السادس للمشاركين في قمة "أفريقيا من أجل المحيط" التي تُعقد بمدينة نيس الفرنسية، حيث دعا فيها إلى مراجعة إستراتيجية للدور البحري الأفريقي، مشددا على أن الاقتصاد الأزرق لم يعد ترفا بيئيا، بل بات ضرورة إستراتيجية حتمية لمستقبل القارة السمراء.

وتترأس القمة الحالية الأميرة حسناء ممثلة للملك محمد السادس، بالاشتراك مع الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، في الفترة بين 9 و13 يونيو، ورسمت الرسالة الملكية الخطوط العريضة للإستراتيجية في إطار ثلاثة محاور، تتعلق بنمو أزرق، وتعاون جنوب-جنوب معزز بتكامل إقليمي حول الفضاءات المحيطية، ونجاعة بحرية من خلال تكامل السياسات المتعلقة بالمحيط الأطلسي.

وأبرز العاهل المغربي في الرسالة التي تلتها الأميرة حسناء، أن "الاستزراع المائي المستدام، والطاقات المتجددة البحرية، والصناعات المينائية، والتقانات الحيوية البحرية، والسياحة الساحلية المسؤولة، كلها قطاعات تعد بغد أفضل، شريطة العمل على هيكلتها، وربطها ببعضها البعض، والنظر إليها باعتبارها سلسة قيمة، وتعزيزها بالاستثمارات اللازمة والمعايير الملائمة، مشيرا إلى أن هذا الأمر هو جوهر الإستراتيجية الوطنية التي أرادها المغرب ويعمل على تنزيلها، باعتبارها محركا للنمو، والإدماج الاجتماعي والتنمية البشرية.

ويعد المغرب من أوائل الدول التي صادقت على اتفاقية "التنوع البيولوجي البحري في المناطق الواقعة خارج نطاق الولايات الوطنية"، ما يعكس التزامه بحماية مستدامة للموارد البحرية، انسجاما مع الهدف الرابع عشر من أهداف التنمية المستدامة، المتعلق بالحياة تحت الماء.

وأشاد ماكرون، بالالتزام "القوي والواضح للملك محمد السادس من أجل تطوير اقتصاد أزرق في أفريقيا وهي إستراتيجية نتقاسمها معا"، مؤكدا على الريادة الأفريقية للمغرب التي تشكل جهوده المتواصلة في مجال حكامة المحيطات، ومكافحة التلوث البلاستيكي، وتعزيز التعاون الإقليمي، كنموذج يحتذى به على الصعيد القاري.

ولأهمية التعبئة متعددة الأجيال من أجل مستقبل بحري مستدام، أطلقت المملكة المغربية المشاريع المهيكلة المرتبطة بالاقتصاد الأزرق والتي كانت من نتائجها، إعادة تشكيل المشهد المينائي الوطني، على غرار الميناء الكبير للحاويات في ميناء طنجة المتوسط، والميناءين المستقبليين الناظور غرب-المتوسط، والداخلة-الأطلسي، اللذين سيستندان إلى منظومة لوجستية وصناعية ضخمة، كما يدعم البنك الدولي جهود الحكومة المغربية في تكريس خططها، حيث قدم العام الماضي نحو 5 ملايين دولار لتنفيذ مشروع تسريع تنمية الاقتصاد الأزرق من خلال صندوق بروبلو.

رشيد ساري

الاقتصاد الأزرق حاضر بقوة لدى صانعي القرار في المغرب

وأكد رشيد ساري، المحلل الاقتصادي رئيس المركز الأفريقي للدراسات الإستراتيجية والرقمنة، في تصريح لـ"العرب"، أن الاقتصاد الأزرق حاضر بقوة لدى صانعي القرار في المغرب، تماشيا مع الرغبة في تكريس التنمية الاقتصادية والاجتماعية والبيئية وتعزيز فرص الشغل، خصوصاً في الأوراش المرتبطة بهذا النمط من الاقتصاد، كورش الانتقال الطاقي، كون المغرب يشتغل على جانبين، الأول يتعلق بالتنمية المستدامة، والآخر يتصل بالانتقال الطاقي نحو البدائل المتجددة.

وتسهم أنشطة الصيد البحري بشكل كبير في ضمان الأمن الغذائي للبلاد باعتبارها تعد من أكثر القطاعات الاقتصادية توفيرا لفرص العمل وأسرعها نموا.

وبحسب بيانات الوكالة الوطنية لتنمية تربية الأحياء البحرية، يشغل القطاع 97 ألف شخص، وهو ما يمثل 84 في المئة من الأهداف التي تخطط الدولة لتحقيقها في إطار مخطط أليوتيس، فضلا عن 108 آلاف صياد.

وأشارت كاتبة الدولة لدى وزير الفلاحة والصيد البحري والتنمية القروية والمياه والغابات، المكلفة بالصيد البحري، زكية الدريوش، إلى أن المغرب يتوفر على خارطة طريق طموحة للاقتصاد الأزرق، مؤكدة على ضرورة إيصال صوت أفريقي قوي ومنسق في مؤتمر الأمم المتحدة الثالث للمحيطات، بالاستناد إلى نتائج أحداث كبرى نظمها المغرب، من بينها المشاورات الأفريقية بطنجة، وقمة "أفريقيا الزرقاء"، والورشة الإقليمية لاتفاقية "التنوع البيولوجي البحري في المناطق الواقعة خارج نطاق الولايات الوطنية" بالرباط.

وتندرج قمة "أفريقيا من أجل المحيط"، المنظمة في إطار مؤتمر الأمم المتحدة الثالث للمحيطات، في سياق النقاش حول الفرص التنموية التي تتيحها الموارد البحرية لأفريقيا، مع الحرص على حكامة مسؤولة ومستدامة للمجالات البحرية.

وشملت هذه القمة، من بين محاورها الأساسية، البحث عن تمويلات لإحداث بنية تحتية حديثة وقادرة على الصمود، وحكامة المحيط، وتدبير الثروات السمكية، فضلا عن تعزيز الربط بين الدول الساحلية والبلدان غير الساحلية.

وأوضح تقرير جديد صادر عن مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية (الأونكتاد) في يونيو الجاري أن الاقتصاد المحيطي شهد نموًا استثنائيًا بلغ 2.5 مرة خلال الفترة ما بين 1995 و2020، متفوقًا بذلك على معدل نمو الاقتصاد العالمي البالغ 1.9 مرة في الفترة نفسها.

ويعكس هذا النمو فرصًا واعدة لدول مطلة على المحيطات مثل المغرب، الذي يتميز بموقع جغرافي إستراتيجي على كل من الواجهتين الأطلسية والمتوسطية، ويجعل من الاقتصاد الأزرق جزءًا أساسيًا من طموحاته التنموية.

وبخصوص التعاون جنوب-جنوب معزز، والتكامل الإقليمي حول الفضاءات المحيطية، شدد الملك محمد السادس أنه ينبغي تجميع الجهود، وأنه لا بديل عن مقاربة أفريقية منسقة من أجل تحسين سلاسل القيمة البحرية، وتأمين الطرق التجارية، والظفر بحصة أكثر إنصافا من الثروة المحيطية العالمية.

وأكد أن الديناميكية الجيوسياسية في أفريقيا، لا ينبغي أن تخضع لجمود الجغرافيا ولا لتجاذبات الماضي، مذكرا بأن الواجهة الأطلسية لأفريقيا لم تحظ بالاهتمام الكافي، في حين أنها تزخر بإمكانات لا حدود لها، كفيلة بفك العزلة وضمان العبور واحتواء التوقعات المستقبلية.

بدوره، سلط ماكرون الضوء على "المبادرة الأطلسية من أجل ضمان وصول الدول الأفريقية غير الساحلية إلى المحيط، والتي تعكس الرؤية الملكية،" وذكر بأن المغرب كان قد أطلق قبل عشرين عاما مشروع ميناء طنجة-المتوسط، الذي "أضحى اليوم أكبر ميناء في منطقة البحر الأبيض المتوسط،" مسجلا أن انطلاق أشغال ميناء الداخلة السنة المقبلة "سيدشن حقبة جديدة للمحيط الأطلسي، ويجسد الإرادة في تمكين كامل القارة الأفريقية من الوصول إلى هذا الفضاء البحري والانفتاح عليه."

الدبيبة يحشد ميليشيات مصراتة لتثبيت حكمه في طرابلس

الحبيب الأسود

تتجه الأوضاع في غرب ليبيا إلى المزيد من التردي بعد لجوء رئيس حكومة الوحدة الوطنية المنتهية ولايتها عبدالحميد الدبيبة إلى الاستقواء بميليشيات مسقط رأسه مصراتة ضد العاصمة طرابلس من أجل تشديد الخناق عليها بتصفية معارضيه وبسط نفوذ الجماعات المسلحة الموالية له بما يساعده على تثبيت حكمه إلى أجل غير مسمى.

ويشهد الشارع الليبي حاليا جدلا واسعا حول مخرجات لقاء الدبيبة مع عدد كبير من أمراء الحرب وقادة الميليشيات الموالين لسلطته في مصراتة الاثنين الماضي، في ظل تفاقم حالة الاحتقان في طرابلس.

وأفادت تقارير إعلامية بأن أمراء الحرب الذين اجتمع بهم الدبيبة أكدوا أهمية إجراء الانتخابات الرئاسية والبرلمانية في أقرب وقت، وأعلنوا رفضهم القاطع لأي مرحلة انتقالية جديدة أو تشكيل حكومة بديلة خارج إطار صناديق الاقتراع، وهو ما يعني تبني خيارات رئيس الحكومة وقطع الطريق أمام جهود مجلس النواب ومجلس الدولة والبعثة الأممية والقوى السياسية الوطنية لحلحلة الأزمة الحالية وكسر الجمود عبر تشكيل حكومة موحدة قادرة على تهيئة الظروف الملائمة لتنظيم الاستحقاقات الانتخابية المعطلة منذ وصول الدبيبة وفريقه إلى الحكم.

وأشارت التقارير إلى أن اجتماع الدبيبة بأمراء الحرب في مصراتة توصل إلى اتفاق على تفكيك ودمج التشكيلات المسلحة الخارجة عن سلطة الدولة ضمن مؤسسات الأمن والجيش، وتأمين المنشآت السيادية والمرافق الحيوية ومنع أي اعتداءات أو تهديدات مسلحة، وتنسيق الجهود الأمنية بين وزارتي الدفاع والداخلية لتوحيد القرار الميداني، ودعم اللجنة المؤقتة للترتيبات العسكرية في تنفيذ قراراتها وتعزيز الاستقرار، وتثبيت الحضور الأمني الشرعي في الشارع، وطمأنة المواطنين بمنع أي انزلاق للمواجهات.

وحمّل علي الصول، عضو لجنة الدفاع والأمن القومي بمجلس النواب، حكومة الدبيبة ووزارة الدفاع التابعة لها المسؤولية الكاملة عمّا يجري. وقال إن ما يقوم به الدبيبة يشكل تهديدًا مباشرا لأمن وسلامة المواطنين بالعاصمة، ولذلك عليه الرحيل فورًا، معتبرا أن المجموعات الموالية له هي التي اخترقت الهدنة.

وأكدت أوساط ليبية مطلعة أن اجتماع الدبيبة مع قادة الميليشيات وأمراء الحرب في مصراتة أكد بما لا يدع مجالا للشك أن الوضع في غرب ليبيا يتجه بسرعة نحو العودة إلى مربع العنف والفوضى، وأن هناك حربا فاصلة خلال الأيام القادمة، بهدف تثبيت السلطة القائمة والتي أكدت بوضوح أنها غير مستعدة للتخلي عن السلطة، وأن ما يهمها هو خدمة مصالحها الأسرية والفئوية والجهوية على حساب مصالح الشعب الليبي.

وتشير الأوساط ذاتها إلى أن الدبيبة يخطط للدفع بميليشيات مصراتة للسيطرة على طرابلس بعد اغتيال رئيس جهاز دعم الاستقرار عبدالغني الككلي (المعروف بـ"غنيوة") في مايو الماضي، مضيفة أن الهدف الحالي هو جهاز الردع لمكافحة الإرهاب والجريمة المنظمة ورئيسه عبدالرؤوف كارة الذي يحظى بشعبية واسعة في المنطقة الغربية.

وأكد الناشط السياسي حسن الصغير أن الاشتباكات المتكررة بين التشكيلات المسلحة في طرابلس تكشف عن صراع داخلي على النفوذ داخل العاصمة، في وقت تعمل فيه ميليشيات مصراتة على تعزيز موقعها كلاعب محايد يهيئ الطريق لتولي شخصية من المدينة رئاسة الحكومة المقبلة.

وأوضح الصغير أن المواجهات الأخيرة بدأت باغتيال غنيوة على يد محمود حمزة، تلاه هجوم على ميليشيات الردع، لتتدخل ميليشيات من مصراتة لفض الاشتباك. وأضاف أن الأمر تكرر مع اندلاع اشتباكات بين ميليشيات الردع ومجموعات تابعة لعماد الطرابلسي، حيث تدخلت أيضًا ميليشيات مصراتة في محاولة للتهدئة.

واعتبر أن هذه التحركات تظهر ميليشيات مصراتة بمظهر الوسيط الحريص على الاستقرار، في حين أن الهدف الحقيقي هو تمهيد الطريق لشخصية مصراتية تخلف الدبيبة، مستفيدة من إضعاف باقي التشكيلات المسلحة نتيجة الصراع المحتدم بينها، مؤكدا أن هذا السيناريو قد يُفضي إلى تهميش بقية الفصائل، وفرض واقع جديد يكون فيه القرار السياسي والعسكري في قبضة طرف واحد يُقدَّم على أنه الأقدر على ضبط الأمن وقيادة المرحلة القادمة.

> أمراء الحرب تبنوا خيارات الدبيبة وقطعوا الطريق أمام جهود مجلس النواب ومجلس الدولة والبعثة الأممية لحلحلة الأزمة

وتشهد طرابلس وضواحيها المزيد من التحشيدات الميليشياوية والتعزيزات الأمنية، فيما حذر عميد بلدية تاجوراء السابق حسين بن عطية من حرب داخل قلب العاصمة، مشيرا إلى أنها ستكون بداية أزمة إنسانية غير مسبوقة، يتبعها انقطاع وتوقف فوري وتام للخدمات والحاجيات الأساسية.

وأشار بن عطية إلى أن الحرب هذه المرة ستكون حول مؤسسات الدولة، المصرف المركزي ومؤسسة النفط ومقر الحكومة والوزارات والهيئات والمصارف وشركة الخدمات وغيرها، لافتا إلى أن خطورة أي عدوان على طرابلس عاصمة كل الليبيين مهما كانت مبرراته تكمن في إمكانية تهجير سكان العاصمة وإقفال تام أو تدمير لكل مؤسسات الدولة، وأردف أن الحرب حين تبدأ لن تكون محصورة في منطقة محددة بل ستنتشر المقاومة في كل مكان، مؤكدًا أن حرب المدن لا تحسمها دبابات ولا مدافع.

وكانت وزارة الدفاع في حكومة الوحدة الوطنية، والتي يدير حقيبتها الدبيبة نفسه، أكدت أنها تابعت عن كثب تحركات ميدانية مفاجئة في طرابلس، ووصفتها بأنها خرق واضح للترتيبات الأمنية والتفاهمات المعتمدة، مشيرة إلى أنها تدخلت عبر قنواتها الرسمية ونجحت في ضبط الموقف وفرض احترام الهدنة.

وأضافت الوزارة أن العناصر المخالفة انسحبت من المواقع التي تمركزت فيها، وعادت إلى مواقعها السابقة، مؤكدة التزام الوزارة بقرارات القائد الأعلى للجيش الليبي (المجلس الرئاسي) واستعدادها لاتخاذ ما يلزم من إجراءات لحماية السيادة الأمنية للعاصمة.

الدبيبة يواجه رفضا شعبيا واسعا

تونس تبحث عن حلول لتجاوز أزمة الصناديق الاجتماعية

تونس - جدد الرئيس التونسي قيس سعيّد مطالبته للحكومة بإيجاد حلول لتمويل الصناديق الاجتماعية في تونس، وهو الملف الذي تجاهلته الحكومات المتعاقبة وتهاونت في وضع إستراتيجيات واضحة لإصلاحه لتتفاقم أزمته مع الزيادة الكبيرة في عدد المتقاعدين والمشتركين.

وشدد سعيد حرصه على أنّ تكون الثورة التشريعية في مجال الشغل ثورة تقوم على العدل والإنصاف وأن تكون في مستوى تطلعات الشعب التونسي سواء في القطاعين العام أو الخاص.

ويواجه الصّندوق الوطني للضّمان الاجتماعي صعوبات في الحفاظ على توازناته الماليّة في غياب إجراءات هيكليّة من شأنها الحدّ من الفجوة بين الموارد والأعباء، والتي كانت حائلا أمام التزامه تجاه المشتركين به.

وتعتمد تونس في منظومة الضّمان الاجتماعي على النّظام التّوزيعي والمساهماتي، القائم أساسا على مبدأ التّكافل على مستوى التّمويل والخدمات، إذ ترتكز على مساهمات الأجراء والمؤجّرين بالأساس كمصدر تمويل بالإضافة إلى اليد العاملة التّونسية المقيمة في الخارج.

وسبق أن أصدر الرئيس سعيد تعليماته بإيجاد صيغ جديدة تتعلق بتنويع مصادر تمويل الصندوق الوطني للتقاعد والحيطة الاجتماعية والصندوق الوطني للضمان الاجتماعي والصندوق الوطني للتأمين على المرض.

وبحلول سنة 2024، بلغ عدد المتقاعدين في تونس مليوناً ومائتيْ ألف متقاعد، يحصلون على رواتبهم من صندوقيْن أساسييْن؛ هما الصّندوق الوطني للضّمان الاجتماعي الذي يوفّر رواتب تقاعدية لحوالي 833.300 متقاعد في القطاع الخاص، والصندوق الوطني للتقاعد والحيطة الاجتماعية، الذي يؤمّن رواتب تقاعدية لحوالي 392.135 متقاعد من الوظيفة العموميّة.

> الصّندوق الوطني للضّمان الاجتماعي يواجه صعوبات في الحفاظ على توازناته الماليّة في غياب إجراءات هيكليّة

وتطرق وزير الشؤون الاجتماعية عصام الأحمر خلال جلسة استماع سابقة بلجنة الصحة وشؤون المرأة والأسرة والشؤون الاجتماعية وذوي الإعاقة بالبرلمان إلى إستراتيجية عمل الوزارة في الفترة المقبلة، وقال إنها ستركز على تحقيق مقومات العمل اللائق وعلى تعزيز التغطية الصحية والاجتماعية والنهوض بالفئات الفقيرة ومحدودة الدخل والأشخاص ذوي الإعاقة والفئات الهشة، إضافة إلى التفكير في تنويع مصادر تمويل الصناديق الاجتماعية للمحافظة على ديمومة خدماتها.

وأفاد الوزير من ناحية أخرى بأن الوزارة تنكب على مراجعة قائمة الأمراض المزمنة التي تتكفل الصناديق الاجتماعية بالتعويض عنها، وتعمل مع مختلف الهياكل التابعة لها على مراجعة التفاوت الواضح بين الجرايات (الرواتب التقاعدية) المسندة من قبل الصناديق الاجتماعية (الصندوق الوطني للتقاعد والحيطة الاجتماعية والصندوق الوطني للضمان الاجتماعي).

منابر جزائرية تستغل إلغاء الأضاحي في حملة تضليل ضد المغرب

فيديو ساخر لشاب مغربي يتحول إلى خبر عن «عصيان» في الإعلام الجزائري

وظفت وسائل إعلام جزائرية فيديو ساخرا لتيكتوكر مغربي لنسج قصص وهمية وأخبار كاذبة لاستهداف المغرب بعد قرار إلغاء الأضاحي وذلك ضمن الحملات الممنهجة التي تستهدف المملكة في كل مناسبة.

الرباط - تفاجأ شاب مغربي بتحول مقطع فكاهي صوّره مع صديقه إلى مادة إعلامية "دسمة" في وسائل إعلام جزائرية، تداولته على أنه واقعة حقيقية حول ردود الفعل على دعوة عدم ذبح الأضاحي هذا العام بالمغرب، في إطار حملة تضليل مكثفة منذ أيام باستخدام فيديوهات مفبركة وأخبار كاذبة تدعي وجود غضب شعبي في المملكة.

ونشرت صفحات وحسابات جزائرية على مواقع التواصل الاجتماعي قبيل عيد الأضحى فيديو قديما يزعم وجود احتجاجات في المغرب ضد منع ذبح الأضاحي، ورغم أن الناشطين كشفوا زيفها وفضحوا الجهات التي تقف وراءها إلا أن محاولات التضليل مستمرة، ومن بينها الفيديو الذي نشره الشاب يونس إردي عن أجواء العيد برفقة صديقه زكرياء.

> **ناشطون ينتقدون الإعلام الجزائري الذي يستند في مصادره إلى مقطع فيديو فكاهي لبناء السرديات الإخبارية**

والفيديو الذي جرى تداوله بكثافة يصور مشهدا ساخرا يجسد فيه يونس دور "المقدم" الذي يجوب الأزقة بحثا عن الأدخنة المتصاعدة من الشواء، في محاولة للكشف عمن "خالفوا" الدعوة الرمزية، التي طُرحت بشكل غير رسمي، بخصوص عدم أداء شعيرة عيد الأضحى هذا العام.

ويعبّر المشهد بسخرية واضحة عن روح الدعابة لكنه أُخرج من سياقه وتحول في بعض وسائل الإعلام الجزائرية إلى تقرير خبري يروّج لوجود حالة "عصيان شعبي" واحتجاجات افتراضية في المغرب.

وبعد تحوّل الفيديو إلى مادة إعلامية مضللة لتشويه صورة المغرب، اضطر يونس إلى الخروج عن صمته، ونشر مقطع فيديو آخر على حسابه في فيسبوك وضح فيه تفاصيل ما جرى، قائلا "أنا والصديق زكرياء عملنا فيديو عاديا، كما جرت العادة، دون نية للإساءة لأي جهة، وإذا بنا نتفاجأ بأنني أصبحت مقدما ومخبرا على السنة!"

وأضاف بلهجة ساخرة "الإعلام الجزائري المبتدئ يتعامل مع صفحات فيسبوكية متواضعة كمصادر أخبار؟"

وعبّر ناشطون على الشبكات الاجتماعية عن مستوى الإعلام الذي يستند في مصادره الإخبارية إلى مقطع فيديو لمواطن عادي دون تفاصيل واضحة وبناء السرديات والقصص الإخبارية عليه بما يتناسب مع موقف النظام في تهويل إعلامي فاضح، حيث تم توظيف الفيديو لمعالجة ما وصفوه بـ"رد فعل الشارع المغربي" على دعوة إلغاء عيد الأضحى، والحديث عن مسيرات احتجاجية وهمية ووقفات غير موجودة.

وقال ناشطون مغاربة إن الفكاهة ليست تهديدا سياسيا، بل هي تعبير عفوي عن تفاعل اجتماعي طريف، لا يجب تأويله خارج سياقه أو استغلاله في حملات دعائية. وعكست الواقعة مفارقة مثيرة في التعامل مع المحتوى الساخر ومحاولة توظيفه لغايات سياسية.

وانعكس السحر على الساحر حيث تداولت صفحات مواقع التواصل الاجتماعي مقطع الفيديو الذي حرفه الإعلام الجزائري كدليل على انعدام مهنيته، وجاء في تعليق:

@TelQuelArabi

لم يكن يتوقع يونس إردي وهو يوثق رفقة صديق له فيديو فكاهيا أن يتحول المقطع إلى مادة إعلامية، تتناقلها أعداد من شاشات قنوات الأخبار وحسابات لمواقع التواصل الاجتماعي تابعة لمواقع إخبارية عربية، دون التحقق من مصدرها وصدقيتها.

وفي محاولة من المغاربة للتأكيد على زيف الأخبار التي تدعي وجود استياء في المملكة خلال العيد، قاموا بنشر صور ومقاطع فيديو من كافة أنحاء البلاد تظهر الأجواء التي يعيشونها، مؤكدين أن إلغاء ذبح الأضاحي لم يؤثر على أجوائهم الاحتفالية بل ساهم في تخفيف الأعباء المادية عليهم، وجاء في تعليق:

@Serengeti87

كبارا وصغارا، رجالا ونساءً، تمتلئ الساحات والمآذن بصور خالدة، تجسد روح الإيمان، وتحيي شعائر الله في أجواء يعبق فيها التكبير، ويعلو فيها التهليل، فتسكن القلوب وتخشع الأرواح.
عيد الأضحى المبارك
#المغرب_أولا.

وعبّر ناشط:

@ADILELANNAZ1

أعاد الله هذه المناسبة على الإنسانية جمعاء بالخير والبركات. وإذ أغتنم هذه الفرصة لأشكر ملكنا النبيل #محمد_السادس الذي أزاح الحرج عن شعبه بإلغاء شعيرة الأضحية، فلا بد من شكر #المغاربة الذين أثبتوا اليوم أن الدين ليس طقوسا صماء، وإنما هو تفاعل دائم بين المحبة والأخوة والتسامح.

وأكد العديد من المغاربة أن هذا العيد ربما يكون مختلفا لكنه مناسبة للمعنى الحقيقي له وأن التضحية أحيانا تكون في التخلي عن المظهر، لا في الإمساك بالسكين. وأن أجمل ما في العيد، ليس الكتف ولا الكبدة، بل "الطمأنينة الخفيفة التي تنزل على البيت حين نُقبّل أمهاتنا ونسمع دعواتهن"، وقالت ناشطة:

@laylouthaa

عيد بلا كبش... عودة إلى الأصل؛ هذا العيد أضحى بلا كبش.
والأضحى، على الطريقة المغربية، دورة اقتصادية واجتماعية كاملة، تبدأ خيوطها منذ ما بعد عيد الفطر، وتنتهي بذبح "الضحية".
هي دورة تصنع اقتصادا من العادة، ودفئا من التقاليد، وتواصلا من الطقوس.
كما أن الشاي "أتاي" لم نخترعه، بل جاءنا من الصين، غير أننا جعلناه طقسا مغربيا خالصا، بطريقته، بنعناعه، وكؤوسه الصغيرة...
كذلك الأضحى، لم يكن فقط ذبحا، بل مشهدا مجتمعيا يتكرر كل عام، بوجوه متعددة، لكنه دائما يحافظ على جوهره: الجماعة، والتقاسم، والفرح الجمعي.
لكن، ماذا يعني أن يحل العيد بلا كبش؟
لا يعني الفراغ، بل يعني فرصة نادرة لاختبار طعم العيد حين يغيب الشكل ويبقى الجوهر.

وشارك ناشطون عرب الأجواء الاحتفالية في العيد من المغرب، وقال أحدهم:

@ASoiedi

من الجنوب الأحوازي، ومن مقهى "كرك خلفان" الشعبي بمنطقة عرب الساحل، إذ تفوح رائحة القهوة وتتعانق الأحاديث تحت ظلال النخيل، ترتفع أجواء عيد الأضحى مفعمة بالفرح والبساطة.
من هناك يرسل الأهل أشواقهم وتحياتهم إلى كل إخوتهم من الخليج العربي إلى المغرب، قائلين: كل عام وأنتم بخير، عيدكم عزّة.

وكان العاهل المغربي الملك محمد السادس قد أهاب بالشعب المغربي عدم القيام بشعيرة الذبح في عيد الأضحى هذا العام نظرا "للتحديات القائمة"، بحسب بيان نشرته وكالة الأنباء المغربية.

وأكد الملك محمد السادس في رسالة للشعب أنه حريص على توفير كل ما يلزم للشعب للقيام بالفرائض والسنن ومنها عيد الأضحى، لكن "حرصنا على تمكينكم من الوفاء بهذه الشعيرة الدينية في أحسن الظروف، يواكبه واجب استحضارنا لما يواجه بلادنا من تحديات مناخية واقتصادية، أدت إلى تسجيل تراجع كبير في أعداد الماشية."

وأضاف "وأخذا بعين الاعتبار أن عيد الأضحى هو سنة مؤكدة مع الاستطاعة، فإن القيام بها في هذه الظروف الصعبة سيلحق ضررا محققا بفئات كبيرة من أبناء شعبنا، لاسيما ذوي الدخل المحدود."

وتأتي الحملة المضللة ضد المغرب ضمن مسلسل طويل من أساليب التضليل الإعلامي التي استهدفته في جميع المناسبات التي تحمل خصوصية بالنسبة للمغاربة، ومن أبرز الأساليب الترويج لنظريات وقصص مشبوهة وخلق انقسامات وهمية بين مؤسسات الدولة، وهي تكتيكات تم استخدامها في العديد من الدول لمحاولة زعزعة الاستقرار الداخلي.

وفي المغرب، أصبحت شبكات التواصل الاجتماعي عبر الصفحات معروفة أو مجهولة المصدر، ساحة مفتوحة لحملات تضليل ممنهجة، تستهدف تشويه صورة المؤسسات الرسمية، ليس فقط بغرض الإساءة إليها، بل لخلق حالة من الريبة والشك الدائم في كل قراراتها.

قصص وهمية جزائرية

رحلة مادلين.. نهاية مناسبة لعصر مواقع التواصل الاجتماعي

لندن - رحّلت إسرائيل الناشطة السويدية غريتا ثونبرغ إلى السويد عبر فرنسا صباح الثلاثاء. كانت نهاية رحلتها في محاولة لفك الحصار على غزة مناسبة لرحلة مُصممة لعصر التواصل الاجتماعي. قبل أن يرفعوا أيديهم ويصعد الكوماندوز الإسرائيليون على متن السفينة، ألقى النشطاء المؤيدون للفلسطينيين هواتفهم في البحر.

قبل ثمانية أيام، غادر 12 ناشطاً، من بينهم غريتا ثونبرغ، الناشطة في مجال تغير المناخ، وريما حسن، عضو البرلمان الأوروبي، صقلية للإبحار إلى قطاع غزة المحاصر. لم يحمل اليخت سوى كميات صغيرة من المساعدات، ولكنه حمل أيضًا رسالة مفادها أن العالم لا ينبغي أن يغض الطرف عن معاناة الفلسطينيين.

بحلول صباح الثلاثاء، كانت ثونبرغ، أبرز ناشطة على متن السفينة، قد رُحِّلت بالفعل من إسرائيل، وكانت في طريق عودتها إلى السويد عبر فرنسا.

كانت ثونبرغ من بين النشطاء الذين اعتُقلوا لمحاولتهم كسر الحصار المفروض على الأراضي الفلسطينية. وفقًا لوزارة الخارجية الإسرائيلية، نُقلوا إلى مطار بن غوريون صباح الثلاثاء.

في سلسلة صور لثونبرغ نشرتها وزارة الخارجية الإسرائيلية، تظهر وهي تضع يديها خلف ظهرها مرتديةً قميصًا مطبوعًا، ثم تجلس في مقعد الممر في طائرة.

أُجبر النشطاء على مشاهدة فيديو لأعمال العنف التي قادتها حماس في 7 أكتوبر والتي أشعلت الحرب الحالية، لكنهم "رفضوا مواصلة المشاهدة" بعد دقائق قليلة فقط، وفقًا لمنشور على موقع إكس من وزارة الخارجية الإسرائيلية حُذف لاحقًا.

سيتم أيضًا ترحيل النشطاء المتبقين إلى بلدانهم الأصلية ما لم يرفضوا، وفي هذه الحالة سيُمثلون أمام المحكمة للموافقة على ترحيلهم. من بين الرافضين للمغادرة، بحسب التقارير، حسن، التي مُنعت سابقًا من دخول إسرائيل بسبب دعمها لحركة مقاطعة إسرائيل وسحب الاستثمارات منها وفرض العقوبات عليها (BDS) وتعليقاتها على هجوم 7 أكتوبر.

قد يُسمح لطاقم سفينة مادلين، التي تُبحر تحت العلم البريطاني، بالعودة إلى البحر الأبيض المتوسط.

انتهت رحلة سفينة مادلين، التي حظيت بمتابعة إعلامية دقيقة حول العالم، فجأةً في الساعة الثالثة فجرًا بالتوقيت المحلي يوم الاثنين عندما غُطيت السفينة برغوة بيضاء، وصفتها وسائل إعلام إسرائيلية بأنها "طلاء غير ضار" استُخدم لإخفائها أثناء الصعود.

اخترعت شركة أوردوتيك الإسرائيلية هذه المادة، وتُستخدم منذ عام 2008 لتفريق المتظاهرين في مناطق مثل الضفة الغربية.

قال النشطاء إنهم كانوا مُستعدين و"تدربوا جميعًا على ذلك". قالت ياسمين أكار، التي بثت مقطع فيديو على حساب المجموعة على تيليغرام "إنهم يُسقطون علينا مواد كيميائية."

قال تياغو أفيلا، المنسق البرازيلي للتحالف الدولي لأسطول الحرية "ليحتمي الجميع." سأل أكار بينما سُمع صراخ: "هل تُحرق عيناك؟ لا؟"

قبل انقطاع الفيديو، قال أفيلا "يتم اعتراضنا. من فضلكم، تخلّصوا من الهواتف. ارموا الهواتف في الماء."

بحلول مساء الاثنين، وصل القارب إلى الشاطئ في إسرائيل، وخضع الركاب "لفحوصات طبية للتأكد من سلامتهم"، وفقًا لوزارة الخارجية الإسرائيلية.

تُعدّ غزة واحدة من أخطر مناطق الحرب في العالم. قُتل أكثر من 54 ألف فلسطيني في القتال، وفقًا لوزارة الصحة في غزة التي تديرها حماس، معظمهم نتيجة الغارات الجوية الإسرائيلية.

بعد اعتراض القارب، لم ترد أي مستجدات من النشطاء، ومن بينهم ليام كانينغهام، الممثل الأيرلندي الذي لعب دور أميرال في مسلسل "صراع العروش". وكان على متن القارب أيضًا عمر فياض، مراسل قناة الجزيرة، وسيرجيو توريبيو، وهو ناشط بيئي إسباني، بالإضافة إلى مواطنين ألمان وفرنسيين وسويديين.

قدّمت إسرائيل تحديثات على حساب وزارة الخارجية الإسرائيلية، حيث كان النشطاء يُرافقون إلى ميناء أشدود. وقالت إن السفينة "في طريقها بسلام إلى شواطئ إسرائيل." وتضمنت المنشورات صورة لثونبرغ وهي مبتسمة وهي تُسلّم حقيبة يبدو أنها تحتوي على خبز "شالاه" من جندي من القوات البحرية الخاصة. وقيل إنها رفضت وجبة باسترامي نباتية.

حُمل أعضاء الطاقم على متن قارب صغير وصُوّروا وهم يتلقون الطعام والماء. لاحقًا، كتبت الوزارة على موقع إكس "يواصل يخت السيلفي الذي يحمل غريتا ثونبرغ ومشاهير آخرين رحلته باتجاه ميناء إسرائيلي."

وراقبت وسائل الإعلام العالمية المهمة عن كثب لمعرفة رد فعل إسرائيل. اعتبرتها حكومتها استفزازًا لاختبار حدودها وحزمها. في عام 2010، حاولت سفينة مافي مرمرة التركية كسر الحصار الإسرائيلي على غزة. قتل عشرة نشطاء في اشتباكات على متنها، مما أدى إلى خلاف استمر ست سنوات بين أنقرة وإسرائيل.

في مايو، أرسل تحالف أسطول الحرية، المجموعة التي تقف وراء رحلة مادلين، قاربًا يُدعى "الضمير" إلى غزة، ولكن ورد أنه تعرض لهجوم بطائرات بدون طيار قبالة مالطا، وهو هجوم ألقت المجموعة باللوم فيه على إسرائيل.

هذه المرة، بذلت إسرائيل قصارى جهدها للسيطرة على السردية الإعلامية. ويقول خبراء إنها نجحت. وتعهد وزير الدفاع، يسرائيل كاتس، بعرض فيديو مدته 43 دقيقة على الناشطين يتضمن لقطات خام لهجوم 7 أكتوبر.

اتهم حساب "إكس" الإسرائيلي البعثة بـ"النشاط السياسي على إنستغرام"، قائلاً "انتهى العرض"، وأضاف أن "الكمية الضئيلة من المساعدات التي لم يستهلكها 'المشاهير' ستُنقل إلى غزة عبر قنوات إنسانية."

أطلقت إسرائيل على السفينة اسم "يخت السيلفي" و"سفينة المؤثرين والمشاهير." واتهم النشطاء بتقديم "عرض مسرحي" و"البحث عن الشهرة"، خاصة مع نشر كمية المساعدات التي جلبها النشطاء في السفينة وهي "كمية قليلة جدا"، ونشر صور النشطاء الذين اهتموا طوال الرحلة بنشر صور السيلفي والحرص على الظهور بمظهر جذاب.

وأكد الإعلام الإسرائيلي "نجاح إسرائيل في إدارة الحملة الإعلامية بشكل جيد واستباقي هذه المرة، بعد أن أوكلت المهمة إلى وزارة الخارجية.

وكتب حساب:

@SafaaAlNuaimi

يبدو أن غريتا ثونبرغ تقضي وقتاً ممتعا على متن رحلة من مطار بن غوريون إلى باريس.

وقال آخر:

@TunisienneMarwa

ترحيل غريتا إلى باريس، يكفيك شرف المحاولة يا بطلة.

واعتبر حساب إسرائيلي ناطق بالعربية:

@bararit

لا، غريتا ما انخطفت.
ولا شكلها شكل حدا مخطوف.
المخطوفين بيكونوا مرعوبين، مش مبتسمين للسيلفي.
المخطوف بينضرب، بينربط، بينهان.
شوفوا شو عملوا "أبرياء" غزة بالمخطوفين الإسرائيليين.
غريتا؟ أخدت ساندويشة وعصير من جندية إسرائيلية.
وبالمناسبة، المفروض تكون بالسجن عشان دخلت دولة سيادية بطريقة غير قانونية.
إذًا - أسكتي يا غريتا واشكري جيش الدفاع الإسرائيلي
أحسنلك!

من جانبها، اتهمت وسائل إعلام أوروبية ثونبرغ بـ"الركوب على مأساة غزة إعلاميًا،" خاصة بعد تصريحها بأنها قد تفكر في تكرار المحاولة لاحقًا.

وقال وزير الخارجية الإسرائيلي جدعون ساعر "يخت السيلفي، خدعة علاقات عامة، تم ايصاله بأمان إلى شواطئ إسرائيل بواسطة سلاح البحرية. وغريتا، وهي شخصية غير مرغوب فيها، تلقت الطعام ومعاملة جيدة. إسرائيل تصرّفت بطرق سلمية. أريد أن أكون واضحًا: الأشخاص غير المرغوب فيهم لن يُسمح لهم بالبقاء في إسرائيل. غريتا غادرت إسرائيل إلى السويد." وأضاف قائلاً "غريتا ورفاقها جلبوا كمية ضئيلة من المساعدات على يخت السيلفي الخاص بهم. لم يساعدوا سكان غزة. لم يكن ذلك سوى خدعة سخيفة، مجرد حيلة دعائية لا أكثر."

«يخت السيلفي»

العرب
الأربعاء 2025/06/11
السنة 48 العدد 13511

المساعدات الإنسانية تعيد رسم خارطة النفوذ في غزة

آليات التوزيع تحيد حماس وتعكس المصالح الإسرائيلية - الأميركية على الأرض

إسرائيل والولايات المتحدة تستخدمان المساعدات الإنسانية ليس فقط كوسيلة للإغاثة، بل أيضا كأداة إستراتيجية لإعادة تشكيل النظام السياسي في غزة، من خلال فرض آليات توزيع جديدة تفرض سيطرة مشددة، تحد من نفوذ حماس وتكبل حركة السكان.

قواعد جديدة للتحكم في غزة

غزة - في نهاية مايو 2025، أُطلقت مؤسسة غزة الإنسانية، بدعم مباشر من إسرائيل والولايات المتحدة، لتوزيع المساعدات الغذائية في قطاع غزة، في خطوة يرى مراقبون أنها تتجاوز كونها مجرد عمل إغاثي، لتتحول إلى أداة سياسية إستراتيجية تهدف إلى إعادة تشكيل السياسات والسيطرة على قطاع غزة.

ويأتي هذا التطور في ظل حصار إسرائيلي صارم استمر لما يقرب من ثلاثة أشهر، أدى إلى أزمة إنسانية حادة، حيث بات نحو 2.3 مليون فلسطيني على حافة المجاعة وفق تقديرات الأمم المتحدة.

ويشير محللون إلى أن من خلال إطلاق هذه المؤسسة، تسعى إسرائيل والولايات المتحدة إلى فرض نموذج جديد لإدارة المساعدات، يهدف بشكل أساسي إلى الحد من تأثير حركة حماس، التي تتهمها إسرائيل باستغلال النظام القديم لتوزيع المساعدات لصالح تقوية جناحها العسكري.

ويوضح المحللون أن وفق هذا النموذج، تحاول الدولتان إعادة بناء آليات توزيع المساعدات تحت إشراف أمني وسياسي مشدد، مما يمنحهما أدوات ضغط وتحكم غير مسبوقة في غزة.

ويرى الباحث السياسي سامر الرفاعي أن هذه المبادرة تمثل جزءا من "لعبة نفوذ إستراتيجية تهدف إلى إضعاف حركة حماس عبر السيطرة الحصرية على الموارد الحيوية للسكان، وإعادة رسم خارطة السلطة داخل غزة."

ويضيف الرفاعي "الآليات الجديدة التي تفرض توزيعا مركزيا للمساعدات وتخضعها لرقابة أمنية مشددة تمثل أسلوبا حديثا للهيمنة السياسية يعكس المصالح الإسرائيلية والأميركية على الأرض."

ويؤكد تمويل المؤسسة وتدعيمها من قبل حكومتي الولايات المتحدة وإسرائيل، بالإضافة إلى تعيين قيادة تنفيذية من خلفيات أمنية وسياسية أميركية لإدارتها، أن الهدف يتجاوز الإغاثة الإنسانية إلى محاولة فرض قواعد جديدة للتحكم في قطاع غزة.

> المساعدات الإنسانية تستخدم كوسيلة لإعادة فرض السيطرة العسكرية والسياسية، بدلا من أن تكون جسرا لتخفيف المعاناة

ويعتمد هذا النموذج على تقليل عدد مواقع التوزيع بشكل كبير، ما يحد من وصول المساعدات إلى فئات واسعة من السكان، خصوصا الضعفاء منهم، ويضعهم تحت ضغوط متزايدة للقبول بهذا النظام الجديد أو مواجهة الحرمان.

ويظهر ذلك جليا من خلال العمليات العسكرية التي رافقت توزيع المساعدات، حيث شهدت مواقع التوزيع إطلاق نار أسفر عن مقتل العشرات من الفلسطينيين، في إشارة واضحة إلى استخدام القوة لمنع أي تحد لهذا النظام الجديد، سواء من قبل حماس أو حتى المدنيين، ما يعني أن المساعدات الإنسانية تُستخدم هنا كوسيلة لإعادة فرض السيطرة العسكرية والسياسية، بدلا من أن تكون جسرا لتخفيف المعاناة.

وعبّرت الأمم المتحدة ومنظمات الإغاثة الدولية عن مخاوف جدية من أن هذا النموذج لا يلتزم بمبادئ الحياد والاستقلالية، بل يعكس سياسات إقليمية تحاول عزل غزة وإضعاف حماس عبر تقييد وصول المساعدات.

وتبرز هذه المخاوف في انتقادات محتوى الطرود الغذائية، وقلة المواقع، وصعوبة وصول الأكثر حاجة إلى المساعدات، ما يؤدي إلى تعميق الأزمة الإنسانية بدلا من حلها.

ويضاف إلى ذلك، أن هذه المبادرة جاءت في ظل رفض الأمم المتحدة للآليات الإسرائيلية المقترحة لمراقبة دخول المساعدات، ورفضها استسلام غزة لهذا النظام، ما يظهر الصراع المستمر حول من يملك زمام المبادرة في إدارة الأزمة الإنسانية والسياسية في القطاع.

وتسعى إسرائيل والولايات المتحدة عبر مؤسسة غزة الإنسانية إلى إعادة تشكيل النظام السياسي في قطاع غزة من خلال التحكم الحصري في توزيع المساعدات، وهي الوسيلة الحيوية التي يعتمد عليها السكان في ظل الأزمة الإنسانية.

وبهذا الشكل، تتحول المساعدات إلى أداة ضغط سياسي لإضعاف حركة حماس، التي تسيطر فعليا على القطاع، من خلال تجفيف مواردها، ومراقبة شبكات الدعم التي تعتمد عليها.

ويضع فرض نموذج توزيع يقتصر على عدد محدود من المواقع وبإشراف جهات خارجية ذات توجهات سياسية وأمنية حماس في موقف ضعف ويحد من قدرتها على التأثير في الحياة اليومية للسكان، وهو ما يعيد رسم خارطة النفوذ داخل القطاع. كما أن الإصرار على ربط المساعدات بآليات مراقبة مشددة يعزز من بُعد الرقابة والسيطرة، ما يحول المساعدات إلى سلاح بيد القوى الخارجية لتشكيل بيئة خاضعة لشروط سياسية جديدة.

وفي الجانب الاجتماعي، يساهم هذا النموذج في تعميق الانقسام والتوتر داخل المجتمع الفلسطيني في غزة.

ويتسبب تقليص عدد مراكز التوزيع وحصر المساعدات في مناطق محددة في خلق شرخ بين السكان، إذ تستبعد الفئات الأضعف مثل كبار السن والمرضى والأطفال، الذين يواجهون صعوبات بالغة في الوصول إلى المساعدات.

ولا يفاقم هذا الإقصاء فقط معاناة هذه الفئات، بل يؤجج الإحساس بالظلم وعدم المساواة داخل المجتمع، ما يمكن أن يؤدي إلى اضطرابات اجتماعية.

كما أن وقوع عمليات إطلاق النار بالقرب من مراكز التوزيع يعكس حالة من التوتر والتهديد الدائمين، ما يخلق أجواء من الخوف وعدم الأمان، ويحول فعليا عملية الحصول على المساعدات إلى اختبار محفوف بالمخاطر. وهذا يضر بالمجتمع المدني ويضعف الروابط بين السكان والمؤسسات، ويزيد من العزلة التي يعاني منها القطاع.

ومن المرجح أن يؤدي استمرار هذا النموذج في توظيف المساعدات الإنسانية كأداة سياسية إلى تعميق الأزمة الإنسانية والسياسية على حد سواء.

كما سيؤدي إضعاف حماس إلى تفكيك شبكة دعمها، لكن ذلك قد يدفع إلى ردود فعل متزايدة من الفصائل الأخرى والمجتمع المدني، مما يفتح الباب أمام المزيد من التوترات والصراعات داخل القطاع.

وعلاوة على ذلك، يمكن أن يُسهم هذا التوجه في تعزيز السيطرة الإسرائيلية والأميركية على الحياة الاقتصادية والاجتماعية في غزة، وهو ما قد يشكل عقبة أمام جهود إعادة الإعمار والتنمية المستقبلية، ويحول الأزمة إلى مأزق طويل الأمد يعاني منه السكان بلا حلول جذرية.

الهجرة والهوية: وقود اليمين المتطرف في ألمانيا

برلين - في ظل مشهد سياسي معقد يتنامى، كشفت ألمانيا عن أرقام مثيرة للقلق تتعلق بتزايد التطرف اليميني، وسط أجواء مشحونة بخطابات الهوية والمخاوف من موجات الهجرة.

وأفاد تقرير سنوي عرضه وزير الداخلية الألماني ألكسندر دوبريندت الثلاثاء، بأن عدد المتطرفين الذين تراقبهم الاستخبارات الداخلية الألمانية ارتفع بشكل ملحوظ خلال عام2024، على خلفية تنامي الدعم لحزب "البديل من أجل ألمانيا" اليميني الشعبوي.

ويرجع جزء من هذا الارتفاع إلى تزايد الدعم لحزب "البديل من أجل ألمانيا" الذي تصنفه الاستخبارات كمشتبه في كونه حزبا "يمينيا متطرفا بشكل مؤكد."

ولم يقتصر التقرير على تسليط الضوء على ارتفاع أعداد المتطرفين فحسب، بل أشار إلى ديناميكية أيديولوجية جديدة بدأت تعيد تشكيل المزاج العام في البلاد، وهو تطور مرتبط ارتباطًا وثيقًا بتحولات ديموغرافية وسياسية أعمق.

وتظهر خلف هذه الأرقام حقائق ديموغرافية جوهرية، منها تسارع التغيرات السكانية التي تتمثل في شيخوخة المجتمع وتراجع معدلات الولادة، مقابل تنامي أعداد القادمين من خلفيات ثقافية غير أوروبية.

وفي هذا السياق، يعاني بعض سكان ألمانيا، خاصة في الولايات الشرقية، من شعور متزايد بالغربة داخل وطنهم، وهو شعور يتحول بسرعة إلى وقود يستخدمه خطاب اليمين المتطرف لتعزيز رواياته.

ويشير التقرير إلى ارتفاع عدد المتطرفين اليمينيين الخاضعين لمراقبة الاستخبارات الداخلية بنسبة 23 في المئة خلال عام 2024، ليصل إلى 50250 شخصًا، من بينهم 15300 يُعتقد أنهم مستعدون لاستخدام العنف.

ولا يمكن تفسير هذا التزايد بمعزل عن تآكل الثقة في المؤسسات الرسمية والشعور المتنامي بأن الدولة غير قادرة أو غير راغبة في حماية "الهوية الوطنية"، ما يفتح الباب واسعًا أمام انتشار الخطابات المتطرفة.

وعلى الصعيد السياسي، لم يعد حزب "البديل من أجل ألمانيا" مجرد ظاهرة انتخابية عابرة، بل أصبح قوة سياسية دائمة ومؤثرة.

وبعد أن احتل الحزب المركز الثاني في الانتخابات البرلمانية المبكرة في فبراير، وتجاوز عدد أعضائه 50 ألفًا، بات يمثل صوتًا مباشرًا لشريحة متزايدة من المواطنين الساخطين على السياسات التقليدية. لكن هذا الصعود يحمل في طياته مفارقة ألمانية عميقة؛ فالدولة التي قامت بعد الحرب على أساس رفض القومية، تشهد اليوم عودة خطاب الهوية القومية في شكل معاصر.

ويرى الباحثون أن الفراغ التمثيلي الذي خلّفته الأحزاب الكبرى، نتيجة تقاربها السياسي، أتاح لحزب البديل استغلال المخاوف من العولمة والهجرة والانهيار القيمي لملء هذا الفراغ.

وتحولت الهجرة بدورها من أزمة إنسانية إلى أداة تعبئة سياسية. فمنذ عام 2015، أصبحت قضية الهجرة نقطة احتكاك مركزية في النقاش العام.

ورغم نجاح العديد من اللاجئين في الاندماج، استغل اليمين المتطرف حوادث فردية لتسويق سردية تدعي أن "الهوية الألمانية" مهددة.

ويقول شتيفان رايشرت الباحث في علم الاجتماع السياسي إن "القلق من فقدان الهوية ليس جديدا، لكنه اليوم بات يُستثمر سياسياً بشكل منظم. حزب البديل يحوّل النقاش من كونه نقاشاً حول سياسات هجرة إلى معركة وجودية حول من هو الألماني، ومن يملك الحق في البقاء والتأثير."

> الأمر الأكثر إثارة للقلق ليس فقط ارتفاع عدد المتطرفين اليمينيين، بل زيادة استعدادهم لاستخدام وسائل العنف

وفي مناطق مثل شرق ألمانيا، حيث ترتفع معدلات البطالة ويستمر النزوح الداخلي، يلتقي الشعور بالتهميش مع ذاكرة ما بعد الشيوعية، ما يغذي ردود فعل عاطفية قوية تجاه "الآخر"، خاصة إذا ما تم تقديمه كسبب مباشر للمعاناة اليومية.

وهكذا يتحول النقاش من كونه قضية اقتصادية أو اجتماعية إلى "معركة وجودية" يصبح اللاجئ فيها رمزًا لفقدان السيطرة القومية.

وتوضح الدكتورة نادين القاسم خبيرة الهجرة في المعهد الألماني للدراسات الاجتماعية "ما يقوم به اليمين المتطرف هو توظيف شعور انعدام الأمان لدى المواطن الألماني، خصوصاً في المناطق الشرقية التي تعاني من بطالة وهجرة عكسية للسكان الأصليين. هناك يتم تقديم اللاجئ والمهاجر كسبب مباشر لتدهور الأوضاع، وهو خطاب يلقى قبولاً متزايداً."

ولا تقتصر هذه التحولات على الخطاب فقط، بل تتعداه إلى بنية الوعي العام. وتشير استطلاعات الرأي إلى أن عددًا متزايدًا من المواطنين لا يشعرون بالأمان الثقافي، وهو ما يطلق عليه علماء الاجتماع "أزمة الأمن الثقافي" أي الخوف من فقدان الانتماء في عالم سريع التغير.

وفي هذا المناخ، يستثمر حزب "البديل" هذه المخاوف بشكل منهجي، محولاً إياها إلى برنامج تعبوي يركز على إعادة تعريف "من هو الألماني"، وهو أمر محفوف بمخاطر تاريخية، لكنه يلقى صدىً قويًا في ظل عجز الأحزاب الوسطية عن تقديم بدائل مقنعة.

والأمر الأكثر إثارة للقلق ليس فقط ارتفاع عدد المتطرفين، بل زيادة استعدادهم لاستخدام العنف. فقد ارتفع عدد الذين يُعتقد في استعدادهم للعنف بمقدار 800 شخص خلال عام واحد، وسط تزايد الحوادث العنصرية ضد اللاجئين.

ويرتبط هذا التصعيد بعاملين رئيسيين: الأول هو تطبيع خطاب الكراهية في الفضاء الرقمي، حيث تنتشر الأفكار العنصرية دون رادع، والثاني هو ما يُسمى بـ"الإرهاق الديمقراطي"، حيث يشعر قطاع من الناس بأن الآليات الديمقراطية بطيئة أو عاجزة عن معالجة ما يرونه تهديدات وجودية، فيتجهون إلى دعم الحلول العنيفة أو السلطوية.

وهنا تكمن المفارقة: ألمانيا التي تقدم نفسها كنموذج للتسامح والتعلم من ماضيها النازي، أصبحت اليوم مركزًا لأكبر حركة يمينية متطرفة منظمة في أوروبا الغربية.

التطرف يتمدد

العرب
الأربعاء 2025/06/11
السنة 48 العدد 13511

الاستيقاظ على الهمجية في غزة

فرانسيس غيلس
باحث مساعد في مركز برشلونة للشؤون الدولية

تبدل المزاج الدولي من سياسات التجويع والقتل الإسرائيلية

يُعتبر الاتحاد الأوروبي أكبر شريك تجاري لإسرائيل، بَيد أنّه لم يستغل ما تمنحه إياه مكانته لتغيير مسار حرب إسرائيل الوحشيّة على غزة.

لقد بدأ الضمير الأوروبي يتبين تدريجيا هدف إسرائيل المعلن المتمثل في إعادة الاستيلاء على القطاع وتهجير سكانه البالغ عددهم 2.4 مليون نسمة.

ويمكن إرجاع هذه الصحوة إلى حوادث مثل إطلاق الجيش الإسرائيلي النار على دبلوماسيين، من بينهم دبلوماسيون أوروبيون، والهتافات العنصرية "الموت للعرب" و"لتحترق قراهم" خلال مسيرة مدعومة من الدولة في القدس، وصور أعداد لا تحصى من الرضع الذين بدا عليهم الهزال وهم يواجهون سوء التغذية والجوع.

ودفع هذا أوروبا إلى إدراك الوحشية البالغة التي اتسم بها هجوم إسرائيل الذي استمر 20 شهرا على غزة.

ويُعيد هذا الوضع إلى الأذهان صورا تاريخية من 1945 عندما دخلت قوات الحلفاء معسكرات الاعتقال الألمانية وقصف سلاح الجو الملكي البريطاني مدينة دريسدن.

ووجد رئيس الوزراء البريطاني كير ستارمر، والرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، والمستشار الألماني فريدريش ميرتس، صعوبة في مواصلة إنكار أهداف الحكومة الإسرائيلية في غزة إثر الهجوم العنيف الذي شنته حماس في 7 أكتوبر 2023.

ويبدو أن سياسة رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو تهدف، قولا وفعلا على حدّ سواء، إلى إعادة استيطان قطاع غزة وتهجير الفلسطينيين بشكل جماعي.

ويُعدّ تحوّل موقف ألمانيا جديرا بالملاحظة بشكل خاص، حيث يُشير إلى ظهور رباعية من القوى الأوروبية الكبرى (فرنسا، والمملكة المتحدة، وألمانيا، وإيطاليا) التي تُوجّه السياسة القارّية.

ومؤخرا، انحرف ميرتس بشكل غير متوقع عن موقف ألمانيا الراسخ تجاه إسرائيل.

وبصفته مؤيدا قويا للدولة العبرية، انتقد بشدة تصرفات الحكومة الإسرائيلية في غزة، مُصرّحا بأنها "لم تعد تُبرّر بمحاربة إرهاب حماس."

ويتماشى هذا التغيير مع اتجاهات الرأي العام الأوسع، وأثار نقاشات حول استمرار تزويد إسرائيل بالأسلحة.

ويُقرّب تبني نهج أكثر انتقادا لنتنياهو، بدلا من تقديم دعم غير مشروط، موقف ألمانيا من موقف فرنسا وبريطانيا.

وتمكّن المؤرخ جان بيير فيليو من قضاء شهر في غزة خلال ديسمبر. وتواجد في القطاع بصفته ضيف شرف لمنظمة أطباء بلا حدود غير الحكومية.

وتمنع إسرائيل وصول الصحافة الدولية إلى غزة، حيث قُتل، وفقا لإحصائه، 202 من الصحافيين الفلسطينيين، من بينهم 25 امرأة.

ولا يُسمح للصحافيين الإسرائيليين بدخول غزة إلا إذا كانوا برفقة وحدات عسكرية إسرائيلية، ولا تعرض شاشات التلفزيون والصحف الإسرائيلية، باستثناء عدد قليل منها مثل صحيفة "هآرتس"، صورا لمسارح القتل في القطاع المحاصر.

يُذكّرنا فيليو بأن المحكمة العليا الإسرائيلية رفضت، في 19 ديسمبر 2023، طلبات وسائل الإعلام الأجنبية للسماح للصحافيين بدخول غزة، مُشيرة إلى "خطر جسيم على الجنود الإسرائيليين."

ولم تُحرّك الحكومات الغربية، التي عادة ما تُدافع عن حرية الصحافة، ساكنا لإقناع إسرائيل برفع هذا التعتيم الإعلامي الصارم.

وتُواصل وسائل الإعلام الغربية عرض وجهات نظر "متوازنة" من كلا طرفي الصراع، ما يُسهم في غياب التعاطف في الغرب مع الضحايا المدنيين، وهو أمر يجده فيليو صاعقا.

"الأرض التي كنت أعرفها لم تعد موجودة. تعجز الكلمات عن وصف ما تبقى من غزة."

لهذه الكلمات وقع خاص، فالكاتب من أبرز مؤرخي الشرق الأوسط في فرنسا. وهو يُدرّس التاريخ والسياسة في معهد الدراسات السياسية بباريس، وقد ألّف العديد من الكتب عن المنطقة، بما في ذلك كتاب عن غزة التي زارها بانتظام على مر السنين.

وتُضفي القصص المُفجعة التي يرويها أصدقاؤه في غزة، سواء كانت فردية أو عائلية، ثقلا على نص رصين مكتوب بلغة فرنسية كلاسيكية مُقيّدة.

ولا يُعبّر فيليو عن مشاعره بسهولة، سواء في الكتابة أو عند التحدث عبر الإذاعة أو التلفزيون، ما يُضفي على بعض جمله دقة جراحيّة.

ميرتس انحرف بشكل غير متوقع عن موقف ألمانيا الراسخ تجاه إسرائيل وانتقد بشدة تصرفات نتنياهو في غزة

ويُثير كتاب "مؤرخ في غزة" قلق الجماهير الأوروبية التي تُمطر يوميا بعبارات الدعم للأوكرانيين، الذين يستحقونها، ولكنهم لا يقلون عن الغزيين شأنا.

ويُطلق كبار المسؤولين في حكومة رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو على الفلسطينيين علنا لقب "الحيوانات"، ما يُثير شعورا مُقلقا بأن حياة الفلسطينيين أو العرب تحمل أهمية أقل بالنسبة إليهم من حياة اليهود أو الأوروبيين.

ودخل فيليو غزة قُبيل عيد الميلاد سنة 2023، مسافرا بالحافلة ضمن قافلة من الأردن إلى جنوب غزة. وتُحاكي روايته عن الرحلة فيلم رعب. فمع بزوغ الفجر، يُصاب الكاتب بالذهول مما يراه. وتتحرك القافلة ببطء، بينما يعجز المشاة، المُصدومون من الألم وهدير الطائرات المُسيرة المستمر والقصف، عن سماع صوت السيارة، حتى عندما يُطلق السائق بوقها.

ويُشبّه رجل مُسنّ يلتقيه فيليو على الطريق الساحلي مصيره بأغنام تُغذّى بما يكفي للتضحية بها في عيد الأضحى.

ويُجيد فيليو العربية، ويعرف الكثير من الأشخاص الذين يلتقي بهم خلال رحلته، فينقل قصة صادقة عن أكثر من مليوني شخص يُواجهون القصف والجوع، ولا يملكون سوى متر ونصف المتر المربع للبقاء على قيد الحياة.

ووصف البابا الراحل فرنسيس الحرب على غزة بأنها "قسوة، وليست حربا." ويصوّر الكاتب فيليو بوضوح الروائح الكريهة المنبعثة من أطنان النفايات غير المعالجة، ومحطات معالجة مياه الصرف الصحي المدمرة، ونقص المياه، والمستشفيات التي تعرضت للقصف الممنهج حيث يموت الأطفال من انخفاض حرارة الجسم والجفاف.

ويروي كيف كان الأطباء والممرضون أهدافا سهلة للقناصة الإسرائيليين، وكيف دُمّرت الجامعات والمكتبات والوثائق الأكاديمية عمدا، وعن "عنف يُضاهي مشهد العشاء الأخير."

ويعرف فيليو غزة منذ عقود، لكنه يضيع بين مبانيها المنهارة وأكوام أنقاضها. وكان قد شهد حروبا في أفغانستان وسوريا وأوكرانيا، لكن شيئا لم يُعده لما رآه في غزة. وهذا ما يُفسّر "سبب منع إسرائيل الصحافة الدولية من تغطية هذا المشهد المروّع."

ومن بين أكثر المشاهد المزعجة التي يصفها هدم المقابر بالجرافات، ثم إعادة الشاحنات الإسرائيلية الجثث (غالبا ما تكون جثتان أو ثلاث جثث في كيس) إلى مستشفيات غزة التي تضطر إلى رفضها. وتتميز حكومة نتنياهو بصلابة التعصب. لكن قليلا من الأصوات الإسرائيلية تُعارض سياسة تُخاطر بتحويل دولة تأسست في ظل المحرقة إلى أرض تتجنبها دول كثيرة مهما كلف الأمر.

ويكشف هذا الكتاب عن الانقسامات العميقة داخل حماس ومنظمة التحرير الفلسطينية، اللتين تصادمتا لعقود، ولا يكترث قادتهما بحياة الفلسطينيين العاديين بقدر اكتراث خصومهم الإسرائيليين لها.

ولا يتردد فيليو في انتقاده لمختلف الفصائل. فالانقسامات الداخلية القاتلة، التي غالبا ما تشجعها إسرائيل، تزيد من تفتيت مجتمع قائم تقليديا على العشائر القوية.

ويوثّق الكتاب برصانة تاريخ كتائب القسام النخبوية التي تسيطر عليها حماس، والتي انسحبت إلى الأمان النسبي في الأنفاق العميقة بعد هجومها المميت في 7 أكتوبر، تاركة المدنيين يتحملون وطأة الهجوم الإسرائيلي.

ويتحدّث كذلك عن هجرة الطبقة الوسطى الفلسطينية، والكثيرون من المنتمين لها يحملون جنسية مزدوجة.

وينفي فيليو الادعاءات الإسرائيلية بقتل 17 ألفا من أعضاء الكتائب، الذين يُقدر عددهم بين 25 و30 ألفا، واصفا هذه الإحصائية بأنها "بلا معنى"، ويشير إلى أن العديد من الشباب الفلسطينيين يتوقون للانضمام إلى حماس. ويروي الكاتب الوفيات العديدة التي أوقعتها قوات أمن حماس في صفوف الفلسطينيين الذين يتحدون سلطتها، بما في ذلك عمليات كسر الركبة المنهجة وغيرها من أشكال التعذيب.

ويُميّز العنف والاستخفاف عالما يتجاهل النظام الدولي وقواعد الحرب. وتكشف خصخصة الولايات المتحدة وإسرائيل للمساعدات الإنسانية، إلى جانب الهجمات المتواصلة على الأمم المتحدة، عن واقع مُقلق. وتُهاجم عصابات فلسطينية قوافل الغذاء والسائقين والحراس التابعين للأمم المتحدة، ليُوجّه القادة الإسرائيليون اتهامات للأونروا بالعجز.

إن كون إسرائيل، الدولة التي وُلدت من رحم المحرقة، هي التي تُجوّع الآن وتقتل عشرات الآلاف من الفلسطينيين، وتُصيب الأطفال والنساء وتُشوّههم، يُشير إلى فقدان تامّ للبوصلة الأخلاقية.

وفي غضون ذلك، استغرقت أوروبا، التي تُعلن التزامها بالديمقراطية في كل خطب قادتها، وقتا طويلا للوصول إلى "نقطة تحول، تطوي صفحة جديدة بتواطئها مع حرب إسرائيل التي استمرت قرابة 20 شهرا على غزة،" على حد تعبير ناتالي توتشي، مديرة معهد الشؤون الدولية في روما. ويبرز هذا قارة نسيت الأهوال التي عانت منها بين عامي 1933 و1945.

ويخلص فيليو إلى كون قطاع غزة وشعبه عالقين في مأزق إنساني ثلاثي منذ 7 أكتوبر 2023. وتحدّث عن مأزق إسرائيلي، نابع من إصرارها على النظر إلى غزة من منظور أمنها القومي فقط، رغم أن هذا النهج لم يحمِها من تجربة أكثر أيامها دموية في تاريخها. وذكر أيضا مأزقا فلسطينيا، ناجما عن إعطاء الأولوية للمصالح الفصائلية على حساب رفاهية الشعب الفلسطيني.

وأخيرا، مأزقا إنسانيا ناتجا عن هذه الديناميكيات، حيث "لا جدوى تُذكر من التظاهر بمساعدة شعب محروم من الأمل وتحت رحمة قوة احتلال."

ورغم إنفاق مبالغ طائلة لدعم غزة، إلا أن المنطقة حُرمت من أيّ فرص تنمية حقيقية بسبب الاحتلال الإسرائيلي المستمر والصراعات الفلسطينية الداخلية.

ولا تُمثل أزمة غزة كارثة إنسانية فحسب، بل تجسّد أيضا انهيارا للمعايير القانونية الدولية التي وُضعت لمنع تكرار أهوال الحرب العالمية الثانية.

إن الأوصاف الحية والموجزة للمعاناة الإنسانية في غزة، التي تُفصّل القسوة الجماعية المتواصلة التي تُمارس على المدنيين العزل شهرا بعد شهر، ستترك انطباعا لا يُنسى لدى القراء.

وتُمثّل ساحات القتل في غزة مقدمة صارخة لما يُحذّر المؤلف من أنه سيكون "عالما بائسا... متروكا لأمثال ترامب ونتنياهو وبوتين وحماس."

وسيُعجّل تخلينا عن غزة بظهور عالم كهذا. وكان الصحافي الفرنسي بيوتّر سمولار قد نشر على صفحات صحيفة "لوموند" في 20 فبراير 2018 أن "غزة تشبه مختبرا تجريبيا يهدف إلى قياس قدرة مليوني فأر تجارب

أفريقيا ملاذ إستراتيجي لهزائم روسيا في أوكرانيا

مالك الحافظ
كاتب وباحث سوري

من يراقب الخطاب الروسي الأخير تجاه القارة الأفريقية، خصوصاً التصريحات الصادرة عن الكرملين مؤخراً حول "تعزيز التعاون في المجالات الحساسة كالدفاع والأمن" في التاسع من يونيو، يلاحظ بوضوح أن موسكو تحاول جاهدة ترميم ما تكسّر من صورتها الدولية منذ انخراطها العسكري العنيف في أوكرانيا.

ولعلّ أحدث نماذج العجز الروسية في الملف الأوكراني، هو ما أصاب موسكو جراء الهجوم الأوكراني الواسع المعروف بـ«عملية شبكة العنكبوت» في مطلع يونيو الجاري، والذي استهدف قواعد روسية عميقة ودمّر أو أضعف عدداً كبيراً من قاذفاتها الإستراتيجية، ما شكّل ضربة ميدانية ورمزية موجعة ومذلّة.

وقد اكتفى الكرملين، من خلال متحدثه الرسمي، ديمتري بيسكوف، بالإشارة إلى أنّ الردّ الروسي سيأتي في الوقت والشكل والطريقة التي تراها موسكو مناسبة، من دون تقديم تصور واضح أو موقف مباشر، الأمر الذي عمّق الانطباع الدولي بأن روسيا ما زالت تتلقى الضربات دون قدرة فعلية على ترميم صورتها كقوة كبرى.

وبعد أكثر من عامين على غزوها الذي لم يُحقق أهدافه السياسية والعسكرية، تجد روسيا نفسها عالقة في مستنقع استنزاف طويل المدى، فتحاول تصدير فائض الأزمة إلى مساحات جغرافية أضعف رقابة وأكثر قابلية للاختراق، وعلى رأسها الساحات الأفريقية.

ولا يخفي تصريح بيسكوف الذي بدا أشبه بالمراوغة الخطابية حجم الإرباك داخل النظام الروسي، والذي بات يفتقر إلى المبادرة ويكتفي بردود أفعال لا تتجاوز حدود الإعلام الرسمي أو التصعيد اللفظي، فالفشل في الردّ العملي على "عملية شبكة العنكبوت" كشف بوضوح عن خلل في منظومة الردع الروسية، لاسيما بعد تعرض مواقع إستراتيجية لقصف دقيق ومتكرر دون قدرة واضحة على الرد بالمثل أو رفع الكلفة على أوكرانيا.

ويمكن أن يفهم هذا التردد الروسي كإشارة على التقهقر، لا كجزء من إستراتيجية مؤجلة، خصوصاً أن روسيا استنزفت كثيراً من أدوات المفاجأة في بداية الحرب، وفقدت القدرة على قلب التوازن أو إحداث فارق ميداني واضح.

وبالتوازي مع هذا الارتباك الروسي، كانت أوروبا تعيد ترتيب صفوفها من جديد. فقد شهدت العاصمة البولندية وارسو مؤخراً لقاءً ثلاثياً هو الأرفع منذ بداية الحرب على أوكرانيا، ضمّ الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، والمستشار الألماني أولاف شولتس، إلى جانب القيادة البولندية، في رسالة مزدوجة، كان أولها لتأكيد وحدة الصف الأوروبي شرقاً وغرباً، وثانيها لبعث إشارة مباشرة إلى الولايات المتحدة بشأن جدّية القارة العجوز في احتواء الطموح الروسي، وقد أتبع هذا اللقاء باتصال مباشر مع الرئيس الأميركي دونالد ترامب، ما يعكس حرص الأوروبيين على ضمان اتساق الدعم المستقبلي لكييف.

ولا ينفصل هذا الاصطفاف المتجدّد عن شعور الغرب بضرورة حسم معركة أوكرانيا لصالح التوازن العالمي، وحتى منع موسكو من استخدام مناطق نفوذ جديدة – كأفريقيا – لتعويض تراجعها في قلب القارة الأوروبية.

وفي ظل العجز عن تحقيق مكاسب حاسمة في الميدان الأوكراني، ومع استنزاف موسكو لأدواتها التقليدية في الردع، يبدو أن الإنخراط المتصاعد في أفريقيا بات جزءاً من إستراتيجية دفاعية شاملة، كمحاولة للالتفاف الجغرافي على الضغوط الغربية، وتثبيت أوراق نفوذ جديدة تصلح كورقة مساومة في أيّ تسوية قادمة.

ولم يعد الحضور الروسي في أفريقيا مجرد امتداد لمصالح إستراتيجية كما تدّعي موسكو، بقدر ما بات يمثل بوضوح محاولة سياسية لتعويض فقدان المكانة الجيوسياسية في أوروبا والعالم.

ومن مالي إلى جمهورية أفريقيا الوسطى، مروراً بغينيا الاستوائية والسودان، تندفع روسيا إلى ملء الفراغات الأمنية التي خلّفها انحسار النفوذ الغربي، من خلال واجهات شبه عسكرية مثل مجموعة "فاغنر" سابقاً و"فيلق أفريقيا" الروسي حالياً.

وتدار هذه القوات، رغم تغير مسمياتها، بمركزية استخباراتية – عسكرية خفية، تسعى لتثبيت النفوذ الروسي عبر عقود أمنية، وتدريبات عسكرية، وصفقات سلاح تُشترى أحياناً بالذهب والموارد الطبيعية. إنها ليست دبلوماسية ناعمة بقدر ما هي "ميليشياوية جيوسياسية" تحاول رسم حدود تأثير روسي في دول فقدت السيطرة على سيادتها الداخلية.

روسيا تحاول توسيع نفوذها الأمني في أفريقيا باستخدام إستراتيجية دفاعية تهدف إلى خلق أوراق مساومة جديدة

واللافت أن هذا النمط من الحضور الروسي يختلف جوهرياً عن الدور الذي لعبه الاتحاد السوفييتي (روسيا حالياً) في أفريقيا خلال الحرب الباردة مع واشنطن، حين كانت موسكو تُموضع نفسها كحليف لحركات التحرر ومُصدّر للأيديولوجيا المناهضة للاستعمار. أما روسيا اليوم، فتتوسل أدوات غير أيديولوجية وتتحرك من منطق "المصالح الأمنية والصفقات"، مستخدمة المرتزقة والذهب، ما يعكس تحوّلاً عميقاً في هوية الدور الروسي ذاته، من مشروع تحرري عالمي في فترة الاتحاد السوفييتي إلى شركة أمنية كبرى تسعى لتأجير خدماتها في مناطق الفراغ السيادي.

ولا يمكن قراءة التوسع الروسي في أفريقيا إلا بوصفه انعكاساً مباشراً للانكماش الروسي في فضاءات القوة التقليدية، فروسيا التي تواجه عزلة غربية خانقة، وعقوبات اقتصادية مريرة، تحاول تعويض ذلك بحضور رمزي في مناطق أخرى، لتقول للعالم إنها ما زالت لاعباً لا يُمكن تجاوزه. لكن هذا الحضور يبدو في حقيقته هروباً إلى الأمام أكثر منه مشروعاً طويل الأمد.

الانخراط الروسي لا يجلب الامتيازات دائما

العرب
الأربعاء 2025/06/11
السنة 48 العدد 13511

الكلام الصارخ بين مصر وإيران

محمد أبوالفضل
كاتب مصري

عندما كتبت في جريدة "العرب" مقالا في الأول من يونيو الجاري بعنوان "الكلام الساكت حول مصر وإيران"، امتدحه البعض وانتقده آخرون، ولم أكن أعلم أنه في اليوم التالي للنشر سيقوم وزير خارجية إيران عباس عراقجي بزيارة القاهرة، ويلتقي كبار المسؤولين فيها، ويتم التباحث في قضايا حيوية تهم البلدين، ما جعل بعض الإشارات والاستنتاجات التي تطرقت إليها خرجت من إطار الكلام الساكت إلى الصارخ، فهذه واحدة من الزيارات القليلة التي تم فيها التطرق بوضوح إلى الكثير من الملفات ذات الاهتمام المشترك بين مصر وإيران.

لم يعد الغمز واللمز والتلميحات من الأمور المجدية عند التطرق إلى التفاعلات بين الدول، فمن السهل على أيّ مراقب استشفاف الدفء أو الفتور، والتحسن أو التوتر، في زيارات كبار المسؤولين، عبر التوقف عند بعض التصريحات وتحليلها، وربما الجولات الميدانية الشعبية، والأخيرة توسعت في قاموس الدبلوماسية المصرية مؤخرا.

فعندما أرادت القاهرة توصيل رسالة دفء من خلال زيارة الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون في أبريل الماضي، اصطحبه الرئيس عبدالفتاح السيسي في جولة بحي الحسين الشعبي في وسط القاهرة، وتجولا وسط المواطنين بما يشير إلى أريحية سياسية.

وهو ما حدث مع عراقجي في زيارته الأخيرة إلى مصر، حيث زار الحي نفسه بصحبة ثلاثة من وزراء خارجية مصر السابقين، وكأنه بات تقليدا مصريا – إيرانيا متفقا عليه، ففي زيارة أخرى لعباس عراقجي تمت في أكتوبر الماضي قام الرجل بارتياد أحد محلات الكشري في القاهرة، وهو من أشهر الأكلات الشعبية في مصر، للخروج قليلا من الإطار الرسمي، وتعزيز صورة الدفء بين القاهرة وطهران، وترسيخ القناعات بأن هناك مرحلة جديدة ستتم بلورتها في العلاقات بين الجانبين.

قد لا يكون الكثيرون في حاجة إلى صور وفيديوهات ولقطات كرنفالية، لكن درجت الدول التي تخترق بعض الثوابت التقليدية أو تغير من أنماط علاقاتها على أن يكون التغيير تدريجيا، وعبر رسائل غير مباشرة في البداية، كتمهيد لمرحلة مختلفة عمّا سبقها.

وفي كل الحالات لم تعد مصر أو إيران تحتاج إلى التفافات أو حذر للإعلان عن بدء صفحة جديدة في العلاقات بينهما، فالحسابات الإقليمية التي كبّلت القاهرة فترة طويلة وجعلتها تتريث في تطوير علاقاتها بطهران تغيرت، ورؤيتها حول إمكانية التعايش معها غير مستحيلة، وأصبحت نتائج السنوات الماضية التي لم تقترب فيها إيران بسوء من المصالح المصرية المتفرقة كفيلة باستعادة الثقة بها من قبل القاهرة.

ورغم انفتاح إيران على الكثير من دول المنطقة، غير أن بعض الهواجس لا تزال تتملكها حتى الآن، ووجدت في مصر ركيزة مهمة، اتساقا مع ما يجمع بينهما من تهديدات وتحديات إقليمية، وربما يسهم التقارب في هذه اللحظة الفارقة في تقليص الأزمات التي يمكن أن يتعرض لها كلاهما منفردا، ما يثمّن ما حدث من نقاشات في وقت سابق، ويخرجه من الشكل السري ويدفعه ليتخذ شكلا علنيا.

ولم تعد طهران من المحرمات أمام القاهرة، أو من العواصم التي يجب أن يكون الاقتراب منها حذرا، فاللقاءات والاجتماعات التي تمت في مناسبات إقليمية ودولية خلال الفترة الماضية كانت كفيلة بكسر ما تبقى من جليد متراكم، وطي صفحة قاتمة طويلة بين البلدين، ومناقشة شكل العلاقات بصوت مرتفع.

يمكن التأريخ لزيارة عباس عراقجي إلى القاهرة في الأول من يونيو الجاري بأنها أول لقاء يتناول بوضوح شكل العلاقات بين مصر وإيران، ويتطرق إلى قضايا جوهرية في المنطقة، من توابع الحرب على قطاع غزة إلى تداعيات التهديدات في البحر الأحمر، مرورا بملف منع انتشار الأسلحة النووية في الشرق الأوسط، والذي أوحت مصر بأن إيران لا يجب أن تكون المستهدفة الوحيدة منه، في إشارة إلى فتح ملف إسرائيل أيضا، وفي هذا الخضم قد نرى تنسيقا بين القاهرة وطهران، بما يشير إلى أن زيارة عراقجي الأخيرة يمكن أن تصبح نقطة ومن أول السطر.

بكلام آخر، تفتح صفحة بين البلدين انتظرتها إيران، وتلكأت فيها مصر لأسباب عديدة، بينها عدم حدوث خلل في علاقات القاهرة الإقليمية والدولية، وبعد أن ظهرت معالم سباق في ترتيب أوضاع المنطقة بما لا يتواءم مع أهداف مصر، قامت الأخيرة باستدارة كبيرة حيال إيران، لإجبار من يسعون لتقزيم دورها إلى إعادة التفكير في رؤيتهم وتصحيحها بشكل يفضي إلى عدم المساس بمصالحها، أو مجابهة تحول جيوسياسي لم يكن موضوعا في الحسبان، فتطوير العلاقات بين مصر وإيران يجرّ معه تطويرا موازيا مع الصين وروسيا، وربما تركيا، وما ينطوي عليه ذلك في المستقبل من تغيّر في منظومة التفاعلات الإقليمية.

> طهران لم تعد من العواصم التي يجب أن يكون الاقتراب منها حذرا، فاللقاءات التي تمت في مناسبات إقليمية ودولية خلال الفترة الماضية كانت كفيلة بكسر ما تبقى من جليد متراكم

تنتبه بعض الدول في فترات الريبة والتوجس والقلق إلى تمديد جسور العلاقات على أكثر من مستوى وأكثر من دولة، ولا يتم حصرها في النطاق الاقتصادي أو العسكري، أو في دولة، وهي حصيلة نتائج تجارب مرّ بها العالم في السنوات الماضية، ودفعت دولا عدة إلى اليقظة، وفي حالة مصر وإيران تبين لهما عدم وجود وجاهة كبيرة للقطيعة بينهما، وأن الحد من تطوير العلاقات يعمل لحساب لخصوم الطرفين، وضرورة التخلي عن منهج الكلام الساكت والذهاب مباشرة إلى المباح، لأن استمرار التكتم يعني الخوف والتردد وعدم اليقين، وفقدان الثقة بالجدوى المعلنة.

يشير مردود العلانية في الحالة المصرية – الإيرانية إلى مكونات القوة واليقين والديمومة، والعكس صحيح، ما جعل الحديث عن تطور أو تحسن في العلاقات بين القاهرة وطهران يخرج من إطار الاستنتاجات والتخمينات، ويستقر عند إطار المعلومات الحقيقية التي لا تحتمل لبسا أو حذرا أو قابلية للضغوط، فمن هم على علم بديناميكية العلاقات بين البلدين لم يشهدوا مثل هذه الحرارة السياسية من قبل، ما يزيد القناعات بأنها دخلت مرحلة مختلفة عمّا سبقها، وأن المبالغة في المداراة والسرية والتكتم تؤدي إلى أزمات عميقة ولا تحل مشكلات بسيطة يمكن احتواؤها بالتفاهمات الواسعة، الأمر الذي انتبهت إليه القيادتان المصرية والإيرانية، وتعملان حاليا على صياغة منظومة متماسكة تتناسب مع المعطيات الإقليمية المعقدة.

ليس بالضرورة أن تكون هذه المنظومة موجهة إلى جهة محددة أو تستهدف إحباط مخطط معين، لكنها كفيلة بأن تمنح كل طرف قوة مضاعفة، تردع من يفكرون في النيل من مصالح كل دولة على حدة، وتفطن القوى الإقليمية الكبيرة في اللحظات الحرجة إلى التعاون عندما يكون الخصم واحدا ونهما، وتجاوز الخلافات الضيقة وتلك التي يمكن تطويقها بالقليل من المرونة والكثير من الحكمة.

حرارة سياسية غير مسبوقة

أزمة حكم في العراق.. تتجاوز التوتر مع الأكراد!

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

تعكس الأزمة المتصاعدة بين الحكومة الاتحادية في العراق وإقليم كردستان أزمة حكم ذات طابع عميق يصعب التكهّن بما إذا كان العراق سيخرج منها يوما.

تتحكّم أزمة الحكم هذه ببلد من أهمّ بلدان المنطقة من نواح عدّة. من بين هذه النواحي الثروات العراقية من نفط وغاز، فضلا في طبيعة الحال، عن الأراضي الزراعية. فإلى ما قبل فترة قصيرة، كان العراق غنيا بالمياه والأنهر التي تخترق أراضيه. لكنّ أحوال العراق، في هذا المجال، أخذت تتغيّر في ضوء تمدّد الصحراء وتقلّص الأراضي المروية.

يعاني العراق، الذي يرفض معظم السياسيين فيه مواجهة الواقع، من أزمة حكم منذ الاجتياح الأميركي للبلد في العام 2003. في أساس أزمة الحكم التي تتفاعل يوميا سوء تفسير في العمق للتفاهمات الهشّة التي سبقت مرحلة إسقاط نظام صدّام حسين البعثي – العائلي قبل ما يزيد على اثنين وعشرين عاما.

تسببت في تلك التفاهمات الهشة إدارة جورج بوش الابن التي لم تستوعب في حينه المغزى من إسقاط نظام صدّام بالطريقة التي تم إسقاطه بها. كانت الإدارة الأميركيّة تعتقد، وقتذاك، أنّ مجرّد إسقاط النظام العراقي سيجعل الديمقراطية تعمّ دول المنطقة مثل النار في الهشيم. لم تدرك أنّ العراق بعد سنوات طويلة من الدكتاتورية التي تلت سقوط النظام الملكي في 14 تموز – يوليو 1958، لم يكن مهيّأ للعودة إلى صف الدول التي تعتمد نظاما سياسيا يقوم على احترام الدستور والقوانين المعمول بها ومبدأ الفصل بين السلطات.

كان الخطأ الأميركي مكلفا، خصوصا أنّ واشنطن لم تأخذ في الاعتبار أن سقوط العراق في يد إيران سيخلق خللا في التوازن على الصعيد الإقليمي. كان مطلوبا التخلّص من نظام متخلّف تسبب رئيسه بسلسلة من الكوارث على الصعيدين الداخلي والإقليمي. كانت الكارثة الأولى كارثة داخلية ناجمة عن جهل صدّام حسين نفسه بكيفية تطوّر الدول والمجتمعات وبالخطر الناجم عن ترييف المدن. كانت الكارثة الثانية الحرب العراقيّة – الإيرانية التي استمرّت ثماني سنوات بين 1980 و1988. كانت تلك الحرب فخّا أوقعه فيه رجال الدين الإيرانيون الذي استولوا، بقيادة الخميني، على السلطة مع سقوط الشاه في شباط – فبراير 1979. جاءت الكارثة الثالثة مع اجتياح دولة مستقلة هي الكويت. ارتكب الرئيس العراقي الراحل جريمة لم يغفرها أحد له في العالمين العربي والغربي...

بغض النظر عن ارتكابات صدّام، يبقى أنّ الأميركيين لم يستوعبوا معنى تقديم العراق على صحن من فضة إلى "الجمهوريّة الإسلاميّة" عبر الميليشيات المذهبية التي كانت تحتضنها. خاضت تلك الميليشيات الحرب التي تواجه فيها العراق مع إيران طوال ثماني سنوات. حاربت الجيش العراقي، الذي كان يضمّ شيعة وسنّة من دون هوادة. قدّمت الولاء الأعمى للولي الفقيه على كلّ ما عدا ذلك، بما في ذلك مصلحة العراق!

من أجل التخلّص من صدّام حسين، بأيّ ثمن، تحالفت إدارة بوش الابن مع إيران التي لم يكن لديها من هدف سوى التخلّص من عدو تاريخي اسمه العراق. لعب الجيش الأميركي، بكل أسف اللعبة الإيرانيّة. خرجت "الجمهوريّة الإسلاميّة" الرابح الوحيد من الحملة العسكريّة الأميركية على العراق. دخل قادة الميليشيات المذهبية العراقيّة التي كانت مقيمة في الأراضي الإيرانية إلى بغداد... على ظهر دبابة أميركيّة. مع مرور السنوات، صارت هذه الميليشيات جزءا لا يتجزّأ من السلطة في العراق تحت تسمية "الحشد الشعبي". بكلام أوضح، نقلت هذه الميليشيات تجربة "الحرس الثوري" في إيران... إلى العراق.

قبل بدء الحملة العسكريّة الأميركية على العراق في آذار – مارس 2003، وهي حملة توجت في شهر نيسان – أبريل من تلك السنة بالسيطرة على بغداد وفرار صدّام من القصر الرئاسي في اتجاه مسقط رأسه في تكريت، انعقد في لندن مؤتمر للمعارضة العراقيّة. كان ذلك في كانون الأوّل – ديسمبر 2002. صدر عن المؤتمر، الذي كان برعاية أميركية – إيرانيّة، بيان فريد من نوعه يستأهل التوقف عنده. كشف البيان محاولة لاسترضاء الأكراد عن طريق تضمين البيان الختامي عبارة تؤكد أن العراق المقبل "دولة فيدراليّة". في المقابل، حصلت "الجمهوريّة الإسلاميّة" على الجائزة الكبرى بتضمين البيان عبارة "الأكثريّة الشيعيّة في العراق." كان ذلك البيان الأول من نوعه في تاريخ العراق الذي يتحدّث عن "الأكثريّة الشيعية". فرضت إيران تلك العبارة في مقابل تسهيل وجود تمثيل شيعي في مؤتمر لندن.

بعد اثنين وعشرين عاما على قيام نظام جديد في العراق، تبيّن أن ليس في الإمكان التوفيق بين "الفيدراليّة" من جهة ونظام تتحكّم به "الأكثريّة الشيعيّة" من جهة أخرى. كلّ ما في الأمر أنّ الغموض البنّاء في العراق لم يصنع نظاما قابلا للحياة بمقدار ما أنّه يؤسس لأزمات متلاحقة سيكون صعبا على البلد الخروج منها يوما. سيكون ذلك صعبا في ضوء إصرار الحكومة المركزية برئاسة محمّد شياع السوداني، وهي حكومة تتأثّر بما تريده إيران و"الحشد الشعبي" التابع لها، على التعاطي بسلبية مع الطموحات الكرديّة.

ليس سرّا أنه يوجد ميل كردي إلى الاستقلال عبر تطوير مفهوم الفيدرالية. حاول الأكراد ذلك في الاستفتاء على الاستقلال في العام 2017. ليس سرّا أيضا أن الظروف الإقليمية والدوليّة حالت، في الماضي، دون تحقيق الأكراد لهدفهم الذي يلقى هذه المرّة دعما أميركيا واضحا. فإلى أي حدّ يمكن لمثل هذا الدعم الأميركي أن يذهب؟ ذلك هو السؤال المهم الذي سيفرض نفسه في المرحلة المقبلة التي سيتبلور فيها حجم الدور الإيراني على صعيد المنطقة التي تضمّ العراق.

تظهر "الجمهوريّة الإسلاميّة" رغبة في المحافظة على نفوذها في العراق غير مدركة أنّ أزمة الحكم التي يعاني منها البلد ستأخذه إلى طريق مسدود. إنّه طريق مسدود بالفعل في غياب من يرفض الاعتراف بأن أزمة الحكم هذه تتجاوز العلاقات المتوترة مع الأكراد!

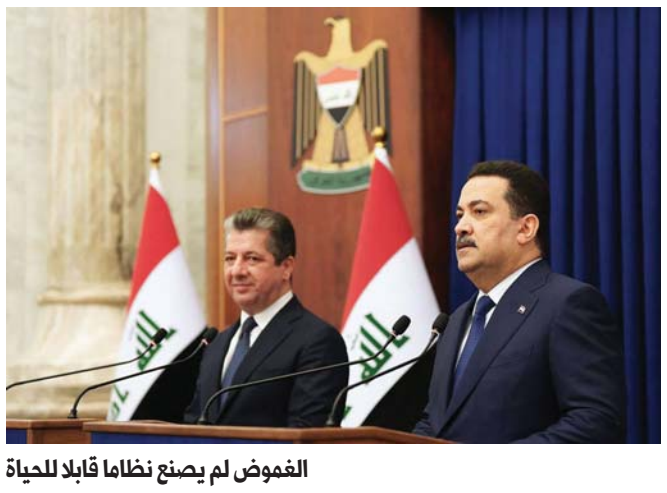

الغموض لم يصنع نظاما قابلا للحياة

العرب
الأربعاء 2025/06/11
السنة 48 العدد 13511

قيام دولة فلسطينية هو ما يوقف القتل

هولوكوست جديد

فاروق يوسف
كاتب عراقي

قبل غزة وبعدها، كانت إسرائيل ولا تزال تعتقل مَن تشاء وتقتل مَن تشاء من الفلسطينيين في مدن الضفة الخاضعة لحكم السلطة الفلسطينية التي تم إفراغها منذ سنوات طويلة من محتواها السياسي بتواطؤ أطراف عالمية وإقليمية، شجع صمتها على أن تكون الحلول الأمنية التي تتّبعها إسرائيل إجراء ممهدا لمخطط الاستيطان الذي يضرب عرض الحائط كل الاتفاقات الدولية التي كان الفلسطينيون طرفا فيها بما فتح الباب أمام قيام دولة فلسطينية في الضفة وقطاع غزة.

ذلك كله صار من الماضي، لا بسبب ما جرى في غزة عام 2023 بل سبقه بسنوات طويلة. فعبر سنوات المفاوضات لم تكن إسرائيل جادة في فك ارتباط الضفة والقطاع بها، ولم تسع إلى ذلك من أجل أن تنهي الصراع على أساس قانوني. وكما يبدو فإن اتفاق أوسلو الذي انتهى مفعوله لم يكن بالقوة التي تؤهله لتقييد إسرائيل في مشاريعها التوسعية على حساب الدولة الفلسطينية المؤجلة. أثناء ذلك ظل الفلسطينيون يُقتلون في كل مكان تصل إليه يد إسرائيل.

ما حدث في غزة لم يكن خيارا فلسطينيا خالصا. لقد لعبت إسرائيل الدور المحرض على أن تصل الأوضاع إلى الانفجار الذي مثله طوفان الأقصى من خلال عزل غزة وحصارها وتهميش السلطة الفلسطينية وإفشالها بل والدفع بها إلى الموقع الذي تكون فيه معزولة فلسطينيا وعربيا. لقد تحولت السلطة إلى غطاء يتم من خلاله تمرير الغزوات الإسرائيلية التي يتم من خلالها قتل المزيد من شباب الضفة.

أما غزة فإن كل التمويل الذي قامت إسرائيل بإيصاله كان يذهب بمعرفتها إلى حركة حماس التي توزعه بين استثمارات قياداتها وبناء الأنفاق. أما الشعب الذي تعقد باسمه الصفقات فقد كان يعاني الفقر والحرمان والعزل ويمتحن إرادته في بئر مظلمة تُعجن فيها الكراهية بالدموع وما من ضوء في نهاية النفق. كانت تلك هي الفرصة الذهبية التي وجدت فيها إيران مناسبتها لكي تخطف القضية من أبنائها لتنفذ أكبر عملية لها في المنطقة. سيُقال إن حساباتها كانت خاطئة وهو قول صحيح غير أن شعب غزة كان هو الخاسر الأكبر.

لم تنه حرب غزة حركة حماس، بل أنهت معها السلطة الفلسطينية أيضا. لم يعد الحديث عن حل الدولتين إلا نوعا من الكلام الافتراضي. ليست إسرائيل معنية به وهي كانت كذلك دائما، كما أن الغرب بكل دوله التي فتحت مخازن أسلحتها للانتقام من غزة وأهلها لا يطرح حين يعيد النظر في مسألة ضرورة قيام دولة فلسطينية في مواجهة حرب الإبادة مبادرة حقيقية تقوم على أساس واقعي. ستُرفع الأعلام الفلسطينية وتُفتح سفارات ولكن فلسطين نفسها ستظل غائبة. ذلك لأنها ليست مجرد فكرة. فلسطين ناس وأرض. ناس يجب ألاّ يُقتلوا وأرض يجب ألاّ تُغتصب من أجل توسيع حركة الاستيطان. والسلطة الفلسطينية التي سبق لها أن وقفت عاجزة أمام حركة حماس وهي تستقل بغزة كانت ولا تزال عاجزة عن منع إسرائيل من قتل مواطنيها على أرضها وهي عاجزة أيضا عن منع إسرائيل من بناء مستوطنات جديدة على الأرض التي هي جزء من الدولة الفلسطينية التي لا تزال على الورق. وإذا لم تعترف السلطة بعجزها فإن أحدا لن يبادر إلى مساعدتها.

فعلت إسرائيل بغزة وأهلها ما كانت تحلم به. هولوكوست جديد. إبادة ومحو وتهجير وتجويع وانتهاك. ولم يكن العالم مستعدا لسماع أصوات الضحايا. ظلت الحكاية التي صنعتها إيران بتمهيد إسرائيلي هي الحكاية الوحيدة المقبولة عالميا. ولم ينتبه أحد إلى أن إسرائيل كانت تمارس القتل في غزة في ظل عجز السلطة الفلسطينية عن إيصال صوتها إلى العالم. وكما يبدو فإنها فقدت صوتها أصلا. لم تكن الأفكار التي طرحها رئيس السلطة الفلسطينية مقنعة لأحد. ذلك لأنه لا يملك ما يؤهله لتنفيذها.

لقد كشفت حرب غزة السلطة الفلسطينية حين أظهرتها في أسوأ أحوالها. وبدا واضحا أن لا مستقبل لتلك السلطة إذا ما عزم العالم على تنفيذ إرادته في وضع حد لحرب الإبادة الإسرائيلية. فالدولة الفلسطينية المرجوة لن تقوم على أساس نموذج السلطة الذي هو نوع من التلفيق السياسي الذي لا يمكن أن يجد له صورة في مرآة الواقع. وكما أرى فإن وقف القتل لن يكون ممكنا إلا إذا أقر المجتمع الدولي بضرورة بناء دولة فلسطينية على الأرض لا في البيانات التي تهدف إلى رفع العتب.

خديعة المراجعات الإسلامية في السودان واستثمار الحرب للعودة

د.عبدالمنعم همت
كاتب سوداني

في خضم الحرب المستعرة في السودان وعبر ركام الخراب الوطني الذي أنتجته سياسات القمع والاستئثار والاستعلاء الأيديولوجي، تعود الحركة الإسلامية السودانية لتُطلّ برأسها من جديد حاملة على كتفها مشروعاً يتدثر بمفردات التوبة والمراجعة، بينما لا تزال تحتفظ في قلبها بذات النزعة السلطوية التي أغرقت البلاد في الدماء والدموع لعقود.

إنّ ما نراه اليوم ليس سوى محاولة لإعادة إنتاج الذات المهزومة تحت عباءة "المنقذ"، من خلال خطاب مزدوج: خطاب داخلي يتم فيه ترويج فكرة أنهم بصدد إجراء "مراجعات فكرية وتنظيمية"، وخطاب خارجي يستثمر في التحالفات القائمة في بورتسودان، حيث يعمل حلفاؤهم على الدفع بما يسمى "المصالحة التاريخية" كغطاء للعفو عن جرائم الحركة الإسلامية، لا كاعتراف بها.

هذه الإستراتيجية، على الرغم من كونها مفضوحة لمن عايش تاريخ هذه الجماعة، إلا أنها تعتمد على قاعدة ناجحة واحدة: ضعف الذاكرة الجمعية وغياب العدالة الانتقالية. وهي ذات القاعدة التي بنيت عليها كل تحولات الإسلاميين في السودان، منذ انقلاب 1989 وحتى سقوطهم في 2019، وما بعدها من محاولات للتسلل عبر ثنايا المشهد السياسي والعسكري.

لقد خبرنا أساليبهم جيداً ونعرفهم حين يغيّرون الأسماء ويبدّلون الشعارات ويتناسخون تنظيميًا كما تفعل الفايروسات. فليس غريبا أن نسمع اليوم عن "مراجعات فكرية"، كما سمعنا في السبعينات عن حل التنظيم والدخول في الاتحاد الاشتراكي في عهد جعفر نميري، ثم عودتهم في الثمانينات بجلباب جديد عبر "الجبهة الإسلامية القومية"، وتحوّلها لاحقا إلى "المؤتمر الوطني" الذي ضمّ حتى غير المسلمين في محاولة بائسة لتوسيع قاعدته الشكلية وتجميل قبحه العقائدي.

إن الإسلاميين لا يتخلون عن مشروعهم، بل يعيدون ترتيب أولوياته وفقًا لمتغيرات الواقع. هم لا يعترفون بأخطائهم، ولا يبدون أيّ استعداد للمساءلة، بل يعتبرون محنتهم مؤامرة ضد الدين، لا نتيجة طبيعية لفسادهم وسوء إدارتهم. والأخطر من ذلك أنهم الآن يطرحون أنفسهم كجزء من الحل لا باعتبارهم أصل المعضلة.

> أساليبهم خبرناها جيداً ونعرفهم حين يغيّرون الأسماء ويبدّلون الشعارات ويتناسخون تنظيميًا كما تفعل الفايروسات وليس غريبا أن نسمع اليوم عن «مراجعات فكرية» كما سمعنا في السبعينات عن حل التنظيم

إن مشروع المصالحة التاريخية المطروح من قبل بعض الفاعلين في حكومة بورتسودان لا يعدو أن يكون محاولة سياسية لتبييض صفحة الإسلاميين، دون مساءلة أو عدالة بل دون حتى اعتذار. إن ما يُسمى بـ"المصالحة" ما هو إلا غطاء ناعم لاستعادة مواقع النفوذ والسلطة، عبر أدوات جديدة وشخصيات قديمة.

ولهذا، فإن واجبنا الأخلاقي والسياسي والثقافي هو فضح هذا المشروع، وعدم السماح بتمريره تحت أيّ لافتة، دينية كانت أم وطنية. المصالحة الحقيقية لا تقوم إلا على الاعتراف الكامل بالجرائم، وتقديم مرتكبيها للعدالة، وكشف شبكة الفساد، واسترداد الأموال المنهوبة، وتفكيك البنية العميقة التي ما زالت تحرك خيوط الحرب في السودان من وراء الستار.

نحن لسنا ضد التوبة الفردية، ولا ضد التحولات الفكرية الصادقة، ولكننا ضد تكرار الخديعة الجماعية. لا يمكن أن نبني مستقبلًا جديدًا على أكاذيب قديمة. ولا يمكن أن نسمح بأن يتحوّل السودان إلى مسرح لتدوير نفايات الماضي بحجة الحاجة إلى الاستقرار أو الضرورة السياسية.

إن الذي دمّر السودان ليس فقط الإسلاميون كتنظيم، بل أيضًا ثقافة الإفلات من العقاب التي سمحت لهم بالعودة كل مرة أكثر عنفًا ودهاءً. ولذا، فإن وقف هذا المشروع الخبيث يتطلب منا جميعًا – نخبا، ومثقفين، ومواطنين – أن نقف في وجه محاولات التبرير، ونُسائل من يروجون لها، لا أن نمنحهم غطاء الشرعية تحت وهم "اللحظة الاستثنائية".

هذه ليست لحظة للعفو بل لحظة للحقيقة. وهذا ليس وقت المصالحات الزائفة، بل وقت المساءلة والإنصاف. وإنّ أيّ خطاب يسعى لإعادة دمج الإسلاميين في الحياة السياسية دون تصفية شاملة لتاريخهم وأدواتهم إنما هو خيانة لدماء الشهداء واستخفاف بعقول السودانيين، وتهيئة لمستقبل أكثر قتامة مما عشناه.

فلنعمل معًا لفضح هذا المشروع ولنكتب التاريخ بمداد الحقيقة لا بالحبر السري للصفقات.

هذه ليست لحظة للمصالحة

التيار الصدري.. فاعل متحرك دون ضجيج

محمد حسن الساعدي
كاتب عراقي

بعد الاستقالة الجماعية التي قدمها نواب التيار الصدري من البرلمان على إثر الخلافات التي ضربت عملية تشكيل الحكومة، وعدم قدرة التيار الصدري بتحالفه الثلاثي من تشكيلها، سارع الصدر إلى الانسحاب من البرلمان وتلته مقاطعة انتخابات مجالس المحافظات والتي أجريت في 2024 وأعلن عدم مشاركته فيها، وفي نفس الوقت عمل على تمتين نفسه داخلياً فسارع إلى إعادة تنظيم الداخل الصدري وتغيير اسمه إلى "التيار الوطني الشيعي" ما يعني أنها الخطوة الأولى نحو إنهاء المقاطعة السياسية، وفي 11 فبراير دعا الصدر أتباعه إلى إجراء تقييم داخلي بشأن المشاركة في الانتخابات المقبلة أو مقاطعتها ما يعني أنها كانت الإضاءة الأولى لعودته إلى المشاركة في الانتخابات والساحة السياسية بشكل عام.

غياب التيار الصدري ساهم كثيراً في توحيد القوى السياسية الشيعية وخلق بيئة أكثر ملاءمة لتعزيز مكانتها السياسية، والسير بهدوء نحو تشكيل الحكومات المحلية وقبلها تشكيل الحكومة والتي تشكلت بعد مخاض عسير، وبعد تشكيل حكومة محمد شياع السوداني استشعر الصدر خطورة الابتعاد عن المشهد السياسي والحكومي ما دعاه إلى إعادة النظر في مقاطعته للعملية السياسية والانتخابات البرلمانية القادمة والتي من المزمع إجراؤها يوم 11 نوفمبر من العام الجاري.

التيار الصدري وكما هو المتوقع سيبدأ نزوله الميداني من خلال دعمه للتظاهرات والاحتجاجات، خصوصاً التي ستنطلق قبيل إجراء الانتخابات بذريعة سوء الخدمات والكهرباء وعدم الرضاء عن حكومة السوداني، وهو أمر سبقته اجتماعات مع قيادات صدرية من كتلة الأحرار وسائرون والتيار الصدري، والتي تمثل عودته الفعلية إلى الحياة السياسية والمشاركة في الانتخابات القادمة، وبالرغم من ظهور بوادر عودته إلى الساحة السياسية والبرلمانية، إلا أن الصدر يصرح بأن المقاطعة ستستمر، وبقراءة تحليلية فإن مثل هذه الحركة التي يقوم بها الصدر هي من أجل إعادة تنظيم جمهوره وتوجيههم نحو المشاركة السياسية والانتخابية، وضمن هذا السياق ستكون هناك آليات تحدد الأداء الانتخابي له والتي من بينها القانون الانتخابي الذي يحدد العلاقة بين الكيان السياسي والجمهور.

> التيار الصدري وكما هو متوقع سيبدأ نزوله الميداني من خلال دعمه للتظاهرات والاحتجاجات خصوصاً التي ستنطلق قبيل إجراء الانتخابات بذريعة سوء الخدمات والكهرباء وعدم الرضاء عن حكومة السوداني

النظام السياسي السابق "سانت ليغو" يقلل من احتمال حصول الصدر على ما حصل عليه سابقاً، 73 مقعداً، كما في انتخابات 2021، ووفقاً للصيغة المعدلة التي ستحل محل النظام القديم فإن الصدر سيخسر مقاعد في محافظات عدة، ما يعني أن الصدر لن يحقق الرقم الذي وصل إليه في عام 2021، ومع استبعاد إمكانية تغيير قانون الانتخابات فإنه يجب على التيار الصدري أن يبني قراره بالعودة إلى العمل السياسي على حسابات في داخل إطار النظام الانتخابي الجديد.

التيار الصدري سيراقب بدقة العوامل المتطورة قبل اتخاذ قراره النهائي بشأن المشاركة في الانتخابات. وإذا ما قرر الصدر المشاركة في الانتخابات لعام 2025 فإنه سيمثل تطورا هاما في السياسة العراقية ويمكن أن يشير إلى مرحلة جديدة في الانتخابات العراقية، ستكون لها تداعيات إقليمية ومحلية، كما إن انتخابات 2025 لن تكون مجرد سباق انتخابي بقدر ما ستشكل عتبة حاسمة للمستقبل السياسي للشيعة وشمولية النظام، وشرعية التمثيل السياسي الحالي.

يشارك.. أم لا يشارك؟

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني

مدير التحرير
مختار الدبابي

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الأربعاء 2025/06/11
السنة 48 العدد 13511

تركيز عماني على مشاريع الترفيه لتعزيز أداء السياحة

تنويع المقاصد وتطويرها سيتم تجسيدهما عبر برنامج استثماري موسع يشمل مختلف محافظات البلاد

تعكف سلطنة عمان على تكثيف الاستثمار في مشاريع الترفيه أملا في تحقيق إيرادات مستدامة لتحقيق أقصى استفادة منه لدعم أداء صناعة السياحة بما يترجم تطلعها إلى تنويع مصادر الدخل، وذلك في سياق خطة شاملة لجعل هذا القطاع أكثر زخما في السنوات المقبلة.

مسقط - كشفت وزارة التراث والسياحة العمانية الثلاثاء أنها تعمل على تنفيذ خطة طموحة خلال العام الحالي تهدف إلى تنويع الأنماط السياحية وتعزيز الجانب الترفيهي، وذلك عبر مجموعة من المشاريع النوعية.

وأكدت أن المشاريع تُنفّذ بالتنسيق مع مكاتب المحافظين بمختلف محافظات السلطنة ضمن الإطار العام لخطة التنمية الشاملة للقطاع، بما يسهم في تعزيز المقومات السياحية وتوسيع قاعدة التجارب المتاحة للزوار.

ومن بين أبرز المشاريع المزالق الترفيهية وبوابة الأشخرة والصيد الترفيهي ومنحدرات الجبل وتجارب السياحة العطرية، ومشروع تفعيل تجربة الفلج، ومبادرات لتفعيل سياحة المغامرات، إلى جانب مشروع تجربة رحلة عُمان الكبرى.

وشهدت الأشهر الأخيرة الإعلان عن استثمارات ترفيهية ضخمة، أبرزها حدائق السنديانة في محافظة مسقط، وهو مشروع متكامل يتضمن مرافق للعائلات ومساحات خضراء ومناطق ألعاب ومراكز تسوق ومطاعم عالمية.

كما أعلنت وزارة السياحة عن نيتها تطوير عدد من المواقع الطبيعية وتحويلها إلى وجهات سياحية مستدامة مثل شواطئ محافظة ظفار ومواقع الأودية في الداخلية وجبال الحجر، مع المحافظة على البيئة الطبيعية والتراث الثقافي للمنطقة.

وتهدف هذه المشاريع إلى زيادة عدد الزوار السنويين إلى أكثر من 11 مليون سائح بحلول عام 2040، مقارنة بنحو 3.5 مليون زائر في عام 2023.

وأشارت فخرية بنت خميس الغسانية، مديرة دائرة تطوير المنتج والتجارب السياحية بوزارة السياحة، إلى أن المشاريع تأتي ضمن التوجهات المحددة في خطة التنمية السياحية الشاملة.

ونسبت وكالة الأنباء العمانية الرسمية إلى الغسانية قولها إن الخطة "تهدف إلى تعزيز جودة المنتج السياحي ورفع مستوى التنافسية وإتاحة فرص وتجارب فريدة في المواقع والمقاصد والوجهات السياحية."

وأضافت أن هذا التوجه "يدعم جهود رفع مساهمة القطاعات غير النفطية في الناتج المحلي الإجمالي، ويُعزز جذب الاستثمارات المحلية والأجنبية إلى سلطنة عُمان، ويوفر تجارب مميزة للسياحة المحلية والداخلية والوافدة ويستقطب مختلف الفئات الديموغرافية."

واتجه البلد الخليجي الذي يعد الأضعف اقتصاديا بين جيرانه الخليجيين إلى تنويع اقتصاده مُركزا على السياحة كبديل واعد عن الطاقة التي شكلت في الأعوام التي سبقت ظهور جائحة كورونا 86 في المئة من إيرادات الدولة، فيما ارتد تراجع أسعار النفط بشكل سلبي على موازنتها.

وصناعة السياحة في عُمان أمام منافسة قوية من دول المنطقة، فدبي تعد إحدى أبرز الوجهات السياحية في الشرق الأوسط بفضل البنية التحتية الضخمة وإتاحتها كل التسهيلات لجذب الزوار الأجانب.

كما أن السعودية، وهي أكبر الاقتصادات العربية، قامت بتنويع أشكال السياحة الأخرى غير الدينية، بضخ استثمارات تتخطى 50 مليار دولار منذ عام 2016 لتحقيق أهداف رؤية 2030.

وتزخر الكثير من محافظات عُمان وولاياتها بمقومات سياحية متنوعة وبمناطق ذات تنوع جيولوجي، تتراوح بين الصحاري الشاسعة والسهول المنبسطة والأودية العميقة، إلى جانب الجبال الشاهقة والسواحل والشواطئ الممتدة.

وتؤهل هذه المقومات التاريخية والطبيعية عُمان لتصبح مركزا سياحيا واعدا في المنطقة، حيث يمثل هذا القطاع أحد أهم روافد الدخل في الرؤية المستقبلية عُمان 2040.

وتؤكد الحكومة أن تطوير السياحة لا يقتصر على العوائد الاقتصادية، بل يشمل أيضًا تعزيز الهوية الوطنية، وإبراز المقومات الثقافية والطبيعية التي تتميز بها السلطنة، وتحقيق توازن بين التنمية والحفاظ على البيئة.

ويعكس هذا التوجه التزام السلطنة بنموذج تنموي مستدام يُمكّن المجتمعات المحلية ويعزز مشاركة الشباب في الاقتصاد الجديد من خلال مشاريع ريادة الأعمال والخدمات المرتبطة بالسياحة والترفيه.

وتؤكد الغسانية أن الوزارة تواصل جهودها لتعزيز السياحة الثقافية في البلاد كأحد المرتكزات الرئيسية لتنويع المنتج السياحي وترسيخ الهوية الوطنية.

فخرية الغسانية

هدف الخطة تعزيز جودة المنتج ورفع مستوى التنافسية

وسبق أن أطلقت الوزارة برنامج سياحة المأكولات وفنون الطهي العُماني الذي يشمل مبادرات عديدة، منها مبادرة توثيق المطبخ المحلي وتطوير مسارات سياحية مخصصة لفنون الطهي.

وتشمل هذه المسارات زيارات إلى مطابخ تقليدية ومطاعم تقدم وصفات أصيلة، ما يعزز مكانة المطبخ العُماني كعنصر أساسي في التجربة السياحية.

وأشادت الغسانية بالدور المحوري للمتاحف العُمانية في عرض التاريخ والثقافة والتراث الحي. وقالت "تعمل الوزارة على تطوير محتوى المتاحف من خلال عروض رقمية تفاعلية تُمكن الزائر من التفاعل والانغماس في عمق الحضارة العُمانية."

وتُعد المتاحف مؤسسات تعليمية وسياحية في الوقت نفسه، تجمع بين المعروضات المادية والتقنيات الحديثة لسرد القصص التاريخية بشكل جذاب.

وتشير الإحصائيات إلى نمو ملحوظ في أعداد زوار المواقع التراثية، حيث استقبلت محافظة الداخلية، التي تحتضن معالم بارزة مثل قلعة نزوى وحصن جبرين، أكثر من 415 ألف زائر في عام 2024، بزيادة تجاوزت 32 في المئة مقارنة بالعام السابق.

ويعزى ذلك، بحسب المسؤولين، إلى تطوير الحارات التراثية وتحسين الخدمات وتنوع التجارب السياحية.

وفي ضوء هذه الجهود المتسارعة من المتوقع أن تشهد السياحة العمانية نموًا ملحوظًا خلال السنوات المقبلة، مع تزايد الاعتماد على مشاريع الترفيه كأداة فعالة في تحسين تجربة السائح، وتعزيز جاذبية السلطنة على خارطة السياحة العالمية.

وعلى هامش معرض سوق السفر العربي 2025 الذي احتضنته دبي الشهر الماضي أكد وزير السياحة سالم بن محمد المحروقي على النمو المطرد للقطاع ودوره الحيوي في تنويع الاقتصاد وتوفير فرص العمل.

وأوضح في تصريحات لتلفزيون وكالة الأنباء الإماراتية الرسمية أن استثمارات بلاده في القطاع ستناهز 10 مليارات دولار بنهاية هذا العام، مع الإعداد لاستثمارات ضخمة جديدة تستهدف تطوير مناطق سياحية خارج العاصمة مسقط وصلالة.

كما لفت إلى أن مساهمة القطاع في الناتج المحلي الإجمالي تبلغ 2.7 في المئة، معربا عن التطلع إلى زيادتها تدريجيا عبر مشاريع نوعية قادمة، وأشار إلى استقبال بلاده نحو 4 ملايين سائح العام الماضي.

وتسعى الحكومة إلى تنويع الأسواق المستهدفة أيضا، بحيث لا تقتصر على السياح الخليجيين فقط، بل تمتد لتشمل السياح الأوروبيين والآسيويين من خلال الترويج للسلطنة في معارض السفر الدولية، وتحسين الربط الجوي عبر زيادة الرحلات المباشرة.

أبرز المشاريع المزمع تنفيذها

- المزالق الترفيهية
- بوابة الأشخرة
- الصيد الترفيهي
- منحدرات الجبل
- تجارب السياحة العطرية
- تفعيل تجربة الفلج
- مبادرات لتفعيل سياحة المغامرات
- تجربة رحلة عُمان الكبرى

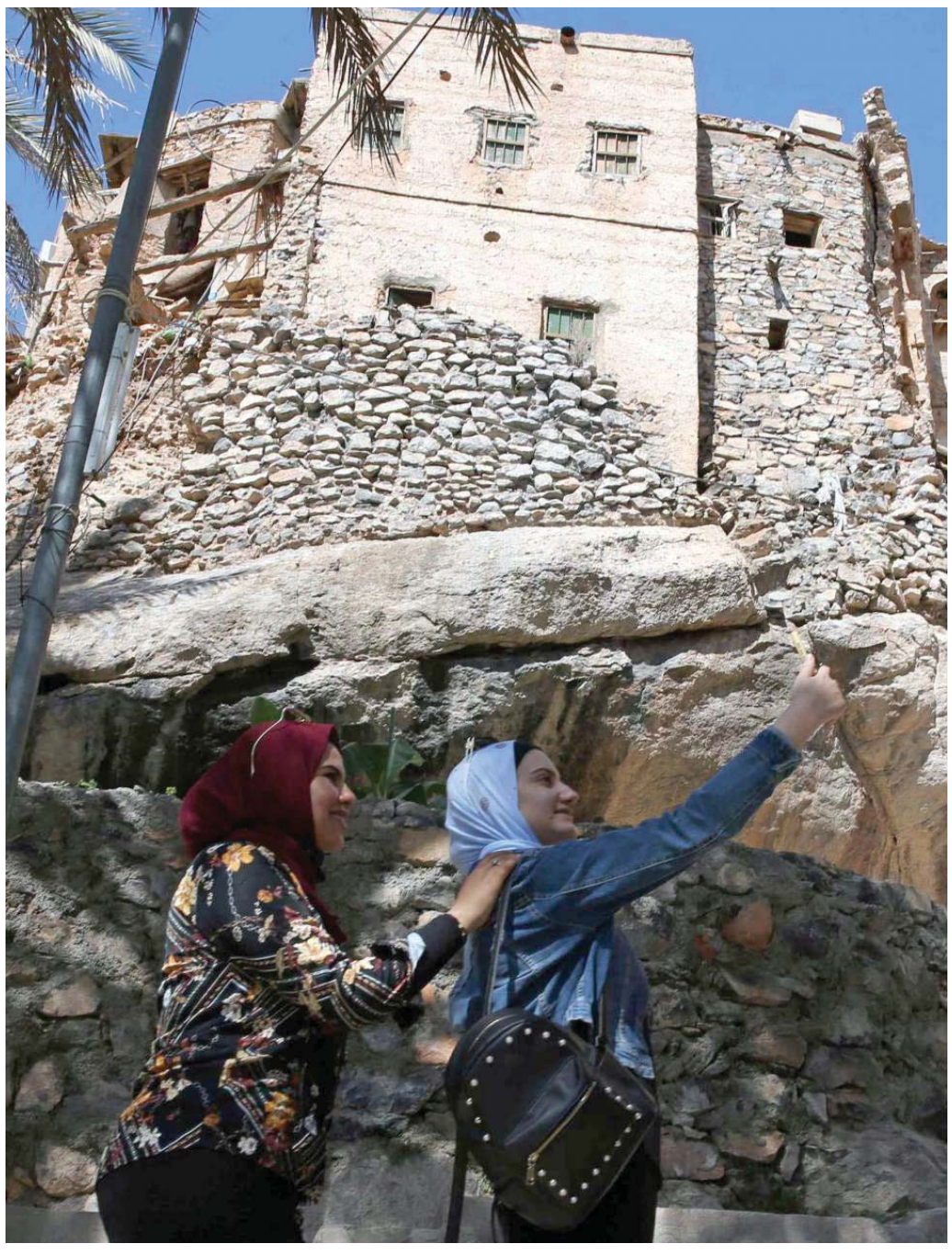

مليئة بالإثارة في أحضان الآثار

أدنوك في شراكة لتطوير أكبر مشاريع الغاز بالإمارات

أبوظبي - منحت شركة أدنوك للغاز الثلاثاء عقودا قيمتها خمسة مليارات دولار للمرحلة الأولى من مشروع تطوير الغاز الغني، والذي تنفذه في دولة الإمارات بعدما اتخذت قرار الاستثمار النهائي.

وقرار الاستثمار، الذي تم الإعلان عنه في إفصاح لبورصة أبوظبي هو الأول بين ثلاثة قرارات ضمن المشروع الذي "يمثل إنجازا مهما وأكبر استثمار رأسمالي في تاريخ الشركة."

وذكرت أدنوك للغاز أن مشروع تطوير الغاز الغني "يدعم بشكل فعال تحقيق هدف الشركة لزيادة الأرباح قبل خصم الفوائد والضرائب والإهلاك والاستهلاك بأكثر من 40 في المئة بحلول عام 2029."

وتشمل العقود توسيع وحدات رئيسية لمعالجة الغاز من أجل زيادة الإنتاجية ورفع كفاءة العمليات التشغيلية في أربع منشآت لمعالجة الغاز تابعة للشركة، هي عصب وبوحصا وحبشان (البرية) وجزيرة داس لتسييل الغاز (البحرية).

وقالت فاطمة النعيمي الرئيس التنفيذي لأدنوك للغاز "يمثل اتخاذ قرار الاستثمار النهائي وترسية عقود المرحلة الأولى من مشروع تطوير الغاز الغني إنجازا مهما لإستراتيجية أدنوك للغاز."

وأضافت في بيان منشور على المنصة الإلكترونية للشركة إن "من المتوقع أن يحقق هذا الاستثمار الإستراتيجي قيمة إضافية كبيرة لمساهمي الشركة ويساهم في تمكين النمو المستدام لدولة الإمارات والشركة وكوادرها."

وتعتزم الشركة اتخاذ قرار الاستثمار النهائي لمرحلتين إضافيتين من مشروع تطوير الغاز الغني، في حبشان والرويس، بهدف زيادة السعة الإنتاجية للمساهمة في تلبية الاحتياجات المتنامية للسوق.

وتمت ترسية عقود تنفيذ الأعمال الهندسية والمشتريات وإدارة عمليات التشييد في ثلاث حزم للمرحلة الأولى من المشروع.

وأرست أدنوك للغاز الحزمة الأولى التي تبلغ قيمتها 2.8 مليار دولار والخاصة بمنشأة حبشان لتسييل الغاز على وود، وهي شركة خدمات طاقة متعددة الجنسيات مقرها في أبردين بإسكتلندا ومدرجة في بورصة لندن.

وأوضحت وود أن نطاق العقد يشمل "تحسينات جوهرية وإزالة الاختناقات" في مجمعي معالجة الغاز العملاقين الحاليين حبشان وحبشان 5 وخطوط الأنابيب.

وعلق كين جيلمارتن، الرئيس التنفيذي لوود، قائلا إن الخطة "محورية لإستراتيجية أمن الطاقة في دولة الإمارات واقتصادها الأوسع. ونحن فخورون بكوننا في قلب هذه المبادرة المهمة." وأضاف أن الشركة نفذت أعمال الهندسة والتصميم الأولية في حبشان.

وسيعمل في المشروع أكثر من 500 عامل من شركة وود في أبوظبي، بدعم من مكاتبها العالمية. ومن المقرر اكتمال العمل بنهاية عام 2027.

وفازت بتروفاك بعقد الحزمة الثانية بقيمة 1.2 مليار دولار في منشأة تسييل الغاز في جزيرة داس. وأعلنت الشركة البريطانية أنها ستبني منشأة مدخل جديدة وقاطرتين جديدتين لتجفيف وضغط الغاز.

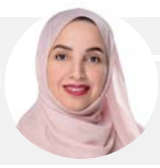

فاطمة النعيمي

إرساء عقود مشروع الغاز الغني إنجاز مهم لإستراتيجيتنا

وستبلغ طاقة كل منهما 420 مليون قدم مكعبة يوميا. كما يغطي العقد البنية التحتية المرتبطة به، بحسب بتروفاك.

أما الحزمة الثالثة بقيمة 1.1 مليار دولار والخاصة بمنشأتي عصب وبوحصا، فمنحتها أدنوك للغاز لشركة كينت بي.أل.سي الرائدة في مجال الهندسة وإدارة المشاريع في قطاع الطاقة.

وكجزء من إستراتيجية أدنوك للغاز طويلة الأمد، والتي تركز على النمو والتوسع وضمان مواكبة أعمالها للمستقبل، يتماشى مشروع الغاز الغني مع رؤية الشركة الهادفة إلى تنفيذ عدد من مبادرات ومشاريع النمو والتوسع المهمة بين عامي 2025 و2029.

وبالإضافة إلى ذلك، يسلط المشروع الضوء على التزام أدنوك للغاز بتعزيز المحتوى الوطني، وخطط الشركة لتوفير المئات من فرص العمل الفنية المتخصصة الجديدة بحلول عام 2029، مما يساهم بشكل أكبر في دعم النمو الاقتصادي للبلد الخليجي.

تمت الصفقة، انطلقوا إلى التنفيذ

البنك الدولي متشائم من آفاق نمو الاقتصاد العالمي في 2025

واشنطن - حملت أحدث توقعات البنك الدولي عن نمو الاقتصاد العالمي خلال هذا العام آفاقا متشائمة بالنظر إلى استمرار المنغصات التي لا تزال تطبع وجه التجارة والأعمال.

وخفض البنك الثلاثاء توقعاته للنمو العالمي بما يعادل 0.4 نقطة مئوية إلى 2.3 في المئة قائلا إن ارتفاع الرسوم الجمركية وتزايد الضبابية يشكلان "عقبة كبيرة" أمام جميع الاقتصادات تقريبا.

وقال كبير خبراء الاقتصاد في البنك إندرميت غيل خلال مؤتمر صحفي عبر الإنترنت "هذا أضعف أداء منذ 17 عاما إذا ما استثنينا فترات الركود العالمي." وأضاف "من دون تصحيح المسار قد تكون التداعيات على مستوى المعيشة عميقة جدا."

ويعود السبب في ذلك إلى تأثير زيادة الرسوم الجمركية في الولايات المتحدة بدفع من دونالد ترامب والحرب التجارية التي استتبعتها بين واشنطن وبكين ما أفضى إلى تباطؤ في التجارة العالمية.

وأضاف غيل "بسبب المستوى العالي من انعدام اليقين السياسي والتشرذم المتزايد في التجارة تدهورت توقعاتنا للعامين 2025 و2026."

وفي تقرير (آفاق الاقتصاد العالمي) نصف السنوي، خفض البنك توقعاته لما يقرب من 70 في المئة من جميع الاقتصادات، بما في ذلك الولايات المتحدة والصين وأوروبا، بالإضافة إلى 6 مناطق للأسواق الناشئة، وذلك مقارنة بالمستويات التي توقعها قبل ستة أشهر.

إندرميت غيل

هذا أضعف أداء منذ 17 عاما باستثناء فترات الركود العالمي

وأحدث ترامب انقلابا في التجارة العالمية عبر سلسلة من الزيادات والتخفيضات في الرسوم مما رفع معدل التعريفات الأميركية الفعلي من أقل من 3 في المئة إلى ما يقرب من 16 في المئة، وهو أعلى مستوى منذ قرن، والذي أثار ردود فعل من الصين ودول أخرى.

والبنك هو أحدث مؤسسة تخفض توقعاتها للنمو نتيجة لسياسات ترامب التجارية، وذلك على الرغم من إصرار المسؤولين الأميركيين على أن التداعيات السلبية ستعوضها زيادة في الاستثمار وتخفيضات ضريبية لم تحصل على الموافقة بعد.

العرب
الأربعاء 2025/06/11
السنة 48 العدد 13511

الاعتماد على عوائد النفط يعمق خلل التوازنات المالية للعراق

العجز المتوقع في موازنة 2025 يبلغ 50 مليار دولار لكن من المحتمل أن يتسع مع استمرار تقلبات أسعار الخام

يحذّر محللون من أن العراق على شفا انهيار اقتصادي، حيث لا يزال ثاني أكبر منتج للنفط في منظمة أوبك يعتمد بشكل رئيسي على صادرات الخام في إيرادات الحكومة رغم المحاولات المضنية لتنويع مصادر الدخل، الأمر الذي قد يعمق الخلل في التوازنات المالية.

اضبطوا حساباتكم جيدا، فالوضع غير مطمئن

بغداد - أظهرت بيانات وزارة المالية العراقية نهاية الأسبوع الماضي أن إيرادات الدولة تجاوزت 140 تريليون دينار وهو ما يعادل 107 مليارات دولار العام الماضي. إلا أن النفط شكّل أكثر من 91 في المئة من إجمالي العوائد.

وتشير بيانات البنك المركزي إلى تراجع الصادرات النفطية لعام 2023 إلى 94.4 مليار دولار من القفزة التي سجلتها في العام السابق والذي تجاوزت فيه قيمة صادرات البلاد من النفط 113 مليار دولار.

ولطالما كان العراق العضو في تحالف أوبك+ من أكثر الدول النفطية اعتمادًا على عائدات الخام كنسبة من إيرادات الموازنة السنوية، وهو ما يجعله يدور في حلقة مفرغة منذ عقود.

وقد دعا الاقتصاديون وخبراء، بمن فيهم المحلل تشارلز كينيدي الذي يكتب لمنصة "أويل برايس" الأميركية، السلطات العراقية إلى تنويع مصادر الدخل كوسيلة للحد من تأثر مالية البلاد بتقلبات أسعار النفط.

ووفقًا لصندوق النقد الدولي، ازداد اعتماد البلد على عائدات الخام، وقفز السعر اللازم لموازنة الموازنة إلى حوالي 84 دولارًا للبرميل في عام 2024، ارتفاعًا من 54 دولارًا للبرميل في عام 2020، بينما لا يزال السعر منذ بداية 2025 يحوم حول 70 دولارا.

> يجب العمل بجدية لتنويع مصادر الدخل كوسيلة للحد من تأثر مالية البلاد بتقلبات أسعار النفط

وقال الصندوق في تقرير الشهر الماضي "لقد تفاقمت هذه التحديات بسبب الانخفاض الحاد في أسعار النفط في عام 2025، ما يتطلب استجابة سياسية عاجلة."

وتوقع خبراء المؤسسة الدولية المانحة أن ينكمش اقتصاد البلد العضو في منظمة أوبك بواقع 1.5 في المئة هذا العام، على أن يعود إلى النمو في 2026 بمعدل 1.4 في المئة.

وعزا خبراء الصندوق ذلك إلى تراجع أسعار النفط وتوقعات بتباطؤ الطلب بسبب ركود الاقتصاد العالمي المحتمل الناتج عن الحرب التجارية.

واللافت في توقعات المقرض الدولي في تقرير "آفاق الاقتصاد العالمي لشهر أبريل" هو التراجع الكبير عن تقديراته في شهر أكتوبر الماضي والتي كانت تقدر نمو اقتصاد العراق بنسبة 4.1 في المئة خلال 2025.

ورفع العراق توقعاته لنمو القطاع غير النفطي بمقدار 0.5 نقطة مئوية إلى 4 في المئة خلال العام الجاري، ما يمثل تحسناً في أفق أداء القطاعات غير المنتجة للنفط، في البلد الذي يعوّل بشدة على إنتاج الخام في عوائد موازنته.

وعلى الرغم من زيادة التقديرات، فإن ذلك يشكل تباطؤا في نمو القطاع بنسبة 5 في المئة خلال العام الماضي، بحسب ما نقلته وكالة الأنباء العراقية عن وزيرة المالية طيف سامي الأسبوع الماضي.

وأشارت الوزيرة إلى أن نمو الناتج المحلي غير النفطي خلال عام 2024 كان "مدفوعاً بنمو القطاع الزراعي وزيادة الإنفاق العام."

ومنذ سنوات يتعرض العراق إلى ضغوط لزيادة صادراته غير النفطية وتعزيز الإيرادات الحكومية بهدف الحدّ من تعرض الاقتصاد لصدمات أسعار النفط، وفق توصيات سابقة لصندوق النقد.

وعلى نطاق أوسع، ثمة حاجة ملحة إلى ضبط مالي كبير للتخفيف من المخاطر المالية الكلية، وضمان استدامة الدين، وإعادة بناء الاحتياطيات المالية.

ووفق التقديرات، فإن الموازنة السنوية التي تعد من أبرز قضايا الصراع السياسي والاقتصادي في البلاد، وتكون بنودها موجهة للإنفاق أكثر من كونها موجهة لبرامج تنمية، سيبلغ العجز فيها هذا العام نحو 50 مليار دولار.

ويقول خبراء إن الموازنة السنوية تبدو تشغيلية الشكل والمضمون بأكثر من 160 مليار دولار، ويمولها في العادة ما تجنيه الدولة من تجارة النفط الخام.

كما أن الدين الداخلي يؤثر في الموازنة الحالية، فقد ارتفع بنسبة 17 في المئة متجاوزا 63.1 مليار دولار على أساس سنوي.

وأفاد الخبير الاقتصادي محمد الحسيني في تصريح لمنصة "كردستان 24" الإخبارية الاثنين الماضي بأن إيرادات الموازنة الاتحادية للعراق تظهر نقاط ضعف هيكلية.

وأضاف "لا تزال الحكومة عالقة تحت وطأة سوء الإدارة الاقتصادية وارتفاع معدلات البطالة، ما يعيق أي تنمية أو نمو حقيقي."

وشدد على أنه "لضمان الاستقرار الاقتصادي على المدى الطويل، يجب على العراق تنويع مصادر دخله، وخفض الإنفاق العام، والتعامل مع العجز المالي بشكل أكثر فاعلية."

ويعاني العراق، الذي مر على مدار أربعة عقود بتقلبات سياسية وحروب مع إيران والغرب وسيطرة داعش وفوضى اجتماعية، من الاعتماد على النفط منذ عقود، كما يعاني من قضية صادرات الخام مع إقليم كردستان منذ سنوات.

وفي الأسبوع الماضي أعلنت الحكومة الاتحادية العراقية أنها تُحمّل حكومة إقليم كردستان المسؤولية القانونية عن استمرار عمليات تهريب النفط من كردستان خارج العراق.

> 84
> دولارا للبرميل هو السعر المناسب لإحلال التوازن المالي، بحسب تقدير صندوق النقد الدولي

وهناك خلافات بين الحكومة الاتحادية في بغداد وحكومة إقليم كردستان في أربيل منذ سنوات حول الجهة المسؤولة عن صادرات النفط وتوزيع الإيرادات اللاحقة.

وتقول السلطات الاتحادية إن بغداد يجب أن تكون لها السلطة التقديرية الوحيدة في التعامل مع صادرات النفط وإيراداته.

> الخلافات المستمرة مع إقليم كردستان بشأن تهريب النفط وتقاسم الإيرادات لا تزال تعيق الإصلاح الاقتصادي

ويعاني البلد من مشكلة بطالة حادة منذ أكثر من عقدين. وتشير بيانات وزارة التخطيط إلى أن النسبة انخفضت من نحو 16.6 في المئة خلال عام 2022 إلى 14 في المئة بنهاية العام الماضي.

كما يواجه العراق تحديات مختلفة نتيجة لارتباطه بالدولار لأن التقلبات في سعر الصرف بسبب الهيمنة الأميركية على النظام المالي تؤثر بشكل مباشر على الاستقرار الاقتصادي، ما ينعكس على القدرة الشرائية للمستهلكين مع ارتفاع التضخم وتآكل قيمة الرواتب.

وتهدد تحديات الديون وفوائدها الأسعار ومستوى التضخم، الذي من المتوقع أن يبلغ 2.3 في المئة، وفق تقديرات صندوق النقد الدولي، كما أنها تقيد الإنفاق للمنافع الاجتماعية وخفض موازنات المحافظات وبعض مشاريع البنية التحتية الأساسية.

وفي مارس الماضي طرحت وزارة المالية سندات سيادية بقيمة نحو 2.3 مليار دولار مخصصة للقطاع المصرفي حصرا، وفق وثيقة أصدرها البنك المركزي.

وأشارت الوثيقة إلى أن السندات على شريحتين، الأولى بقيمة 382.2 ألف دولار لأجل سنتين، وبفائدة سنوية قدرها 8 في المئة، والثانية بقيمة 764.4 ألف دولار لأجل 4 سنوات، وبفائدة 10 في المئة سنويا.

ازدهار أعمال الصناعات الجلدية والمحكيات يدعم نمو الصادرات الأردنية

عمّان - وسعت صادرات صناعة قطاع الجلدية والمحيكات الأردنية التي تعد الأقدم بمنطقة الشرق الأوسط من رقعة توسعها الجغرافي بالأسواق التصديرية، وباتت تصل إلى نحو 90 دولة حول العالم، ما يؤكد تنافسيتها وجودتها العالية.

وتولي الحكومة أهمية خاصة للقطاع كونه أحد الصناعات الواعدة التي يمكن من خلالها تعزيز التنمية الاقتصادية والاجتماعية، والذي يسهم أيضا في رفد خزينة الدولة باحتياطي من العملة الصعبة.

وأظهر القطاع نموا ملحوظاً خلال السنوات الأخيرة مستفيداً من المزايا التي وفّرتها اتفاقيات التجارة الحرة والحوافز التي تضمنتها هذه الاتفاقيات والتي مكنت القطاع من الوصول إلى العديد من الأسواق العالمية.

ولأن هذه الصناعة التي تأسست أول منشأة ضمن إطارها عام 1921 (مصنع للدباغة)، تحظى بالاهتمام، فقد صارت محط أنظار المستثمرين الأجانب ولاسيما بعد توقيع عمّان اتفاقيات تجارية مع مختلف التكتلات التجارية العالمية.

وشهد العقد الأخير تطورًا ملحوظًا في نشاط القطاع، حيث زاد حجم الاستثمار فيه بنسبة 150 في المئة، مرتفعًا من 420 مليون دولار إلى أكثر من مليار دولار حاليا.

ووضعت رؤية التحديث الاقتصادي العديد من المستهدفات للقطاع أبرزها رفع مستويات التشغيل، وزيادة القيمة المضافة بنسبة 10 في المئة سنويًا، لتصل إلى نحو 1.8 مليار دولار بنهاية خطط الرؤية.

ومن بين الأهداف زيادة الإنتاج من 5.5 مليار دولار ليصل إلى 8.8 مليار دولار بحلول عام 2033، مع استقطاب استثمارات بقيمة 3.1 مليار دولار خلال السنوات المقبلة.

> 8.8
> مليار دولار حجم الإنتاج المستهدف للقطاع مع استقطاب 3.1 مليار دولار بحلول عام 2033

وشهدت أعداد المنشآت العاملة في القطاع قفزات كبيرة، وصلت إلى ألف منشأة بالوقت الحالي مقابل 600 منشأة نهاية القرن الماضي، إلى جانب الفروع الإنتاجية المنتشرة بالعديد من المحافظات.

وسجل القطاع نموًا واضحًا في صادراته خلال العام الماضي، بنسبة تجاوزت نحو 24 في المئة، مقارنة مع 2023، وهو أعلى مستوى تاريخي منذ عام 2010، وبلغت 2.4 مليار دولار مشكلة 21 في المئة من إجمالي الصادرات الصناعية.

وقال ممثل القطاع في غرفة صناعة الأردن إيهاب قادري إن "هذا النمو يعد دلالة واضحة على تطور القطاع واستعادته لزخمه بالأسواق الخارجية، رغم التحديات التي فرضتها البيئة الاقتصادية الإقليمية والدولية خلال العامين الماضيين."

وعزا النمو لعودة الطلب التدريجي في سوق الولايات المتحدة خاصة أنه يستحوذ على 80 في المئة من إجمالي صادرات القطاع، إلى جانب عمليات التوسع في التصدير لبعض الأسواق الأوروبية وبخاصة هولندا وبلجيكا وغيرهما.

وأوضح أن هذا الأداء يعد دليلًا على مرحلة واعدة يمر بها القطاع تستوجب البناء على ما تحقق من إنجازات خلال العام الماضي والتركيز على تعزيز تنافسية المنتج الوطني والتوسع بالأسواق غير التقليدية وتنويعها أمام صادراته.

إيهاب قادري

> الأداء يعد دليلًا على مرحلة واعدة يمر بها القطاع

ولا يزال القطاع يملك العديد من الفرص التصديرية غير المستغلة والتي تصل إلى أكثر من 752 مليون دولار وفق تقديرات مركز التجارة العالمي، ما يسهم في تحقيق مستهدفات رؤية التحديث الاقتصادي الطموحة التي أدرجت القطاع ضمن مبادراتها.

ونوه قادري في تصريحات لوكالة الأنباء الأردنية الرسمية بأن القطاع تربع على الحصة الأكبر من حيث فرص العمل والتشغيل، حيث تجاوز عدد العاملين داخله أكثر من 96 ألف عامل وعاملة وبنسبة نمو بلغت 8 في المئة، منهم 31 في المئة أردنيون.

وأكد أن رؤية التحديث الاقتصادي تعول على القطاع كثيرًا لجهة توليد فرص العمل للأردنيين خلال السنوات القليلة المقبلة من خلال استهدافه خلق 149 ألف فرصة عمل من أصل مليون فرصة عمل.

وفي تأكيد على الاهتمام الحكومي بهذا المجال فإن العمل بمشروع إنشاء تجمع صناعي متكامل بدعم من مؤسسة التمويل الدولية والذي وصل اليوم إلى مراحل متقدمة من حيث انتهاء دراسات جدوى، يسير بخطى متسارعة.

ودخل المشروع في طور إعداد الحوافز المطلوبة وتحديد الموقع الجغرافي، مع العمل على إطلاق خطط ترويجية لجذب رؤوس الأموال والأيدي العاملة المحلية لتشغيلها.

ويرى قادري أن إنشاء هذا التجمع الصناعي يعد من المبادرات المهمة التي تدعم رؤية التحديث، ولاسيما في ظل التحديات التي يواجهها القطاع من ندرة المواد الأولية التي تمثل نحو 60 في المئة من إجمالي تكاليف الإنتاج.

ويهدف المشروع إلى سد الفجوات في سلسلة التوريد وتقليل زمن التسليم، ما يعزز قدرته على التوسع في الأسواق العالمية وزيادة قيمة الصادرات.

التوترات التجارية تهيمن على أكبر حدث تكنولوجي في أوروبا

باريس - ينطلق الأربعاء في العاصمة الفرنسية باريس معرض فيفاتك الذي يشكل أكبر حدث تكنولوجي في أوروبا، في ظرف تهيمن عليه التوترات التجارية مع الولايات المتحدة.

وسيكون من أبرز الحاضرين في هذا المؤتمر السنوي رئيس شركة إنفيديا الأميركية الكبرى المتخصصة في أشباه الموصلات، فيما تشارك فيه للمرة الأولى السعودية ولبنان.

انظروا إلى المستقبل بتمعن

ويفتتح مؤسس إنفيديا جينسن هوانغ هذا الحدث التكنولوجي الضخم الذي يستمر حتى السبت المقبل في بورت دو فرساي، ويُتوقّع أن يحضره نحو 165 ألف شخص.

وقد تُصدر الشركة الرائدة في مجال الرقائق الإلكترونية للذكاء الاصطناعي "إعلانات تستهدف أوروبا"، بحسب سيدريك فوراي، رئيس قسم التكنولوجيا والإعلام والاتصالات في أوروبا لدى شركة إي.واي.

وتُقام هذه النسخة التاسعة من المعرض في سياق جيوسياسي مضطرب منذ عودة دونالد ترامب إلى البيت الأبيض، مع تفاقم التوترات التجارية بين الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي، وتزايد التشكيك في الهيمنة التكنولوجية الأميركية.

وقال المدير العام لفيفاتك فرنسوا بيتوزيه، في حديث عبر وكالة فرانس برس، "نشعر بأن مسألة السيادة لم تكن تحظى بأهمية كبيرة في النقاشات قبل عام أو عامين، أما الآن فقد أصبحت أولوية إستراتيجية مطلقة."

وهذه هي الحال بالنسبة إلى كندا التي تحل ضيفة شرف على المعرض هذه السنة، وتعتزم "مضاعفة جهودها لتنويع مبادلاتها الاقتصادية وتعزيز حضورها في الأسواق الفرنسية والأوروبية،" حسب ما أوضحه السفير الكندي ستيفان ديون في مؤتمر صحفي عُقد في أبريل الماضي.

وسيشارك في معرض فيفاتك ممثلون عن حوالي 160 دولة، وسيقام خلال الحدث 50 جناحا وطنيا، وسيشهد حضور دول جديدة كبولندا ولبنان والسعودية ونيجيريا.

ومن المرجح أن تكرس نسخة 2025 من المعرض أعمال النسخة السابقة عندما تحولت إلى منصة هيمنت على ابتكاراتها ثورة الذكاء الاصطناعي، وهو اتجاه يتوقع أن يغير شكل الأعمال في المستقبل.

ويراهن الكثير من السياسيين والمستثمرين على التقنيات المتقدمة التي قد تغذي نمو اقتصادات الكثير من الدول بفضل الاستثمارات الضخمة، التي تم ضخها في هذا المجال، وقد تزيد خلال السنوات المقبلة بشكل مطرد.

فرنسوا بيتوزيه

> المنافسة مع أميركا فرصة أكبر لشركات التقنية الأوروبية

ويتيح المعرض إبراز قطاع التكنولوجيا الفرنسي الذي يوليه الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون اهتماما خاصا. ومع أنّ حضوره شخصيا لم يتأكد بعد، من المنتظر حضور وزيرة الشؤون الرقمية الفرنسية كلارا شاباز.

ورأى فوراي أن "السعي إلى المنافسة مع الولايات المتحدة يمثل فرصة أكبر للشركات التقنية الأوروبية والفرنسية."

وتضم فرنسا راهنا نحو ألف شركة ناشئة في مجال الذكاء الاصطناعي، وقد جمعت هذه الشركات الناشئة 1.4 مليار يورو (1.6 مليار دولار) سنة 2024، بحسب أرقام المديرية العامة الفرنسية للمؤسسات.

وسيشارك في المعرض أيضا رؤساء شركات فرنسية مثل ميسترال أي.آي التي ابتكرت روبوت المحادثة لو تشات، وشركة بول ساييد المتخصصة في توليد البرامج المعلوماتية بواسطة الذكاء الاصطناعي التوليدي، وشركات فرنسية – أميركية مثل هاغينغ فايس، وهي منصة ذكاء اصطناعي مفتوحة المصادر.

ويتضمن البرنامج أيضا كلمات لقادة شركات فرنسية كبرى، مثل برنار أرنو، رئيس مجموعة أل.في.أم.أتش للسلع الفاخرة، وكريستيل هايدمان، الرئيسة التنفيذية لشركة أورانج للاتصالات.

العرب
الأربعاء 2025/06/11
السنة 48 العدد 13511

بانو مشتاق: على الكاتب وصف الوردة وأشواكها أيضا

الكاتبة الحائزة على البوكر درس في الكتابة الملتزمة بقضايا الإنسان

لم يكن تتويج الكاتبة والناشطة الحقوقية الهندية بانو مشتاق بجائزة بوكر الأدبية الدولية مجرد ضربة حظ، خاصة وأنها توجت عن مجموعة قصصية هي الأولى في تاريخ الجائزة المرموقة. هذا التتويج جاء ثمرة جهد لعقود في الكتابة بروح فنية عالية وصوت إنساني لا يحيد عن مبادئه، ما جعلها تجربة ملهمة في التأكيد على أهمية الالتزام في الكتابة.

شهرة التتويج حرمتني من وقتي للكتابة

نيودلهي - تؤمن المؤلفة الهندية والناشطة في مجال حقوق المرأة بانو مشتاق التي نالت في مايو الفائت جائزة بوكر الأدبية الدولية، بضرورة استلهام الكاتب الواقع ولو كان شديد العنف، ومن هذا المنطلق، لم تتردد في جعل إحدى أقصوصات مجموعتها الفائزة بالمكافأة المرموقة تتناول محاولة انتحار حرقا، مشابهة لتلك التي أقدمت عليها بنفسها.

تقول بانو مشتاق البالغة 77 عاما في مقابلة معها "لا يمكن للمرء أن يكتب لمجرد وصف وردة. لا يمكنه أن يكتفي بالقول إن لها هذا العطر، وهذه البتلات، وذاك اللون. عليه أيضا أن يكتب عن الأشواك. إنها مسؤوليته وعليه أن يفعلها."

مسؤولية الكاتب

تتناول مجموعتها القصصية الفائزة بجائزة بوكر وتحمل عنوان "مصباح القلب" (Heart Lamp)، في أقصوصاتها الاثنتي عشرة القوية، جوانب من حياة نساء مسلمات يعانين توترات أسرية ومجتمعية، تحمل بعضهن العنف المنزلي، أو ابتليَت أخريات بوفاة أطفالهن، أو تعرضن للخيانة من أزواجهن.

> مشتاق تشدد على أن شخصياتها ليست خاصة ببلد بعينه أو مجتمع بذاته، بل تنطبق على كل زمان ومكان

وكانت هذه القصص المنشورة في الأصل بين عامي 1990 و2023، أول عمل أدبي بالكانادية، وهي اللغة المحكية في جنوب الهند خصوصا، يترجَم إلى الإنجليزية ويتوج بالجائزة، التي فازت بها مناصفة مع المؤلفة المترجمة ديبا بهاستي.

ويعد الكتاب أول مجموعة قصصية تفوز بالجائزة التي تمنح لأفضل رواية مترجمة إلى اللغة الإنجليزية.

ورغم غوصها في الواقع الصعب للفتيات والنساء المسلمات جنوب الهند فإن القصص لا تخلو من روح الدعابة اللطيفة، وتشهد على السنوات التي قضتها مشتاق بصفتها صحافية ومحامية، حيث دافعت بلا كلل عن حقوق المرأة واحتجت على جميع أشكال الاضطهاد الطبقي والديني.

تؤرخ حكايات "مصباح القلب" للنساء في المجتمعات الأبوية. وقد تم اختيارها وترجمتها من بين حوالي 50 قصة في ست مجموعات كتبتها مشتاق على مدى 30 عاما.

وكتبت القصص بأسلوب ذكي وحيوي وعامي مؤثر ومنتقد في نفس الوقت، وفي شخصياتها، نجد الأطفال المتألقين، والجدات الجريئات والمولفيس المهرج والإخوة "البلطجية"، والأزواج التعساء في الكثير من الأحيان، والأمهات قبل كل شيء، اللاتي نجون من مشاعرهن بتكاليف كبيرة.

وذكر منظمو الجائزة بأن الكتاب تعرض للرقابة من جانب الدوائر المحافظة في الهند، وتجاهلته الجوائز الأدبية الكبرى في الدولة الآسيوية العملاقة.

لكن النقاد أشادوا بما ينطوي عليه أسلوب الكاتبة من فكاهة تعبر في الوقت نفسه عن الألم وقساوة القصة، وبموقفها الحازم بلا مهادنة من طغيان النظام الأبوي والطبقية والتطرف الديني على المجتمع الهندي.

وقالت الكاتبة عند حصولها على الجائزة "أقبل هذا الشرف العظيم ليس كفرد، بل كصوت يقف مع العديد من الآخرين" واصفة فوزها بأنه لحظة "لا تصدق".

وقالت مشتاق أثناء تتويجها إن علامات الفوز "أكثر من مجرد إنجاز شخصي. إنه تأكيد على أننا كأفراد وكمجتمع عالمي يمكننا أن ننجح عندما نحتضن التنوع ونحتفل باختلافاتنا وندعم بعضنا البعض."

النجاة بالكتابة

تلقت مشتاق المولودة عام 1948 لعائلة مسلمة تعليمها باللغة الكانادية لا بالأردية التي تعد اللغة الثقافية لمسلمي الهند.

وبعدما كانت بدايات بانو مشتاق في مجالي الصحافة والتعليم، امتهنت المحاماة، وناضلت بصفتها الحقوقية ضد الأصولية وغياب العدالة الاجتماعية.

ومع أن زواجها كان نتيجة قصة حب، فإنها سرعان ما شعرت بالاختناق. تقول "لم يكن يسمح لي بنشاطات فكرية (...) وبالكتابة."

بعدما أصبحت أما، أنهكتها الحياة الأسرية، فما كان منها، لشدة يأسها، وكانت في السابعة والعشرين تقريبا، إلا أن سكبَت على جسدها الوقود لإحراق نفسها.

وهرع زوجها إليها مع ابنتهما البالغة ثلاثة أشهر. تستذكر تلك الحادثة تقول "وضعها عند قدمي، وجعلني أركز انتباهي إليها، وعانقني، ثم ضمني إليه، وبهذه الطريقة تمكن من ثنيي" عن الانتحار.

وفي أقصوصتها، تكون الطفلة هي صاحبة الفضل في لجم محاولة أمها. ورأت الكاتبة أن "شيئا من شخصية الكاتب ينعكس في مؤلفاته، سواء بوعي أو بغير وعي."

وتملأ الكتب منزل بانو مشتاق الواقع في بلدة حسان الصغيرة في جنوب الهند. وعلى الجدران، علقت الجوائز والشهادات التي حصلت عليها، ومنها جائزة بوكر التي تسلمتها في لندن.

وغيرت هذه الجائزة حياتها "بشكل إيجابي"، على ما تؤكد، مع أنها شكت ما تفرضه هذه الشهرة من عبء عليها.

وتستقبل الكاتبة الكثير من الزوار. وتقول بأسف "لم يعد لدي وقت للكتابة التي تشعرني بمتعة وارتياح كبيرين."

وأشادت لجنة تحكيم جائزة بوكر بشخصيات قصص بانو مشتاق، ووصفتها بأنها "صور مذهلة للقدرة على الاستمرار."

وتشدد مشتاق على أن شخصياتها ليست خاصة ببلد بعينه أو مجتمع بذاته، بل تنطبق على كل زمان ومكان. وتقول "في كل مكان، تعاني النساء هذا النوع من القمع والاستغلال والسلطة الأبوية. المرأة هي المرأة، في كل مكان من العالم."

ومع أنها أقرت بأن أعمالها قد لا تحظى بإعجاب حتى من تكتب لأجلهن، فإنها تشدد على أنها تنوي مواصلة "قول ما يحتاج إليه المجتمع"، مضيفة "الكاتب دائما مؤيد للشعب."

«جائزة الأديب جان سالمه»
تكرم الكاتب والناقد اللبناني جورج مغامس

بيروت - منحت لجنة "جائزة الأديب جان سالمه" جائزتها السنوية للعام 2024 للأديب جورج مغامس لإنجازاته الفكرية الرائدة، في احتفال أقيم في جامعة سيدة اللويزة في ذوق مصبح، في حضور نخبة من أهل الفكر والأدب والفن والإعلام إلى أصدقاء المكرم وعائلته.

بداية، عزفت ريما مغامس النشيد الوطني اللبناني، ثم ألقت عريفة الاحتفال الإعلامية جان دارك أبي ياغي كلمة أشادت فيها بشخصية المكرم الصحافي والكاتب والناقد مغامس الذي "صاغ الحرف بمهارة العارف، والإعلامي الذي جعل من صوته ومنبره، مساحة للفكر الحر، والنقد البناء. وبين السطور وفي ميادين الإعلام، كان المكرم حارسا أمينا للذائقة الأدبية، والكرامة الثقافية، لا يهادن في الحق، ولا يجامل على حساب الفكرة".

وأشار الدكتور ميشال كعدي الذي ألقى كلمة لجنة تحكيم الجائزة إلى أن "الأديب الثقيف جورج مغامس، سَلَكَتْ نفسه في ملاك الأبجدية، والجلد المعطاء، فكان له الصدارة، والقلم الحر، الذي يولم لجمال القول والبلاغة، وإغناء الكلمات، بشهوة الإفصاح، وقرار الذوق."

وأضاف "ولكم أخاله مأخوذا في ساحة الأدب والإعلام والفكر، والنزف المرقوم على نغمات. من أبعادها العمق والكثافة، والأقوال الفصاح، والصنعة." كما سلط القاضي الدكتور غالب غانم الضوء في كلمته على "الفرادة والذاتية اللتين عرف بهما الأدب والشعر في لبنان، وعلى أن جورج مغامس عرف كيف يقرأهما ويحتفي بظهورهما في تراث النهضة والحداثة تمهيدا لانضمامه شخصيا إلى كوكبة المبدعين."

وأضاف أن ما أطلقه المكرم إلى نور الكلمة امتاز بأثوابه البراقة المنسوجة نسج اليد، فضلا عما اكتنزه من رؤى وتأمل وتطلع. ونوه بمبادراته الرائدة في حقول الإعلام والنشر والتثقيف المعرفي واللغوي.

أما الدكتور أمين ألبرت الريحاني فتوقف عند العلاقة الوجدانية بين مغامس ولغته، متوغلا في مفرداتها الثرية وتراكيبها المتدفقة. وأشار إلى "التداخل بين القلم والريشة، وبين الريشة والإزميل، مرورا بوجع الكاتب محولا إياه إلى رحاب الأدب الخلاق."

وتحدث الشاعر هنري زغيب عن ثلاث نقاط تجمعه بصديقه جورج مغامس "المكان والزمان واللغة. فالمكان يجمعه بالمكرم في ذوق مصبح، البلدة التي شهدت طفولة الشاعر: فيها كان يمضي طفولته، وفيها تعرف للمرة الأولى باسم إلياس أبوشبكة، من كلمة عابرة قالتها جدته حولت مسيرته صوب الشعر. والنقطة الثانية هي اللغة العربية ينحتها أدبا وشعرا ويصقلها حتى تنقى من عتقها وما يولد على حفافيها من طفيليات، وهذا دأب المكرم". والنقطة الثالثة التي تجمعه بالمكرم هي "الإيمان بلبنان اللبناني وعلامته الإبداعية بين البلدان".

بدوره، رسم عبده لبكي، في قصيدة، بالكلمة والصورة والإيقاع، ملامحَ لشخصية جورج مغامس المتميزة، مستوحيا أجواء أدبه وسيرته وأسفاره شرقا وغربا، وأثره الإعلامي ومسيرته التعليمية، وأبعاد ما كتب إن في حجرة عزلته أو في ميادين المجتمع، "فأضاف إلى تراثنا الأدبي أدبا يتجلى فيه الإبداع بأبهى حلله والقيافة".

كما تمنى الشاعر أنطوان رعد على المكرم أن "يبقى مصابا بشبق الكتابة، لينعمَ قراؤه بروائعه الأدبية. ورفع إليه باقة شعرية، اختصرت إيمانَه بأسلوبه المميز في كتابة النثر، عملا بقول عمر أبوريشة: بعض الربيع ببعض العطر يختصر؛ فرأى إليه ثالثَ أمين نخله وسعيد عقل، في الصنعة."

وفي كلمته، حيا المكرم جورج مغامس مجد الكلمة وقال "عهدا أثابر، ويدي على المحراث، ما دامت حقة من القيم في عنقي، وقمقمة من الجمال في ضلوعي؛ ولن تَفترَ همتي."

وأضاف "معا، جميعا نصفق، لمجد الكلمة، تَعلو، ولا يعلى عليها" متابعا "إن الكلمةَ قدس الأقداس في ماهية إنسانية الإنسان. هي الملح الخميرة حبة الخردل. فلا ولا ولن تقوى عليها جَمهرة قوات الظلم والظلام."

> جورج مغامس أديب لا يحبذ الظهور المجاني ولا الشهرة بل يسعى إلى اقتفاء الحقيقة ودعم الإنسانية ومبادئها

بعد الكلمات الاحتفائية بتجربة مغامس قدمت رئيسة اللجنة جاكلين سالمه درعا تكريمية للأديب، كما أشاد نائب رئيس الجامعة الأب بيار غصوب بعطائه الفكري والأدبي في خدمة الحقيقة والجمال، وقدم له رئيس بلدية ذوق مصبح إيلي توفيق صابر درعا تكريمية بدوره، بينما قدم المكرم كتابه الجديد "يوم سرقوا رمحَ الخضر" لأعضاء اللجنة وللمنتدين وللحضور، كما قدمت الإعلامية جان دارك أبي ياغي مجموعة الأديب الراحل جوزف مهنا للمكرم ولكل من شارك في تكريمه.

وجدير بالذكر أن جورج مغامس أديب لبناني من مواليد 1949، تمرس في التعليم والإعلام الإذاعي والنشر الجامعي وقضايا الشأن العام الوطنية والاجتماعية والثقافية، وبلغت مؤلفاته أكثر من خمسة وعشرين، جالت في مناحي حياة الفرد والجماعة، قديما وحديثا، إنجازات إخفاقات وآمالا، وكتب تجربته في الشعر والنقد والبحوث، مقدما تجربة لا تحبذ الظهور المجاني ولا الشهرة بل تسعى إلى اقتفاء الحقيقة وآثار الإنسان دعما للإنسانية ومبادئها.

صوت أدبي لا رهان له غير الحقيقة

«البنية اللغوية في شعر حسن عامر» تحليل عميق لخفايا القصائد

دراسة تكشف القيم النفسية للنص وانعكاساته على المتلقي

مادة الشعر هي اللغة، منها يتشكل ومعها يخوض علاقة جدلية متحركة، من تلك الحركية يستمد الشعر كيانه، ولذا فإن دراسة أي شاعر في أي عصر تتطلب أساسا وقبل كل شيء البحث في اللغة التي يكتب بها وطريقة إجرائه لها. وهذا ما دفع الناقد العراقي محمود صباح نوري للبحث في قصائد الشاعر المصري حسن عامر من جانب اللغة أساسا.

حجاج سلامة
كاتب مصري

حسن عامر شاعر يؤسس لغته الخاصة

حسن عامر شاعر مصري بدأ مسيرته الشعرية في سن مُبكرة، وانخرط في الحركة الثقافية بالجامعة حيث درس بكلية الآداب، وما أن تخرّج من الجامعة حتى بدأ اسمه يتردد في المشهد الشعري بقوة.

أصدر عامر عددا من الدواوين الشعرية، وشارك في الكثير من الفعاليات والمسابقات الشعرية المحلية والعربية، ونال جوائز رفيعة، حيث حصل جائزة الدولة التشجيعية في شعر الفصحى، وفاز بجائزة كتارا لشاعر الرسول، واحتل المركز الثالث في مسابقة أمير الشعراء دورة 2017. وتوّج بغير ذلك من الجوائز وحاز على تكريمات عديدة محليا وعربيا ودوليا.

"كالذي جرب الطريق"، و"قيلولة الراعي"، ديوانان شعريان لحسن عامر، اختارهما الباحث والناقد محمود صباح نوري، ليكونا موضوع دراسته التي حملت عنوان "البنية اللغوية في شعر حسن عامر"، وهي الدراسة التي صدرت في كتاب عن دار ماشكي للطباعة والنشر والتوزيع بالعراق.

لغة قويّة

يقول محمود صباح نوري، في مقدمة دراسته "إن اللغة هي أسمى ما يملكه الإنسان للتعبير عن عواطفه، وأن اللغة العربية من أقوى وأوسع ما عرفته البشرية من لغات، فهي لغة قوية ورصينة تمتلك خزينة مذهلة من الإمكانات التي تجعلها تحافظ على نفسها، وتجدد ذاتها عبر الزمن، فتبقى صالحة لكل زمان."

> الدراسة تقارن بين ظواهر أسلوبية لدى الشاعر المصري المعاصر وامتداداتها في شعره، وعند غيره من معاصريه وسابقيه

وأشار إلى أن عالم الاجتماع والمستشرق الفرنسي جاك بيرك عبّر عن هذا المعنى بقوله "إن اللغة العربية هي القوى الوحيدة التي لم تستطع قوى أخرى في العالم غزوها."

وبيّن نوري كيف ذخرت هذه اللغة بأشكال من النصوص شعرا، ونثرا، لكن – وبحسب قوله – فإن ما تميّزت به أمة العرب هو الشعر، ذلك الفن الذي لم تكد تُجيد غيره في زمن من الأزمان.

وقد اتخذت هذه الأطروحة من دراسة الأسلوبية الشعرية، والبنية اللغوية في الشعر انطلاقا من قيمة الشعر في الأمة، إذ اللغة الشعرية هي القرينة على خصوصية الدلالة في النص، والتي من شأنها أن تؤدي إلى قيمة جمالية يستشعر بها المتلقي، ويقصدها المرسل.

ويرى بعض الباحثين أنه "لن تكون الأسلوبيات جزءا من البحث الأدبي إلا إذا كان الاهتمام الجمالي أساسيا، وستكون جزءا هاما لأن المناهج الأسلوبية وحدها قادرة على أن تُعرّف الخصائص النوعية للعمل الأدبي." ومن هنا انطلقت هذه الدراسة بتناول شعر أحد الشعراء المعاصرين – حسن عامر – وذلك لتسليط الضوء على الخصائص النوعية لأعماله الشعرية التي حاز بها جوائز كثيرة.

وتكتسب دراسة "البنية اللغوية في شعر حسن عامر"، لمحمود صباح نوري، أهميتها من كونها تقارن بين ظواهر أسلوبية لدى الشاعر المصري المعاصر وامتداداتها في شعره، وعند غيره من معاصريه وسابقيه، وهو منهج طبّقه نقاد حلقة براغ البنيوية حيث درسوا علاقة الكتابة بغيرها من مؤلفات الكاتب ذاته ومؤلفات غيره المعاصرة أو السابقة أو اللاحقة، وعلى ذلك فقد كانت عنايتهم بخصوصية اللغة الشعرية باعتبارها مختلفة عن اللغة العادية. كما أكدوا أن سماتها ليست ثابتة فيها، بل إنها مرتبطة بوظائفها التي تجذب الانتباه إلى تركيبها الذاتي.

وقد رأى نقاد حلقة براغ أن العمل الفني نوع خاص جدا من البنية، أو على أساس أنه نسق من العلاقات، فأدخلوا الأدب من حيث كونه لغة إلى حظيرة السيميولوجيا، وترتب عن ذلك وضع رؤية أساسية لفكرة تعدد الدلالات الناتجة عن تعدد القراءات واختلاف مستويات القراء.

وتشير الدراسة إلى أن ياكوفسكي ذهب إلى أن كل قارئ يظهر قصدا مختلفا لنفس العمل، ومن خلال هذا التناول السيميولوجي يتمتع كل من الفنان ومن يستقبل فنه بعلاقة فعالة متكاملة، فلا يتقيد المتلقي بمقاصد المؤلف لأنه لم يعد متلقيا سلبيا في العمل الفني.

وعبر رومان ياكبسون عن العلاقة بين اللغويات والخصوصيات الأدبية بقوله "بما أن اللغويات هي العلم الشامل للبنية اللغوية فإن التكتيكات البيوطيقية تعتبر جزءا لا يتجزأ من اللغويات."

ومن هنا، فإن هذه الدراسة "البنية اللغوية في شعر حسن عامر"، تهتم بالدلالة المترتبة عن بنية اللغة، وتهتم بالكشف عن فكر حسن عامر وروحه الكامنة في لغته الخاصة.

وتؤكد الدراسة على العلاقة بين الجانب النفسي للشاعر ولغة النص، وهو ما التفت إليه موناييه موضحا العلاقة بين علم النفس والنص والنقد واللغة، يقول بعد أن يُقر بأن النقد هو دراسة الأسلوب: "المقصود على الأرجح طريقة متميّزة وفريدة وخاصة بكاتب معين، وهذه ثورة ثانية بالنسبة إلى علم تراكيب الجمل نظرا إلى أن القضية تتعلق بتحليل رموز استعمال لغوي خاص، ليس المقصود دراسة مجموعة من السمات التي يمكن تصنيفها كسمات تميز اللغة العاطفية بشكل عام، بل المقصود دراسة سمات تتعلق باستعمال اللغة استعمالا يعود إلى ممارسة عند الكاتب، وتكون فريدة من نوع خاص."

لعل تلك الدراسة عن شعر حسن عامر، تستمد أهميتها أيضا، من أهمية ما تستند إليه من منهج من شأنه أن يعيد اللحمة بين ما هو تاريخي سياقي، وما هو لغوي وصفي على طريقة سبيتزر الذي يلغي أهم القواعد البنيوية كما تمثلت عند دي سويسر، وهي التمييز بين المناهج الوصفية والتاريخية لأ نه جمع بينهما في آن واحد، فهو يرصد الظاهرة الأسلوبية كما تتجلى على سطح الأثر الفني وفي مرحلة تالية يتجاوزها، ويكون ذلك على مراحل ثلاث تتمثل الأولى في ربط الأثر بصاحبه من خلال الخصائص الأسلوبية، وتتمثل الثانية في وضع الأثر في مكانه من مناخ العصر الاجتماعي والثقافي.

أما المرحلة الثالثة فتنظر إلى الأسلوب بما هو ظاهرة أدبية في طليعة التحولات الحضارية والفلسفية والتاريخية."

المناهج الوصفية والتاريخية

دراسة "البنية اللغوية في شعر حسن عامر"، تهتم بالقيمة النفسية للنص ودوافعه لدى الشاعر وانعكاساته على المتلقي في كثير من المواطن.

وتعتمد الدراسة على حدس الناقد في فهمه للغة الشاعر، وأبعادها الدلالية من خلال القرائن اللغوية والسياقية، وتحاول الدراسة تطبيق الأسلوبية أكثر مما ينظر إليها باعتبارها منهجا بات مستقرا نظريا، حيث درس نوري أشعار حسن عامر، دراسة لغوية بنيوية كاشفة للرؤى الكامنة في النصوص.

> الناقد يهتم بالدلالة المترتبة عن بنية اللغة محاولا الكشف عن فكر حسن عامر وروحه الكامنة في لغته الخاصة

ويبدو أن الناقد والباحث العراقي كانت لديه دوافع شخصية في اختيار عنوان دراسته، منها أنه من أشد المعجبين بالشاعر حسن عامر – وذلك بحسب مقدمة الدراسة – حيث يقول إن حسن عامر شاعر معاصر نال العديد من الجوائز والتكريمات، ولامس شعره القلوب.

وهناك دوافع علمية منها أن عامر يمثل ذروة الحداثة الشعرية وذلك بحسب نص الدراسة، ويمكن أن يعكس شعره ملامح الشعر المعاصر بكل وضوح ودقة، وكذلك رغبة صاحب الدراسة في تطبيق المنهج البنيوي في دراسة الشعر.

الدراسة التي اقتصرت كما أسلفنا، على ديوانين شعريين للشاعر الأول "كالذي جرب الطريق"، والثاني "قيلولة الراعي" وهما يمثلان ذروة شعره، تكوّنت من تمهيد وثلاثة فصول.

في التمهيد تناول الباحث السيرة الذاتية للشاعر، ومفهوم البنية اللغوية، ومجالات الرؤية النقدية، ثم قواعد المنهج البنيوي وإيجابياته وسلبياته.

وخصص الفصل الأول لدراسة شعر حسن عامر على المستوى الصوتي. فيما خصص الفصل الثاني لدراسة شعره على المستوى الصرفي، وقد درس فيه الباحث أبنية الكلمات وطريقة اشتقاقها واستخدامات الشاعر الخارجة على القواعد.

وتناول الباحث في الفصل الثالث شعر حسن عامر على المستوى التركيبي من حيث استخداماته للجملة الفعلية والاسمية والمستوى الدلالي، حيث تناول الحقول الدلالية وعلاقاته التركيبية.

سعت الدراسة للكشف عن خلجات الإنسان في نفس الشاعر، وكوامن عواطفه ورغباته العميقة التي لا يمكن رؤيتها إلا من خلال التعليم العاطفي، ولمعرفة كيف يستطيع أن يضخّ هذا الجمال في شعره. وكذا الكشف عن أسرار المستويات اللغوية وما ينتج من جماليات كل حقل من حقول لغته.

كما استهدفت الدراسة كذلك، الكشف عن الأساليب الصوتية التي استخدمها الشاعر والتعرف على دلالاتها في شعره. وعن الأسلوب الغالب لدى الشاعر في تركيب الجمل بين جمل فعلية واسمية. والحقول الدلالية في شعره، والعلاقات التركيبية البارزة في قصائد ديوانيه "كالذي جرب الطريق"، والثاني "قيلولة الراعي" من تضاد، وإجمال، وعمومية وخصوصية، وسببية.

يُذكر أن الدراسة اعتمدت على المنهج الوصفي التحليلي، وذلك عند قراءة النصوص الشعرية لحسن عامر وتحليل قصائده، وتفكيكها لتحديد الأساليب اللغوية التي يتبعها.

مشروع «كلمة» يصدر كتاب جان كلود دافيد عن حلب وحضاراتها

أبوظبي - تكتسي مدينة حلب السورية منذ عصور سابقة مكانة هامة لما تختزله من حضارة إنسانية، إذ تعاقبت عليها العديد من الحضارات مثل الحثية والآرامية والآشورية والفارسية والهيلينية والرومانية والبيزنطية والإسلامية، وتمازج إرث كل منها في المدينة السورية الأبرز والأكبر عمرا من العاصمة دمشق.

وقد ترك هذا المزيج الحضاري أثارا هامة في المدينة وثقافتها وفنونها ومعمارها ونسيجها الاجتماعي، ما جعل منها مجالا خصبا يثبت أهمية تلاقح الحضارات وقوة الثقافة المنفتحة في بناء الإنسان وتاريخه، ولكن كل هذا الإرث يواجه مصاعب تدعو إلى الاهتمام بشكل أكبر به.

في هذا الإطار من الاهتمام بحلب وحماية تاريخها، أصدر مركز أبوظبي للغة العربية التابع لدائرة الثقافة والسياحة – أبوظبي، ضمن مشروع "كلمة" للترجمة، كتاب "حلب: تراث وحضارة" للمفكر والباحث الفرنسي جان كلود دافيد، الذي نقلته إلى العربية الدكتورة هلا أحمد أصلان، وراجع ترجمته كاظم جهاد.

ولعل الاختيار على عين غير عربية لرصد ملامح حلب وحضاراتها ضروري لخلق نوع من الحيادية في رؤية مدينة متعددة الأعراق والملامح، وهو ما يساهم في تقديم صور غير منحازة أو معتادة، صور تنطلق أساسا من مبدأ علمي ومن معاينات كاشفة بعمق للخفايا وملامح الجمال والحكايات المنسية.

يتناول الكتاب مدينة حلب بوصفها واحدة من أقدم المدن المأهولة في العالم، إذ يقدم المؤلف قراءة معمقة في نشأتها وتطورها ضمن نسيجها الجغرافي والحضاري.

ويطرح دافيد تساؤلات حول ما إذا كانت المدينة لا تزال تحتفظ بشواهد حية من تاريخها البيزنطي والروماني والهلنستي والآرامي والحيثي والأكادي، أو أن ما تبقى مجرد جدران وقطع أثرية صامتة، لا تنطق إلا بما تبقى من تاريخها.

يتناول الكتاب جدلية الذاكرة والهوية في السياق الحلبي، ويقترح قراءة متعددة الأبعاد للمدينة ويبرز خصوصية المجتمع ليظهر كيف تتجلى هذه المدينة بتراثها الغني ومهاراتها الحرفية التي تكونت بعيدا عن أنماط العولمة السائدة.

ويظهر المؤلف وعيا نقديا بخلفيته الاستشراقية، ويسعى من خلال قراءة موضوعية، إلى تجاوز هذه النظرة النمطية وإنصاف حلب وتراثها، بعيدا عن الأحكام الجاهزة.

يعد المؤلف جان كلود دافيد من أبرز المتخصصين في الجغرافيا العمرانية والتراث الثقافي للمدن التاريخية، وبدأ شغفه بمدينة حلب من أطروحة الدكتوراه التي تناول فيها "المناظر الطبيعية الحضرية في حلب"، ليعمل لاحقا متدربا وخبيرا في بلديتها، ويشارك في إعداد مخططها العمراني وحماية مدينتها القديمة.

يقدم دافيد في كتابه هذا دراسة هامة عن أهم مناطق حلب، وهو ما يعتبر مواصلة لمشروعه البحثي في كتاب "أوابد سويقة في حلب" الذي تناول فيه الأبنية الأثرية في منطقة سويقة علي في حلب القديمة ومنها دار جنبلاط وخان قورت بك ودار الأميري وزاوية أصلان دادة، كما قدم مجموعة هامة من المخططات الهندسية الدقيقة التي أنجزها الباحث بنفسه وبالاستعانة بالمهندس تيري غراندان والدكتور المهندس فواز باقر.

في مؤلفه "حلب: تراث وحضارة" يتحدث عن المراحل المتعاقبة على مدينة حلب منذ نشأتها وتحدث عن الأمم والحضارات التي خضعت لحكم حلب أو خضعت لإمرتها، ورغم ذلك فإن الباحث لا يغرق كثيرا في تناول التاريخ السياسي للمدينة، رغم أهميته البالغة، إذ نجده مهتما أكثر بالجانب الاجتماعي والفني لها، وخاصة في ما يتعلق بالعمران والعمارة وسرد قصص المدينة وأهم التقلبات التي شهدتها والعناصر التراثية والجمالية والتاريخية التي تميزها.

يصف جان كلود دافيد حلب بأنها "عنقاء كروما، مدينة أبدية.. ولدتْ على غرار دمشقَ وغيرها من مدن الداخل السوري قبل مدينة روما بكثير، وهي واحدة من المدن القليلة من بين المدن الأولى التي لا تزال تنبض بالحياة. عبرت التاريخ بفضل حضورها عند تقاطع طرق راسخة، وبفضل الصفقات التي تعقد فيها عند ملتقى المنتَجات والحاجات. لكن التساؤلات التي تطرح نفسها هنا هي: هل تأتت ديمومة حلب الاستثنائية من حيوات متعددة متعاقبة منذ نشأتها في الألفية الثالثة قبل الميلاد؟ أم أن هذه الديمومة ناتجة عن تطور بطيء مكن المدينة من تحقيق خصوصيتها الثقافية؟

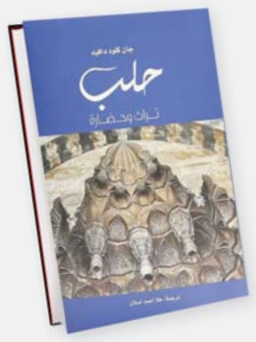

> الكتاب يتناول مدينة حلب وتاريخها ويقدم قراءة معمقة في نشأتها وتطورها ضمن نسيجها الجغرافي والحضاري

وتأتي هذه الدراسة الجديدة في مرحلة محورية في تاريخ المدينة، التي تعرضت لتأثيرات المعارك التي دارت رحاها في شوارعها والقصف الجوي والصاروخي على الكثير من معالمها، ما تسبب في تدمير أجزاء هامة من تاريخها رغم أن الكثير من عناصر هذه المدينة مدرجة على قائمة اليونسكو.

ومن شأن الكتاب تدوين جزء هام من تاريخ المدينة التي تعتبر من بين أقدم المدن المأهولة في التاريخ البشري، مدينة تؤدي إليها كل الطرق من الشرق والغرب، زينت دروبها بشجر المفاجأة وثمار المعرفة. حيث الأرض مزيج من تراث ذي طابع خاص ولكنّة محببة، طعام حار لذيذ وطرب فتان أصيل.

ويحسب لجان كلود دافيد المفتون بحلب أنه ابتعد كليا عن النظرة الاستشراقية التي ميزت تعامل الباحثين الغربيين مع التاريخ الشرقي، وقدم بالتالي دراسة موضوعية، تساهم في توثيق تاريخ المدينة.

حلب تختزل تاريخا طويلا

العرب
الأربعاء 2025/06/11
السنة 48 العدد 13511

«في حب تودا»: الفن الشعبي المغربي في وجه الاستغلال التجاري

دراما بصرية ينسجها نبيل عيوش عن فن العيطة والحياة الليلية في المغرب

يركز المخرج المغربي نبيل عيوش في أفلامه على قصص من حياة المهمشين في المغرب، وهو في فيلمه "في حب تودا" يأخذنا في رحلة سينمائية إلى عالم موسيقى العيطة الشعبية والحياة الليلية للمغنيات، مركزا على مقاومتهن لصعوبات جمة تواجههن، أولها التحرش وآخرها صمودهن من أجل استمرار الموسيقى الشعبية في وجه الأنماط الموسيقية المعاصرة.

عبدالرحيم الشافعي
ناقد سينمائي مغربي

تدور أحداث الفيلم السينمائي "في حب تودا" للمخرج نبيل عيوش حول تودا، مغنية شابة مطلقة تربي ابنها الأصم ياسين بمفردها في بلدة صغيرة، وتسعى لتحقيق حلمها بأن تصبح فنانة شعبية مغربية من خلال غناء العيطة، والفن التقليدي الذي يعبر عن مشاعر النساء، إذ تواجه تحديات بسبب تفضيل جمهورها للترفيه، فتقرر الانتقال إلى الدار البيضاء لتحقيق الشهرة وحياة أفضل لابنها.

الفيلم من سيناريو نبيل عيوش ومريم التوزاني، وبطولة كل من نسرين الراضي (تودا) وجود الشاميحي (ياسين) وجليلة التلمسي (رقية) ومصطفى بوتنكيت (عازف الكمان) ولحسن رزوقي (العاشق) وعبداللطيف شوقي (مدير بار أريزونا) ومعاذ لصمك (البارمان) وخليل أوباعقا (مهدي).

يتألق السيناريو فنيًا من خلال بنية سردية محكمة تجمع بين الإيقاع الدرامي والسرد المتزامن، في نسج قصة تودا التي تعكس تناقضات الواقع المغربي بأسلوب بصري وسمعي متكامل، وتتنوع اللقطات بين المشاهد الحميمية التي تركز على تعابير الشخصيات وتلك الواسعة التي تصور الأماكن الليلية بأجوائها المزدحمة، مع إضاءة تبرز التباين بين البهجة الخارجية والشجن الداخلي، بينما يتسم الحوار بالتلقائية والدقة، ويبرز لغة الشارع المغربي ويحمل طابعًا يتناسب مع شخصيات واقعية، خاصة تودا التي يضفي عليها أداء نسرين الراضي صدقا وعمقا عاطفيًا. وتشكل الموسيقى، سواء موسيقى العيطة بكلماتها الشجية أو الإيقاعات الشعبية الراقصة، العمود الفقري للفيلم؛ إذ تدعم الإيقاع السردي وتعزز التجربة الحسية، كما تضيف المؤثرات الصوتية والبصرية، مثل صدى الكؤوس ووميض الأضواء، لمحة إضافية من الواقعية.

ويكشف السيناريو عن الواقع الاجتماعي القاسي للأوساط الليلية في المغرب، إذ تتحول المغنيات إلى أدوات ترفيه في بيئة يهيمن عليها التواطؤ بين المرتادين والمنظمين والعاملين، وتجسد تودا روح المقاومة ضد التحرش والاستغلال الجسدي، حينما تُعامل كسلعة أكثر منها فنانة، ويبين تكوين اللقطات ديناميكيات السلطة الاقتصادية والاجتماعية، إذ يفرض السوق الترفيهي قواعده الصارمة على المؤديات، ليحد من حريتهن وطموحاتهن، وهنا تظهر الدار البيضاء كرمز للحلم بالتحرر والنجاح، لكنها سرعان ما تكشف عن وجهها القاسي، عندما تبقى العوائق الاجتماعية والاقتصادية قائمة بغض النظر عن تغير المكان، كما تركز اللقطات على قضايا مثل الاغتصاب الجماعي الذي تعرضت له إحدى الشخصيات، ليتبين حجم العنف البنيوي ضد النساء في هذه البيئات، ويؤكد على صعوبة تحقيق الذات في ظل هيمنة النزوات والمصالح المادية.

> السيناريو يعبر عن الواقع الاجتماعي القاسي للحياة الليلية في المغرب، حيث تجسد تودا مقاومة التحرش والاستغلال

ويعبر السيناريو في جانبه الثقافي عن صراع عميق بين العيطة كفن شعبي يحمل شجنا وتمردا وتراثا إنسانيا، والموسيقى الشعبية التي تلبي رغبات الجمهور السطحية في الفرح والرقص، ويبرز هذا التقابل توترًا بين الأصالة الثقافية والاستهلاك التجاري، عندما تواجه تودا تهميشا لتطلعاتها الفنية في بيئات تهيمن عليها الرغبات المادية والتوقعات النمطية من المغنيات.

وتبرز متتاليات المشاهد تضارب الهويات في المجتمع المغربي من خلال مشاهد رمزية، مثل تقاطع صوت الأذان مع تمارين العيطة، كتراث حي يحمل ذاكرة جماعية وصوتا للتمرد، لكنه يصارع من أجل البقاء في ظل ضغوط الثقافة الحديثة وقواعد سوق الموسيقى المعاصرة.

وتضيف مشاهد مثل تأمل تودا في أحلامها وسط الملاهي الليلية طبقة من التعقيد الثقافي، خاصة عندما تظهر كحاملة لتراث يتجاوز الزمن، لكنه يظل مهددًا بالاندثار أو التشويه في مواجهة العولمة والاستهلاك.

ولعبت نسرين الراضي شخصية تودا بأداء تمثيلي بارز، حيث تمكنت من التعبير عن صراعها الداخلي وشغفها بفن العيطة ومواجهتها لواقع الملاهي الليلية القاسي، وأبرزت قدرتها على التعبير عن الشجن من خلال غنائها وحركاتها، بينما تنقل عبر تعبير وجهها ولغة جسدها تمرد تودا ضد التحرش وشعورها بالضعف باعتبارها ضحية للظروف القاسية، وهنا تتألق نسرين الراضي في المشاهد العاطفية، كبكائها عند سماع همهمات طفلها الأبكم، كما تكتمل الصورة بأداء الشخصيات المساندة التي تعزز التباين بين تودا وبيئتها الاستغلالية، ليصبح الأداء التمثيلي ركيزة أساسية في نقل رسائل الفيلم النقدية.

وينسج المخرج المغربي نبيل عيوش رؤية بصرية فنية وسردية أدبية متكاملة تبرز التناقضات الاجتماعية والثقافية في المغرب من خلال موضوع فن العيطة، إذ يعتمد على تصوير سينمائي قائم على التباين بين الأماكن، خاصة في المشاهد التي تظهر الملاهي الليلية في المدينة الصغيرة بإضاءة خافتة وألوان مكتومة.

من ناحية أخرى اتسمت مشاهد الدار البيضاء باتساع بصري وإضاءة أكثر إشراقا، لكن المخرج استخدم زوايا التصوير لإبراز عزلة تودا وسط هذا الاتساع، واستعمل اللقطات المقربة لتعبيرات وجه نسرين الراضي أثناء الغناء أو مواجهة التحرش، والتي تضفي عمقا عاطفيًا وتجعل المشاهد شريكا في صراعها الداخلي، بينما تعكس الرمزية البصرية، مثل مشهد المصعد الصاعد ثم الهابط، ومصير تودا المرتبط برفضها الخضوع للاستغلال.

> الموسيقى، سواء العيطة بكلماتها الشجية أو الإيقاعات الشعبية، تشكل العمود الفقري للفيلم؛ إذ تدعم الإيقاع السردي

ويوازن نبيل عيوش بين الإيقاع الدرامي والتأملي، عندما يبدأ السرد بتقديم تودا في بيئتها المحلية، إذ يصور الملاهي الليلية كفضاءات استهلاكية تبتلع الفن والإنسانية، ثم يتطور الإيقاع مع انتقالها إلى الدار البيضاء، حينما تتصاعد التوترات مع مواجهتها لتوقعات مماثلة تحت قناع الرقي، وتتخلل الفيلم لحظات تأملية، مثل مشهد تودا وهي تستمع إلى همهمات طفلها الأبكم عبر الهاتف، وتتيح للمشاهد استيعاب الأبعاد الإنسانية للقصة.

وهذا التوازن يعزز تأثير المشاهد الدرامية القاسية، كمشاهد الاغتصاب الجماعي التي يقدمها عيوش بأسلوب غير مبتذل، معتمدًا على التلميح بدلا من العرض الصريح للحفاظ على كرامة الشخصية وتركيز المشاهد على تداعيات الحدث.

ويدمج المخرج عناصر ثقافية ودينية في إخراجه لهذا الفيلم ليخلق حوارًا بصريًا وسمعيًا بين القديم والحديث، وبين الروحي والمادي. ويبرز ذلك في مشهد يجمع بين تمارين العيطة وصوت الأذان، ليبين التداخل الصوتي صراع البطلة تودا بين هويتها الفنية والبيئة المحيطة، كما يستخدم الإطار البصري لمسجد الحسن الثاني المطل على النوادي الليلية الفاخرة ليبين التناقض بين القيم الروحية والقيم الاستهلاكية، وهذا التكامل بين الصورة والصوت يعزز قدرة الفيلم على استفزاز المشاهد للتأمل، ويدفعه للتفكير في مكانة الفن الشعبي في مجتمع يحول الفنان إلى سلعة، ومن خلال هذه الخيارات الإخراجية ينجح عيوش في تقديم عمل ينتقد الواقع الاجتماعي بأسلوب فني راق، مع الحفاظ على إنسانية شخصياته وسط قسوة العالم المحيط.

وتظهر رؤية المخرج المغربي نبيل عيوش في فيلم "الجميع يحب تودا" استمرارية اهتمامه بالهوامش في المجتمع المغربي، وهي سمة بارزة في أعماله السابقة مثل فيلم "علي زاوا" و"يا خيل الله"، ففي فيلم "علي زاوا" ركز على أطفال الشوارع في الدار البيضاء مستخدمًا إخراجًا واقعيًا يمزج بين الشاعرية والقسوة لإبراز أحلامهم وسط الفقر، بينما في "يا خيل الله" استكشف دوافع الشباب المتطرفين بأسلوب درامي مشحون يعتمد على لقطات ديناميكية وحوارات مكثفة، وفي فيلم "الجميع يحب تودا" يواصل عيوش هذا النهج من خلال التركيز على مغنية العيطة في عالم الملاهي الليلية، لكنه يضيف طبقة تأملية أعمق عبر التباين البصري بين الأماكن (المدينة الصغيرة مقابل الدار البيضاء) واستخدام الرمزية (مثل المصعد وإطلالة المسجد)، على عكس مشاهد فيلم "علي زاوا" التي تميل إلى السرد الشاعري، ويعتمد في "الجميع يحب تودا" على إيقاع أكثر توازنا بين الدراما والتأمل. ويتفوق نبيل عيوش في فيلم "الجميع يحب تودا" بتقديم نقد للنزعة الاستهلاكية والاستغلال الثقافي، وهو موضوع يتقاطع مع فيلمه "الزين اللي فيك" ولكنه يُعالج بأسلوب أكثر دقة، ففي فيلم "الزين اللي فيك" استكشف عيوش عالم الدعارة في مراكش بأسلوب جريء ومباشر، مستخدمًا إضاءة قاتمة ولقطات وثائقية ليبين استغلال النساء، بينما في "الجميع يحب تودا" يتناول استغلال الفنانات في سياق الملاهي الليلية، لكنه يبتعد عن المباشرة المفرطة، مفضلا التلميح عبر مشاهد رمزية.

سينما تنقل الواقع بلمسة خيالية

رشيد محب ينتقد الربح السريع عبر الإنترنت في «الربحة»

الدار البيضاء (المغرب) - اختار الكاتب والمخرج المغربي رشيد محب أن يصور في أحدث أفلامه حكاية من عالم السوشيال ميديا وطرق التربح السريع التي تتيحها للكثير من روادها.

وفي عرض ما قبل الأول، نظم ثاني أيام عيد الإضحى بسينما ميغاراما في الدار البيضاء، قدم المخرج فيلمه الروائي الطويل الذي يحمل عنوان "الربحة/ Jackpot"، بحضور ثلة من الفنانين وعشاق السينما.

ويحكي الفيلم، الذي تبلغ مدته 90 دقيقة، قصة ثلاثة شباب من مدينة الدار البيضاء، يسعون إلى الثراء السريع من خلال اختلاق فضائح كاذبة على مواقع التواصل الاجتماعي للتلاعب بالبورصة، بتوجيه من مؤثرة وأحد أشهر المحتالين في الشبكة الإلكترونية، لكن سرعان ما يتحول نجاحهم إلى فضيحة عندما تبدأ فرقة مكافحة الجرائم الإلكترونية بتعقبهم.

وفي تصريح بالمناسبة أشار المخرج رشيد محب إلى أن فيلم "الربحة" يعتبر كوميديا اجتماعية تدور أحداثها حول شباب ينحدرون من حي شعبي ويسعون إلى النجاح في العصر الرقمي.

وأبرز المخرج أنه استعان خلال فيلمه -الذي يعد باكورة أفلامه الروائية الطويلة- بأسماء كبيرة في السينما المغربية، من أجل تقديم عمل ترفيهي لكنه مرتبط بالواقع الاجتماعي الراهن.

نقد كوميدي لظواهر اجتماعية حديثة

من جانبها أعربت الممثلة نجاة الوافي عن سعادتها بالمشاركة في هذا المشروع الفني، مؤكدة على أهمية تنويع الأعمال المقدمة في السينما المغربية وإنتاج أفلام قادرة على الوصول إلى جمهور واسع.

وأبرزت أنه لم يسبق لها أن لعبت مثل هذا الدور الذي تجسده في هذا الفيلم، والذي يتناول قضية الإفراط في استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، مشيرة إلى أن الفيلم يقدم نقدا بشكل خفي وفكاهي لظاهرة مجتمعية حديثة.

من جهته قال الممثل رفيق بوبكر، الذي يجسد شخصية "سيمو كريبتو"، إن الفيلم يتناول قضية راهنة تتعلق بالعملات الرقمية.

وأضاف أن هذا الفيلم الطويل ينقل رسالة قوية مفادها أن "الأنشطة المالية الرقمية يمكن أن تتم ضمن إطار قانوني إذا تم تنفيذها بشكل أخلاقي ودون نية الإضرار بالآخرين."

وبالإضافة إلى رفيق بوبكر ونجاة الوافي، يضم هذا الفيلم الذي تم تصويره بين الدار البيضاء ومراكش وصحراء أكفاي، ثلة من النجوم من بينهم زهير زائر وطارق البخاري ووصال بيريز وعمر لطفي وعبدالقادر خراز وعبدالإله عاجل.

يشار إلى أنه تم بالمناسبة تخصيص تكريم لذكرى المرحومة الفنانة نعيمة بوحمالة التي وافتها المنية مؤخرا.

المهرجان الدولي للشريط الوثائقي بأغادير يرفع شعار السينما للجميع

أغادير (المغرب) - تستعد مدينة أغادير المغربية لاحتضان الدورة السادسة عشرة من المهرجان الدولي للشريط الوثائقي "فيدادوك"، الذي تنظمه جمعية الثقافة والتربية بالهيئة العليا للاتصال السمعي – البصري، وذلك خلال الفترة الممتدة من 13 إلى 18 يونيو الجاري، في قاعة سينما الصحراء بحي تالبورجت التاريخي.

وتُعد هذه الدورة فرصة استثنائية لعشاق السينما الوثائقية في المغرب وخارجه، حيث ستتيح لهم مشاهدة حوالي 19 فيلما وثائقيا من 20 دولة، تُعرض لأول مرة في المغرب، بحضور مخرجيها وأبطالها.

ويكرم المهرجان المخرجة الهندية نيشتا جين، التي ستشارك تجربتها بعد عرض فيلميها الطويلين "ثورة الزراعة" (2024) و"الخيط الذهبي" (2022)، الحائزين على جوائز عالمية.

كما يتضمن البرنامج عرض النسخة المرممة لفيلم "ليلى والذئاب" (1984) للمخرجة اللبنانية هيني سرور، بتقديم تودا بوعناني.

وتشمل البرمجة الرسمية أفلاما وثائقية طويلة وقصيرة، مع حضور مميز لمخرجين أفارقة وعرب ومخرجات من أوروبا والكيبيك يتناولن قضايا اجتماعية وأسرية بعمق وإبداع.

وتتضمن المسابقة الدولية أفلاما تحكمها لجنة مكونة من المخرجة الفرنسية سيلفي باليو والمصور المغربي مهدي مريوش والصحافي السنغالي أبوبكر ديمبا سيسوكو.

كما تشمل البرمجة أربعة أفلام قصيرة أنتجت خلال ورشتي "رؤى متقاطعة" في تونس و"السينما والتنوع البيولوجي" في لبنان، وستُعرض في قاعة سينما الصحراء وفي برنامج "طريق السينما" المتنقل بالسجن المركزي في آيت ملول، بدعم من مسؤولي السجن واللجنة الجهوية لحقوق الإنسان، لتعزيز شعار المهرجان: "السينما في كل مكان.. السينما للجميع".

ويفتتح المهرجان بعرض فيلم "طير" للمخرج كانيل غوهور، بينما يختتم بعرض لفيلم "عودة مُشغل جهاز عرض الأشرطة السينمائية" للمخرج أورخان آغازاده.

ويشارك في مسابقة الأفلام الطويلة "أبوزعبل 89" للمخرج المصري بسّام مرتضى، و"أماكي" للمخرجة الإثيوبية سيليا بوسيبا و"بالان 3" للمخرج البرتغالي إيكو كوستا، إلى جانب فيلم "تعايش" للمخرجة حليمة الخطّابي من المغرب و"فاليجا حرا" لضياء جربي من تونس و"العصر الذهبي" للإيطالية كاميلا يانّيتي و"أفقدتني المنظر" للمخرجة الكندية صوفي بيدار ماركوت و"الرقيب لو دو بونتافيس" لفيكتوار بونان جرين من فرنسا و"نحن بالداخل" للمخرجة فرح قاسم من لبنان.

أما مسابقة الأشرطة القصيرة فيشارك فيها فيلم "مغارة للبيع" للمخرجة موريل حنين، وفيلم "تلّة الحيّات" للمخرجة جويل أبوشبكة من لبنان، و"صورة النمل" للمخرج محمد راشدي و"فزّاعات المنطقة الحمراء" للمخرج جلال فايزي من تونس.

العرب
الأربعاء 2025/06/11
السنة 48 العدد 13511

تويوتا تدمج نظام برمجة متطور في أحدث أجيال راف 4

إطلاق مجموعة من الإصدارات بنوعين من المحركات الكهربائية والهجينة

يُتوقع أن يُحدث نظام البرمجة الذي أطلقته تويوتا مؤخرا نقلة نوعية في تجربة القيادة، عبر تحسين الأداء الذكي، وتعزيز التكامل مع التقنيات المتقدمة والمساعدات الذكية للسائق، في ظل التحولات السريعة التي يشهدها القطاع، حيث لم تعد معه الابتكارات تقتصر على التصميم أو الأداء الميكانيكي فحسب.

الكل مذهول ومنبهر بالطراز

طوكيو - كشفت تويوتا الأربعاء الماضي عن أحدث طرازاتها من سيارة راف 4، حيث ستكون هذه السيارة الرياضية متعددة الاستخدامات المدمجة من الجيل السادس أول طرازاتها التي تستخدم منصة تطوير البرمجيات إريني.

ونظام إيريني هو منصة برمجيات جديدة كليًا من تطوير الشركة اليابانية العملاقة ويُعد إطلاقها الخطوة الأولى لتويوتا نحو المركبات المُعرّفة برمجيًا بالكامل.

وستُشكّل هذه المنصة أساسًا لتقنيات السلامة والأمان والاتصال الأكثر تطورًا، وستُتيح فرصًا جديدة لتعزيز الميزات للزبائن على نطاق عالمي.

وأُطلقت راف 4 للمرة الأولى في عام 1994، وأصبحت أحد أكثر طرازات تويوتا رواجًا حول العالم، حيث بيع منها أكثر من مليون سيارة في العام الماضي.

وصرح سايمون همفريز، الرئيس التنفيذي للعلامة التجارية في تويوتا، قائلا "يُمثل الإصدار راف 4 بداية رحلتنا في تطوير المركبات المُعرّفة برمجيًا."

وساهمت المنصة في تطوير برمجيات تُشغّل نظام الوسائط المتعددة الجديد، ونظام التحكم الصوتي في قمرة القيادة، وشاشة العرض المركزية، بالإضافة إلى تقنيات السلامة المتقدمة.

سايمون همفريز
راف 4 بداية رحلتنا في تطوير المركبات المُعرّفة برمجيًا

وستزخر المركبة بأحدث إصدار من نظام الوسائط المتعددة من تويوتا، المُفعّل بواسطة إريني. وإلى جانب شاشة اللمس، سيتوافق النظام مع أبل كار بلاي وأندرويود أوتو لاسلكيًا بشكل قياسي، بالإضافة إلى اتصال هاتفي مزدوج بتقنية بلوتوث. ويُحسّن النظام الجديد تجربة المستخدم بزر رئيسي جديد يظهر دائمًا، سواء كان يتم تشغيله في النظام الأصلي أو أبل كار بلاي أو أندرويود أوتو.

كما تم تحسين المساعد الصوتي الأصلي مع أوقات استجابة أسرع. وسيتم أيضًا دمج وظائف الخرائط والملاحة الأصلية في لوحة العدادات الرقمية.

وستكون راف 4 كور أيضًا أول طراز تصنعه الشركة يحصل على نظام تويوتا للسلامة من الجيل الرابع والذي يعمل أيضًا بمنصة تطوير برمجيات إريني.

وسيتضمن الإصدار الجديد من حزمة السلامة النشطة القياسية من تويوتا تحديثات في أجهزته وقدرات الكشف. وستتوفر تفاصيل إضافية مع اقتراب موعد طرح السيارة للبيع.

وتخطط تويوتا لإطلاق الجيل السادس من راف في أميركا الشمالية واليابان وأوروبا خلال السنة المالية الحالية التي تنتهي في مارس 2026.

كما ستتوفر منها نسخ مُتنوعة بمحركات هجينة وهجينة قابلة للشحن. وستتمتع المركبات الهجينة القابلة للشحن بمدى 150 كيلومترًا (93 ميلًا) بالاعتماد على البطارية فقط.

وأفادت مصادر مطلعة لرويترز بأن تويوتا تدرس إنتاج أحدث نسخة من السيارة في الولايات المتحدة بدلًا من خطة سابقة للتصدير من اليابان وكندا، وذلك لإعادة النظر في سلاسل التوريد الخاصة بها. ويُصنع الإصدار الحالي من راف 4 في كنتاكي واليابان وكندا.

وتنضم راف 4 لعام 2026 أيضًا إلى قائمة تويوتا المتنامية من الطرازات الكهربائية الحصرية، حيث ستتوفر بخيارين من المحركات: السيارة الكهربائية الهجينة أو السيارة الكهربائية الهجينة القابلة للشحن.

ويجمع التصميم بين شبك أمامي أنيق بلون مطابق للطلاء، وواجهة أمامية بتصميم رأس المطرقة المميز من تويوتا، ليمنح هذا الطراز المميز لمسة عصرية.

وتُكمل الرفارف العريضة ذات الكسوة السوداء وخط الحزام المتصاعد مع ألواح الهيكل المنحوتة أبعادها كسيارة دفع رباعي. وتتنوع تركيبات العجلات، حيث تتوفر عجلات بقياس 17 أو 18 أو 20 بوصة، حسب الفئة. وتشمل الطرازات الأساسية فئات أل.إي وإكس.أل.إي وليميتيد المجهزة تجهيزًا كاملًا.

ويُعدّ تصميم طراز روجيد حصريًا لطراز وودلاند المستوحى من الطبيعة، والذي أصبح الآن فئة مستقلة في مجموعة راف 4، حيث تتميز بارتفاع طفيف في مقدمة رأس المطرقة، وشبك أمامي أسود منقسم علويًا وسفليًا مع إضاءة ليد مدمجة، ما يمنحه مظهرًا جريئًا.

كما يزيد ارتفاع الطراز بحوالي نصف بوصة بفضل إطارات أوول – تيرتين القياسية، وقضبان سقف قياسية مرتفعة مع قضبان متقاطعة، وحامل خلفي لتعدد الاستخدامات أثناء السفر.

ويتصدر طراز راف 4 جي.آر سبورت قائمة التصميمات الرياضية. وصُمم هذا الطراز بمساهمة من قسم هندسة سباقات تويوتا غازو، وهو مستوحى من رياضة السيارات ليُقدم طرازًا يُجسّد متعة القيادة.

ويُعطي هذا الطراز الأولوية للتحكم، مع نظام تعليق وتوجيه كهربائي مُعدّل خصيصًا لفئة جي.آر، وصلابة هيكل مُحسّنة، وإطارات لجميع المواسم على عجلات فريدة قياس 20 بوصة مع إزاحة أكبر. وسيتوفر هذا الإصدار حصريًا بمحرك قابل للشحن، ويحتوي على شبكة جي.آر فونكشينال ماتريكس، بالإضافة إلى جناحين أمامي وخلفي لإضفاء طابع جريء. وتُكمل فئتا إكس.أس.إي وأس.إي التصميمات الرياضية.

> إطلاق منصة تطوير البرمجيات إريني، التي تُمكّن نظام تويوتا للسلامة من الجيل الرابع وجيل جديد من نظام الوسائط المتعددة

وستطرح تويوتا سيارة راف 4 أتش.إي.في موديل 2026 نظام تويوتا الهجين من الجيل الخامس في فئة متعددة الاستخدامات (أس.يو.في).

ويعمل هذا النظام بمحرك رباعي الأسطوانات سعة 2.5 لتر مع نظام هجين من الجيل الخامس، ويتضمن تحسينات على ناقل الحركة، ووحدة التحكم في الطاقة، والبطارية، ومكونات أخرى، تُسهم جميعها في تعزيز قوة المحرك.

وستأتي جميع الإصدارات الهجينة القابلة للشحن بنظام دفع رباعي قياسي. كما يزيد الطراز القابل للشحن من مدى قيادته الكهربائية بالكامل إلى 80 كيلومترًا، وفقًا لتقديرات الشركة المصنعة.

وستحتوي باقة تكنولوجيا السيارة إكس.أس.إي القابلة للشحن على شحن سريع بالتيار المستمر، قادر على شحن من 10 إلى 80 في المئة في غضون نصف ساعة.

تجهيز السيارات الكابريو شيء ضروري قبل خوض مغامرات القيادة الصيفية

لندن - يتحفز الكثيرون مع قدوم الطقس الحار في العديد من مناطق العالم من أجل الاستمتاع بجولات تنقل، وخاصة أثناء السير في المسافات البعيدة وذلك عبر استخدام سيارة مكشوفة ومريحة.

وفي هذه الغمرة تبرز بعض الطرازات التي تعد من بين الأفضل بفضل ما تجمعه من الفخامة والقوة، حيث يتعين على أصحاب السيارات الكابريو اتخاذ بعض التدابير والإجراءات المهمة لتجهيز سياراتهم المكشوفة لاستقبال نسمات الهواء العليل.

ويقول خبراء الهيئة الألمانية للفحص الفني إنه في البداية يجب أن يتم فتح وغلق سقف السيارة، سواء كان السقف القماشي أو السقف الصلب، بسلاسة ودون أية ضوضاء غير عادية، مع ضرورة التأكد من إحكام غلق السقف.

وأوصى الخبراء الألمان بعد انتهاء موسم البيات الشتوي بفتح السقف وغلقه عدة مرات، والتحقق من أن جميع الأجزاء تعمل بسلاسة ودون أية مقاومة، بالإضافة إلى ضرورة استعمال بخاخات لتزييت المفصلات أو استبدال الأجزاء التالفة أو المتعرضة للصدأ بشدة.

ويجب فحص السقف القماشي والتأكد من عدم وجود تلفيات أو تشققات مع ضرورة إجراء فحص شامل لجميع عناصر الإحكام ومواضع التقاء الزجاج والمعدن.

ويمكن إزالة الاتساخات المتراكمة في هذه المواضع بواسطة منظف لطيف، كما يجب استبدال عناصر الإحكام المتشققة أو غير المرنة أو المتآكلة بشدة على الفور.

وشددت الهيئة الألمانية على ضرورة أن يكون سقف السيارة المكشوفة نظيفا، سواء كان مصنوعا من القماش أو المعدن الصلب، ويجب غسل السقف إذا لزم الأمر.

وبالنسبة إلى الموديلات المزودة بالسقف القماشي من الأفضل أن يتم غسله يدويا أو بواسطة برامج الغسل الخاصة بالسيارات الكابريو.

وفي حالة وجود تسريب في السقف نصح الخبراء الألمان باللجوء إلى الحلول الكثيرة في المتاجر المتخصصة، مثل طقم موانع التسريب لعناصر الإحكام أو لاصقات الإصلاح المخصصة للثقوب الصغيرة أو الرقع للمواضع المتضررة الأكبر.

وإذا لم يعد الماء يتقاطر على السقف القماشي، فعندئذ يلزم إعادة معالجة السقف بواسطة مواد العزل لوضع طبقة عازلة جديدة، بالإضافة إلى ضرورة التحقق من مصارف المياه جيدا وإزالة الاتساخات وأوراق الشجر منها.

ولا تقتصر هذه النقطة على السيارات المكشوفة فحسب، بل يجب تنفيذها على جميع السيارات، فقبل الانطلاق لأول مرة يجب إلقاء نظرة فاحصة تحت غطاء المحرك، والتحقق من أن الكابلات والخراطيم سليمة وليست تالفة بسبب لدغات السمور الشائعة.

وبالإضافة إلى ذلك هناك ضرورة مراجعة مستوى سائل التبريد وسائل غسل الزجاج الأمامي وآلية موازرة التوجيه ومراجعة ضغط هواء الإطارات والتحقق من عمق مداس الإطارات وفحص حالة البطاريات.

وقبل الانطلاق في الجولة الأولى خلال فصل الصيف نصح الخبراء الألمان بإجراء تجربة قيادة لمرة أو مرتين، للتحقق من عمل المكابح وتجهيزات الإضاءة ومراقبة وجود البيانات المهمة في النطاق الأخضر، والتحقق من أنه لا تصدر عن السيارة أية أصوات غير مألوفة.

انطلاقة قوية ومثيرة

إصدار نيسان كيكس 2026 يلبي تطلعات الجيل الجديد من عشاق الجرأة

دبي - تشهد أسواق السيارات تحولا ملحوظا يقوده جيل جديد من المستخدمين الذين يمتازون بذوقهم المتجدد وتطلعاتهم الواضحة لامتلاك إصدارات مميزة مثل الكروس أوفر نيسان كيكس.

وفي استجابة مباشرة لهذه التوجهات، طرحت الشركة اليابانية مؤخرا طراز كيكس الجديد، لتواكب هذا التغير في تفضيلات الجيل الصاعد، الذي يميل إلى خيارات أكثر جرأة ووضوحا.

وكيكس 2025 هي سيارة دفع رباعي صغيرة الحجم وواحدة من أحدث إضافات عائلة نيسان للمركبات الرياضية متعددة الاستخدامات. وتم تصميمها لتوفير تجربة قيادة ممتعة وفعالة، مع مزيج من التصميم العصري والراحة والتكنولوجيا المتقدمة.

ويأتي التصميم الجديد ليعكس هذا التحول، مقدّمًا مفهوما عمليا يجمع بين الرؤية المستقبلية ومتطلبات التنقل اليومي، خاصة في ظل طفرة الابتكارات في السيارات الحديثة.

وتم تصميم كيكس الكروس أوفر لتكون خيارا موثوقا وعمليا لفئة السائقين الشباب، بفضل مزاياها العصرية وسهولة استخدامها في مختلف ظروف القيادة ولتواكب متطلبات الحياة اليومية بإيقاعها المتسارع وتنوّعها، مع المحافظة على التوازن بين الأداء والتصميم.

وتتمتع هذه المركبة بحضور يعكس تصميمها العصري وتجربتها المتكاملة والذكية، حيث تُضفي الخطوط الخارجية الانسيابية والسقف العائم مظهرا متناسقا.

ويبرز تصميم الشبكة الأمامية بلمسات متقنة ومدروسة تمنح السيارة هوية استثنائية، فيما تتيح خيارات الألوان، بما في ذلك الطلاء الثنائي، للسائق التعبير عن ذوقه الشخصي. وحتى أثناء التوقف توحي كيكس بإحساس بالحركة يعكس طابعها الحيوي.

وحصل الطراز على إطار باللون الأسود للجزء السفلي من الهيكل لتعزيز طابع سيارات الدفع الرباعي الرياضية، كما حصل على عدة خيارات لمقاسات جنوط العجلات.

وترتكز نيسان كيكس موديل 2025 على جنوط عجلات تأتي بمقاس 16 و17 و18 و19 بوصة، فضلا عن خيارات مختلفة للون سقف السيارة.

> المركبة تتمتع بحضور يعكس تصميمها العصري وتجربتها المتكاملة والذكية، عبر الخطوط الخارجية الانسيابية والسقف العائم

وتتميز المقصورة الداخلية بتصميم عملي يعكس اهتماما بالتفاصيل. وتوفر المقاعد الراحة أثناء القيادة لمسافات طويلة أو خلال فترات الانتظار، مع تصميم داخلي يلبّي متطلبات الاستخدام اليومي.

وفي الفئات الأعلى يضم النظام الصوتي مكبّرات مدمجة في مساند الرأس، بينما تأتي لوحة العدادات بتصميم بسيط ومدروس، يعزز من سهولة التفاعل مع أنظمة المعلومات والترفيه وبيانات القيادة عبر شاشة موحّدة.

كما تدعم السيارة نظامي أبل كار بلاي وأندرويد أوتو بكفاءة، لتوفر تجربة رقمية سلسة تتماشى مع احتياجات المستخدمين العصرية. وعلى صعيد الدفع تعتمد نيسان كيكس على سواعد محرك سعة 2.0 لتر يجمع بين الكفاءة وسلاسة الأداء، ويقدّم استجابة مرنة تلبّي متطلبات مختلف أشكال القيادة سواء في الطرق المزدحمة أو على الطرق السريعة.

وتتيح أوضاع القيادة المتعددة ضبط أداء المركبة وفقا لحالة الطريق، في حين يوفر نظام التوجيه تحكما متوازنا يُحسن الثبات ويعزّز راحة القيادة. وتُعد كيكس من السيارات العملية، التي توفر تجربة قيادة مريحة ومتزنة، مع أداء يتماشى مع متطلبات فئتها.

وتُعد السلامة أولوية قصوى في نيسان كيكس، خاصة في ظل الإقبال المتزايد عليها من قبل السائقين الجدد. وتُجهّز جميع الفئات بنظام "نيسان سيفتي شيلد 360، والذي يتضمن تقنيات مثل التحذير من الاصطدام الأمامي والتنبيه عند مغادرة المسار ونظام مراقبة النقطة العمياء.

كما يتوفر في هذه المركبة نظام "بروبيلوت" لتقديم دعم إضافي أثناء القيادة في الازدحام المروري، وهو ما يعزّز من راحة السائق وسلامته في المواقف التي تتطلب استجابة دقيقة.

وتشير نيسان إلى أن طراز كيكس يحظى بإقبال ملحوظ من المشترين الجدد، إذ يشكّل نحو 30 في المئة من زبائنها من جيلي "الألفية" و"زد"، والذين اختاروا هذه السيارة لتكون أولى تجاربهم في عالم القيادة.

ولهذا السبب تضع الشركة معايير السلامة في مقدّمة الأولويات، باعتبارها جوهرا لبناء ثقة السائقين الجدد وتعزيز شعورهم بالتحكم والأمان على الطريق.

ويشكّل المشترون الجدد الفئة الأساسية لطراز كيكس، وغالبا ما تلعب عائلاتهم دورا مهما في توجيه قراراتهم. وتبرز تقنيات السلامة الوقائية كعامل محوري في عملية الشراء، ما يستدعي تسليط الضوء عليها ضمن مواصفات السيارة.

وقد صمّمت نيسان كيكس لتلبية توقعات جيل يقدّر الكفاءة منذ الاستخدام الأول، فالأمر لا يتعلق بتقليل المتطلبات، بل بالتركيز على ما هو جوهري وتنفيذه بثبات ودقة. والنتيجة، سيارة متوازنة في الشكل والأداء، تمنح سائقها شعورا بالثقة من اللحظة الأولى.

العرب
الأربعاء 2025/06/11
السنة 48 العدد 13511

فقدان الوزن في منتصف العمر يساعد على التمتع بشيخوخة سليمة

خسارة الوزن دون تدخلات جراحية تعني فوائد صحية طويلة الأمد

يساعد فقدان الوزن في منتصف العمر على خفض خطر الإصابة بالأمراض المزمنة مثل داء السكري من النوع الثاني، ما يمكّن من التمتع بشيخوخة سليمة. وينصح خبراء التغذية بفقدان الوزن دون تدخلات جراحية أو دوائية؛ وذلك باعتماد نمط حياة صحي، أساسه التمارين الرياضية والغذاء الصحي والمنوع. ويرى الخبراء أن النظام الغذائي المتوسطي من أفضل الأنظمة الغذائية لصحة الجسم والوقاية من الأمراض.

شيخوخة مريحة

واشنطن - كشفت نتائج دراسة حديثة أجراها فريق من الأطباء والعلماء في جامعة هلسنكي وجامعة توركو وكلية لندن الجامعية، وشملت حوالي 23100 شخص، أن فقدان الوزن في منتصف العمر يساعد على التمتع بالصحة في مرحلة الشيخوخة؛ حيث أنه يعمل على خفض خطر الإصابة بالأمراض المزمنة مثل داء السكري من النوع الثاني.

وأوضحت الجمعية الطبية الأميركية التي أوردت الدراسة أن فقدان الوزن في منتصف العمر دون تدخلات جراحية أو دوائية يعني فوائد صحية طويلة الأمد تتجاوز ارتباطه بانخفاض خطر الإصابة بمرض السكري.

ونشرت الجمعية مؤخرا دراسة أجراها فريق من جامعتي تافتس وهارفارد وشملت حوالي 47 ألف امرأة، وأظهرت أن الألياف والكربوهيدرات ترتبطان ارتباطا وثيقا بالشيخوخة السليمة وغيرها من النتائج الصحية الإيجابية لدى النساء الأكبر سنا.

وأفاد الباحثون بأن تناول الكربوهيدرات الكلية والكربوهيدرات عالية الجودة من الحبوب الكاملة والفواكه والخضروات والبقوليات، بالإضافة إلى الألياف الغذائية في منتصف العمر، ارتبط بزيادة احتمالات الشيخوخة السليمة بنسبة تتراوح بين 6 و37 في المئة، فضلا عن العديد من جوانب الصحة العقلية والجسدية الإيجابية.

وفي الوقت نفسه ارتبط تناول الكربوهيدرات المكررة من السكريات المضافة والحبوب المكررة والخضروات النشوية بانخفاض احتمالات الشيخوخة السليمة بنسبة 13 في المئة.

وقال الدكتور تيمو ستراندبرغ، المؤلف الرئيسي للدراسة وأستاذ طب الشيخوخة في جامعة هلسنكي بفنلندا، إن فقدان نسبة 6.5 في المئة من وزن الجسم على نحو مستمر، من دون اللجوء إلى الأدوية أو الجراحة، مرتبط بفوائد صحية كبيرة وطويلة الأمد لدى الأشخاص في منتصف العمر.

وشملت الفوائد التي رصدتها الدراسة انخفاضا في مخاطر الإصابة بالأمراض المزمنة وتراجعا في معدلات الوفاة.

في بداية الدراسة صنّف الباحثون المشاركين وفقا لمؤشر كتلة الجسم، وما إذا كانوا قد فقدوا نسبا معينة من أوزانهم أو اكتسبوا أوزانا إضافية أو حافظوا على أوزانهم، ثم قاموا بمقارنة هذه الأنماط مع سجلات دخول المستشفيات والوفيات.

وأظهرت الدراسة أنّ الأشخاص الذين فقدوا نسبا معينة من أوزانهم في منتصف العمر كانوا أقل عرضة للإصابة بالأمراض في مرحلة الشيخوخة، مثل النوبات القلبية والسكتات الدماغية والسرطان والربو ومرض الانسداد الرئوي المزمن، كما كان هؤلاء الأشخاص أقل عرضة للوفاة من أي سبب خلال الـ35 سنة التالية.

وأشار الدكتور ستراندبرغ إلى أن جزءا كبيرا من البيانات جُمِع قبل انتشار أدوية أو جراحات خفض الوزن، ما يعني أن الفوائد الصحية تعود في الغالب إلى تغيرات ناتجة عن تحسين النظام الغذائي وزيادة النشاط البدني.

> تناول الكربوهيدرات المكررة من السكريات المضافة والحبوب المكررة والخضروات النشوية ارتبط بانخفاض احتمالات الشيخوخة

وأوضح ستراندبرغ أن السمنة ليست مجرد مشكلة فردية يجب على الأشخاص التعامل معها فقط، بل هي مسألة هيكلية واجتماعية أيضا.

وأشار إلى ضرورة أن تكون الأطعمة الصحية وفرص ممارسة النشاط البدني أكثر توافرًا ويسهل الوصول إليها في المجتمعات الحديثة، للمساعدة في الحد من الآثار الصحية المرتبطة بالسمنة.

وأظهرت الدراسة أيضا أن تغييرات نمط الحياة، مثل اتباع نظام غذائي صحي وزيادة النشاط البدني، كانت عوامل مهمة في تقليل المخاطر الصحية، وليس فقدان الوزن وحده.

ولا يقتصر نمط الحياة الصحي على تناول الطعام الصحي، بل يشمل أيضا ممارسة الرياضة والحفاظ على الصحة النفسية والنوم الجيد. وتتعدد فوائد نمط الحياة الصحي، حيث يمكن أن يؤدي إلى تحسين الصحة العامة وزيادة الطاقة وتقليل مخاطر الإصابة بالأمراض المزمنة مثل السكري وأمراض القلب. بالإضافة إلى ذلك يمكن أن يحسن اتباع نمط حياة صحي الحالة النفسية ويقلل من مستويات التوتر والقلق.

وينصح الخبراء باستهداف فقدان الوزن بمقدار يتراوح بين رطل ورطلين أسبوعيا على المدى الطويل. وللقيام بذلك سيحتاج الشخص إلى حرق حوالي 500 إلى 750 سعرة حرارية أكثر من السعرات التي يتناولها كل يوم. وقد يكون فقدان 5 في المئة من وزن الشخص الحالي هدفا جيدا للبدء به. إذا كان وزنه 180 رطلا (82 كيلوغراما) فهذا يعني 9 أرطال (4 كيلوغرامات). حتى هذا القدر من فقدان الوزن يمكن أن يقلل من خطر إصابته ببعض الأمراض طويلة الأمد. وتشمل هذه الحالات أمراض القلب ومرض السكري من النوع الثاني.

ويمكن أن يساعده ذلك على تحديد نوعين من الأهداف. يسمى النوع الأول الأهداف الإجرائية. يمكن للشخص إدراج إجراء صحي سيتبعه لفقدان الوزن. على سبيل المثال "المشي لـ30 دقيقة يوميا"، هذا هدف إجرائي. يسمى النوع الثاني النتائج المستهدَفة. يمكنه وضع نتيجة صحية يهدف إلى تحقيقها مثل "خسارة 10 أرطال (4.5 كيلوغرامات)"، وهو مثال على تحديد نتيجة مستهدَفة.

وللوصول إلى نتيجة ملموسة يحتاج الشخص إلى تقليل إجمالي السعرات الحرارية التي يتناولها من الطعام والمشروبات لإنقاص الوزن. لكن يمكن أن تظل وجباته لذيذة وسهلة التحضير.

وإحدى الطرق التي يمكنه من خلالها تناول سعرات حرارية أقل هي تناول فواكه وخضروات وحبوب كاملة أكثر. وتُعرف هذه الأطعمة باسم "الأطعمة النباتية". فهي منخفضة السعرات الحرارية وغنية بالألياف. وتساعد الألياف على الشعور بالشبع. ولطالما اعتبر النظام الغذائي المتوسطي الذي يركز على تناول الفاكهة والخضروات من أفضل الأنظمة الغذائية لصحة الجسم والوقاية من الأمراض، حيث أُدرج باستمرار في صدارة التصنيفات العالمية. وقد يحسن هذا النمط الغذائي كثافة العظام في مراحل العمر المتقدمة، ويُقلل من خطر الإصابة ببعض أنواع السرطان، كما يخفض من مخاطر أمراض القلب. وبالنسبة إلى النشاط البدني توصي منظمة الصحة العالمية بممارسة البالغين لما لا يقل عن 150 دقيقة أسبوعيًا من التمارين الهوائية معتدلة الشدة، أو 75 دقيقة من التمارين الهوائية عالية الشدة، مع القيام بتمارين تقوية العضلات مرتين أسبوعيًا بالحد الأدنى.

فوائد صحية كبيرة للمشي المتقطع

ماتسوموتو (اليابان) - يعد الاتجاه الجديد في عالم اللياقة المعروف باسم "المشي المتقطع" بفوائد صحية كبيرة.

تختلف هذه التقنية عن المشي العادي في أنها تعتمد على تغيير السرعة بشكل منتظم، ما يخلق نوعا من التدريب المتقطع المشابه لتمارين التدريب المتقطع عالي الكثافة، لكن بشدة أقل تتناسب مع الأشخاص الذين قد لا يتحملون التمارين عالية الكثافة.

ويكمن جوهر هذه الطريقة في تقسيم مدة المشي إلى فترات زمنية محددة. ويبدأ الشخص بالمشي بسرعة متوسطة إلى سريعة لمدة ثلاث دقائق، حيث يشعر بأنه ما زال قادرا على الكلام ولكن بصعوبة، ثم يبطئ سرعته لمدة ثلاث دقائق أخرى حيث يصبح الكلام مريحا. ويكرر هذا النمط خمس مرات ليصل المجموع إلى ثلاثين دقيقة، مع التوصية بممارسته أربع مرات أسبوعيا للحصول على أفضل النتائج.

وتم تطوير هذا الأسلوب من قبل البروفيسور هيروشي نوزي والأستاذ المساعد شيزو ماسوكي في جامعة شينشو بماتسوموتو في اليابان، والذي يعتمد على مبدأ المشي المتقطع، حيث يتم التناوب بين المشي السريع والمشي البطيء.

وتدعم الأبحاث العلمية فوائد هذه الطريقة بشكل واضح. ففي دراسة يابانية أجريت عام 2007، لوحظ أن المشاركين الذين اتبعوا نظام المشي المتقطع حققوا نتائج أفضل في خفض الوزن وضغط الدم مقارنة بأولئك الذين التزموا بالمشي المستمر بكثافة منخفضة. وأظهرت النتائج تحسنا ملحوظا في قوة العضلات ولياقة القلب والرئتين. ومن المثير للاهتمام أن دراسات لاحقة وجدت أن هذه الطريقة قد تساعد في إبطاء عملية فقدان القوة العضلية المرتبطة بالتقدم في العمر.

كما أن التناوب بين المشي عالي الكثافة والمشي متوسط الكثافة يساعد في رفع معدل ضربات القلب واستخدام المزيد من الطاقة ثم حرق السعرات الحرارية، ما يساهم في إنقاص الوزن.

> التناوب بين المشي عالي الكثافة ومتوسط الكثافة يساعد على رفع معدل ضربات القلب واستخدام المزيد من الطاقة

ويعمل المشي المتقطع على زيادة الأيض ما يؤدي إلى زيادة حرق السعرات الحرارية بالجسم، حيث قال خبير اللياقة البدنية ماهيش غانيكار إن المشي المتقطع يعزز عملية التمثيل الغذائي لساعات بعد التمرين، ما يسمح بحرق السعرات الحرارية بمستويات أعلى حتى عندما تكون في حالة راحة، ويساعد هذا النوع من الحرق في إنقاص الوزن.

وعلى الرغم من هذه المزايا الواعدة، يبقى المشي المتقطع أحد الخيارات المتاحة وليس بالضرورة الحل الأمثل للجميع.

وتشير البيانات إلى أن نحو 22 في المئة من المشاركين في الدراسات لم يتمكنوا من الالتزام بهذا النظام، مقارنة بنسبة 17 في المئة فقط في مجموعة المشي التقليدي. كما أن المشي اليومي العادي الذي يهدف إلى تحقيق 8 آلاف إلى 10 آلاف خطوة، ما زال يحظى بدعم علمي قوي في ما يتعلق بتأثيره الإيجابي على طول العمر.

الطريقة الصحيحة للعناية بطقم الأسنان

كولونيا (ألمانيا) - يحتاج طقم الأسنان إلى العناية المنتظمة؛ لأن بقايا الطعام والبكتيريا تتراكم عليه شأنه في ذلك شأن الأسنان الطبيعية.

وأوضحت طبيبة الأسنان الألمانية يوليا تومه أنه ينبغي تنظيف طقم الأسنان صباحا ومساء وبعد كل وجبة، وذلك للحيلولة دون تكوّن طبقة الجير عليه، والتي تتسبب في انبعاث رائحة كريهة من الفم من ناحية، وتجعل طقم الأسنان غير مستقر من ناحية أخرى.

وأشارت طبيبة الأسنان إلى أن أقراص تنظيف طقم الأسنان وحدها لا تكفي للتنظيف، محذرة في الوقت ذاته من استخدام معجون الأسنان لتنظيف طقم الأسنان، وذلك بسبب احتوائه على جزيئات كاشطة، والتي يمكن أن تخدش سطح طقم الأسنان.

وبدلا من ذلك ينبغي تنظيف طقم الأسنان بواسطة الصابون أو المعجون المخصص لتنظيف طقم الأسنان؛ حيث يمكن فرك طقم الأسنان باستخدام فرشاة أسنان تحت ماء دافئ.

وأوصت الدكتورة تومه بخلع طقم الأسنان ليلا؛ لأن ترك طقم الأسنان في الفم طوال الليل قد يُهيّج الأغشية المخاطية، محذرة في الوقت ذاته من حفظ طقم الأسنان في محلول مطهر طوال الليل؛ لأن المواد الكيميائية العدوانية يمكن أن تجعل طقم الأسنان هشا مع مرور الوقت.

والأفضل من ذلك هو حفظ طقم الأسنان في كوب يحتوي على ماء الصنبور. وتحتاج أطقم الأسنان القابلة للإزالة، بنوعيها الجزئي والكلي، إلى عناية مناسبة لإبقائها نظيفة وخالية من البقع ومريحة.

وللعناية الجيدة بطقم الأسنان ينبغي نزع طقم الأسنان بعد تناول الطعام وشطفه، وتمرير الماء عليه لإزالة بقايا الطعام وأي جزيئات أخرى عالقة به. ويُفضل وضع منشفة على رف الحوض أو في الحوض نفسه، أو يمكن للشخص ملء الحوض بقليل من الماء، وذلك حتى لا يُكسر الطقم إذا سقط من بين يديه.

وينصح الأطباء بالتعامل مع طقم الأسنان بحرص، وعدم ثني الأجزاء البلاستيكية أو المشابك أو إتلافها عند التنظيف.

كما ينبغي استخدام فرشاة أسنان ناعمة لتنظيف الأسنان واللسان وجانبي الخدّين وسقف الفم.

ويؤكد أطباء الأسنان على ضرورة نزع طقم الأسنان وتنظيفه بلطف يوميًا. مع نقعه وغسله بفرشاة ناعمة ومنظف خاص بأطقم الأسنان بشرط ألا يكون لاذعا أو كاشطا. ويساعد هذا في إزالة الطعام واللويحات وغيرها من الترسّبات. وإذا كان الشخص يستخدم لاصقًا لطقم أسنان، عليه تنظيف المواضع التي يثبت فيها الطقم في اللثة لإزالة أي بقايا لاصقة. وينصح الأطباء بعدم استخدام منظفات طقم الأسنان لتنظيف الفم، وشطف طقم الأسنان جيدا قبل إعادته إلى الفم، خاصةً إذا كان الشخص يستخدم محلول نقع، فمن الممكن أن تحتوي المحاليل على كيمياويات ضارة قد تسبب التقيؤ أو الألم أو الحرقة عند بلعها.

عناية خاصة

تحذير من العلاج الذاتي أثناء الحمل

برلين - حذرت غرفة الصيادلة الألمان النساء الحوامل من اللجوء إلى العلاج الذاتي خصوصا في حالات ظهور أعراض غير واضحة، أو حالات مرضية مزمنة مثل داء السكري، أو نزيف في الحوض أو حمى، أو أعراض مستمرة لفترة طويلة بشكل غير معتاد.

والعلاج الذاتي هو استهلاك الأدوية أو المكملات الغذائية أو العلاجات دون استشارة مسبقة أو إشراف أخصائي رعاية صحية مؤهل. وهذه الممارسة، الشائعة لدى العديد من الأشخاص، لها أهمية خاصة أثناء الحمل بسبب المخاطر التي تنطوي عليها للأم والجنين.

وتعتمد الكثير من النساء العلاج الذاتي لأمراض بسيطة مثل الصداع أو الأنفلونزا أو الشعور بالضيق العام، وهن يعتقدن خطأ أن ذلك لن يؤثر سلبا على نمو الطفل.

وأشارت الغرفة إلى أن الاستشارة الطبية تعد مهمة بشكل خاص في حالة الالتهابات الفطرية المهبلية، والتي لا تحدث بشكل متكرر أثناء الحمل فحسب، بل قد تزيد أيضا من خطر الولادة المبكرة.

كما تعاني الكثير من النساء الحوامل من الغثيان. وفي الحالات الخفيفة غالبا ما تُساعد الأدوية المتاحة دون وصفة طبية من الصيدلية، لكن إذا تكرر القيء أو في حالة فقدان الوزن، فيجب استشارة الطبيب؛ حيث قد تكون هذه الأعراض مؤشرات على مرض خطير.

وبشكل عام تسري القاعدة التالية عند تناول الأدوية أثناء الحمل: " أقل ما يمكن، ولكن بالقدر الضروري."

ويمكن أن يسبب العلاج الذاتي أثناء الحمل التشوهات الخلقية والإجهاض التلقائي، ذلك أن الأدوية الشائعة مثل المضادات الحيوية أو مضادات الالتهاب غير الستيروئيدية قد تكون مضرة بصحة الجنين. ويمكن للطبيب فقط تحديد الدواء الآمن خلال هذه المرحلة. كما يمكن أن تكون للعلاجات الطبيعية أيضا آثار مضرة ضررا جسيما.

وتعد مرحلة الحمل فترة حاسمة في حياة المرأة، حيث تمر فيها الكثير من التغيرات الجسدية والهرمونية والعاطفية. ومع ذلك، فإن أحد أكبر المخاطر التي تواجهها الكثير من النساء الحوامل هو العلاج الذاتي أثناء الحمل.

ويمكن أن يؤثر تناول الأدوية دون وصفة طبية مناسبة سلبا على نمو الجنين، خاصة خلال الأسابيع الثمانية الأولى من الحمل، وهي مرحلة تعرف باسم "تكوين الأعضاء". وفي هذه الفترة تبدأ أعضاء الطفل في التشكل، ويمكن أن تسبب أي مادة ضارة التشوهات الخلقية مثل عيوب القلب أو الجهاز العصبي أو الأطراف.

العرب
الأربعاء 2025/06/11
السنة 48 العدد 13511

الإيطالي سيموني إينزاغي مفتاح نجاح الهلال السعودي في مونديال الأندية

كأس العالم سبيل الزعيم لتعويض موسمه المخيب للآمال

يأمل الهلال السعودي أن تحمل مشاركته في كأس العالم للأندية في كرة القدم تعويضا لموسم عقيم خرج منه خالي الوفاض محليا وقاريا، وذلك بقيادة مدربه الجديد سيموني إينزاغي. وكان الهلال احتكر كل الألقاب الممكنة، باستثناء دوري أبطال آسيا في الموسم الذي سبق، تحت قيادة مدربه البرتغالي السابق جورجي جيزوس الذي أقيل لسوء النتائج.

الرياض - بعد ثلاث مشاركات كان أفضلها في نسخة 2022 في المغرب عندما حل وصيفا أمام ريال مدريد الإسباني (3 – 5) في النهائي، تتطلع جماهير الهلال السعودي بالكثير من الاهتمام إلى المشاركة الرابعة في البطولة العالمية التي تستضيفها الولايات المتحدة بنظام جديد.

> الزعيم يعول على قيادة الإيطالي إينزاغي الذي حل ثانيا في دوري أبطال أوروبا مع إنتر، وفقا لتوصيف منصات الهلال

يعول "الزعيم" على قيادة "العبقري" الإيطالي إينزاغي، الذي حل ثانيا في دوري أبطال أوروبا مع إنتر، وفقا لتوصيف منصات الهلال بعد التعاقد مع المهاجم السابق.

يقص الهلال، الذي حل رابعا في نسختي 2019 و2021، شريط مشاركته مع ريال مدريد بالذات في 18 يونيو الجاري في ميامي، ثم يواجه سالزبورغ النمساوي في واشنطن (22)، وأخيرا باتشوكا المكسيكي (27) في ناشفيل.

عن المواجهة الأولى قال إينزاغي "التقيت ريال مدريد في دوري أبطال أوروبا مع إنتر، كما التقيت شابي ألونسو (المدرب الجديد لريال) عندما كان مدربا لباير ليفركوزن (الألماني)، لذا سنواجه ناديا كبيرا، وسنقدم أفضل ما لدينا." و"سيكون الهلال ندا لريال مدريد في أولى المباريات،" بحسب نجم الفريق السابق عمر الغامدي انطلاقا من "الظروف المتشابهة التي يمر بها الفريقان."

ويقول الغامدي (46 عاما) لوكالة فرانس برس "عانى الهلال وريال مدريد الموسم الماضي من الإصابات فضلا عن انخفاض مستوى لاعبيهما،" فيما يستبعد أحمد الحربي لاعب الهلال السابق أن تتملك "الزعيم" رهبة مواجهة النادي الملكي مع اعترافه بالفوارق الفنية قائلا "ريال عانى كثيرا على المستوى المحلي.. وأيضا يترقب القادم من مدربه العتيد ألونسو." بدوره يؤكد المدرب البرتغالي ألفارو جوزيه رودريغيز أنه متشوق جدا لمعرفة كيف سيُدير ألونسو وإينزاغي فريقيهما بعد موسم كان مخيبا للآمال لكلا الفريقين.

كرة ممتعة

عانى الهلال، حامل الرقم القياسي في دوري أبطال آسيا بأربعة ألقاب، هذا الموسم من خسارة لقب الدوري أمام الاتحاد، فيما أخفق في المسابقة القارية التي راح لقبها لقطب جدة الآخر الأهلي، لكن إينزاغي (49 عاما) قال إن أهدافه هي "الفوز بالألقاب وتقديم كرة قدم ممتعة."

وفيما اعتبر رودريغيز أن الهلال لديه فرصة جيدة للتأهل إلى دور الـ16 في مونديال الأندية، لم يستبعد الحربي تأهل الفريق العاصمي إلى الدور الثاني، قائلا "سيقدم الهلال أداء أعلى من الذي يتوقعه الشارع الرياضي." وأضاف الحربي (44 عاما) لفرانس برس "سيقدم اللاعبون أفضل ما لديهم لإثبات أنفسهم أمام المدرب الجديد."

لكن الغامدي، الذي سطر مع الهلال مسيرة رائعة حصد خلالها لقب الدوري خمس مرات ولقب دوري الأبطال مرة واحدة، طالب بعدم رفع سقف الطموح قائلا "مرّ الهلال في الموسم الماضي بظروف صعبة وإينزاغي حضر في وقت ضيق قبل البطولة،" ورجح أن يكون لروح المجموعة دور في ظهور الفريق بشكل مميز.

يرى نجم ارتكاز "الأخضر" السعودي الذي ختم مسيرته مع الشباب، أن تأقلم المجموعة مع مدرسة إينزاغي سيكون سريعا، "لا ننسى أن الفريق لديه 8 محترفين، لذا فإن مسألة التأقلم سهلة وتحتاج فقط إلى بعض الوقت." لكن الحربي يعتبر أن ثمة عاملين إيجابيين يصبان في مصلحة الهلال قبل البطولة وهما الراحتان البدنية والنفسية، معتقدا أن "الأخيرة مهمة جدا للاعب."

ويدلل الحربي، الذي لعب أيضا للنجمة والرائد والتعاون، على كلامه بالقول "المشاكل التي واجهها الهلال هذا الموسم لم تكن فنية بقدر ما كانت بدنية ونفسية، فالمدرب نفسه (جيزوس) توج معه بالعديد من الألقاب الموسم الماضي." ويضيف "نجوم كبار، مثل (الصربي ألكسندر) ميتروفيتش و(مواطنه سيرغي ميلينكوفيتش) سافيتش، كانوا 'فريش' في موسمهم الأول، وفي الموسم التالي فشل جيزوس في إخراج المزيد منهم."

دفاعيا يعتقد رودريغيز أن إينزاغي قادر على جعل الهلال منافسا قاسيا؛ فـ"الفرق التي دربها كانت متماسكة للغاية، عدوانية، وقوية من دون كرة." ويضيف الكشّاف السابق في نادي بوردو الفرنسي لفرانس برس "برأيي، لم يكن الهلال قويا دفاعيا بما يكفي في اللحظات الحاسمة من الدوري المحلي ودوري الأبطال." وأكمل الحربي "انضمام علي لاجامي جيد، لكن الهلال يحتاج إلى مدافع أجنبي آخر على الأقل."

ويتطرق رودريغيز، الذي عمل مساعدا لمواطنه صبري لموشي في تدريب الرياض خلال الموسم الماضي، إلى حديث سابق دار بينه وبين إينزاغي في الرياض خلال منافسات الكأس السوبر الإيطالي، "قال لي إن فكرته مع إنتر هي الضغط العالي لكنه كان يواجه بعض المشكلات في التحول الدفاعي، بينما يفضل جيزوس الضغط العالي لاستلام الكرة ومحاولة التسجيل بسرعة حتى لو كان الفريق غير متوازن دفاعيا في بعض الأحيان." ويضيف "لدينا أسلوبان مختلفان، لذلك أعتقد أن إينزاغي سيُغير فلسفته."

لكن الحربي الذي لعب لـ"الزعيم الأزرق" خمسة مواسم (من 2003 إلى 2008) اختلف مع رودريغيز، سائلا "هل سيغيّر إنزاغي طريقته إذا تطلب الأمر؟ هل سيتأقلم ؟ وهل الناس سيصبرون إذا تعثر في البداية؟" ويدلل على مقاربته بالقول "كل العوامل كانت تشير إلى أن (المدرب الفرنسي) لوران بلان لن ينجح مع الاتحاد خصوصا أنه كان متوقفا عن التدريب لفترة، فضلا عن إخفاقه مع الريان القطري، لكنه نجح وهناك عوامل ساعدته منها نجاح اللاعبين وتراجع الأندية الأخرى."

نخبة النجوم على موعد مع التاريخ

حضور جماهيري

ستتطلب مباريات على غرار تلك التي بين أولسان هيونداي الكوري الجنوبي وماميلودي صندوانز الجنوب أفريقي في 17 يونيو الحالي في أورلاندو مجهودا كبيرا من الجانب التسويقي الأميركي لتأمين حضور جماهيري. إلا أن الاتحاد الدولي يأمل من خلال بث شبكة دازون للبطولة مجانا عبر الإنترنت، ومن خلال مشاركة الأندية العملاقة واللاعبين الكبار، أن يتم جذب الجماهير إلى المسابقة الجديدة. وقال إنفانتينو "نتحدث عن شيء لم نر منه مثيلا قط، شيء سيغير رياضتنا إلى الأفضل ولجميع الأجيال المستقبلية التي ستتوافد للتعبير عن حبها كما نفعل نحن."

وفي حقبة بات للاعبين وزن كبير في الاستقطاب، بحجم الأندية أو حتى أكثر، تُشكل مشاركة النجوم من الأرجنتيني ليونيل ميسي والإنجليزي هاري كاين إلى الفرنسي كيليان مبابي فرصة ذهبية لضخ حماسة عالية على مواقع التواصل. ومن أفريقيا سيشارك الأهلي المصري ذو الباع الطويل في القارة والذي سيفتتح البطولة بمواجهة إنتر ميامي في 14 يونيو، أما رباعي آسيا فيضم الهلال.

الكرواتي إيغور تودور يقرر مواصلة التجربة مع يوفنتوس

روما - سيبقى الكرواتي إيغور تودور مدربا لنادي يوفنتوس الإيطالي في الموسم المقبل، بعدما أشرف عليه منذ مارس بدلا من تياغو موتا، وفقا لما أعلنه الفرنسي داميان كومولي المدير العام الجديد لفريق "السيدة العجوز".

وقال كومولي في أول مؤتمر صحفي له كمدير ليوفنتوس "سيكون إيغور مدربنا في كأس العالم للأندية وفي الموسم المقبل، وأتمنى أن يستمر بعد ذلك." عُيّن تودور (47 عاما) مدربا ليوفنتوس، النادي الذي قضى فيه معظم مسيرته كلاعب، في نهاية مارس خلفا لموتا الذي أقيل من منصبه بعد خروجه من دور المجموعة الموحدة لمسابقة دوري أبطال أوروبا في نسختها الجديدة.

بإشراف تودور فاز يوفنتوس بخمس من آخر تسع مباريات خاضها في الدوري الإيطالي، وتعادل في ثلاث وتعرض لهزيمة يتيمة.

نجح المدرب الكرواتي، الذي تسلّم زمام الأمور الفنية في مرسيليا الفرنسي ولاتسيو، في تحقيق الهدف الذي حددته له إدارته وهو احتلال المركز الرابع المؤهل إلى المسابقة القارية الأم في الموسم المقبل.

ولم يكن تودور الخيار الأول لنادي مدينة تورينو إذ حاول استقطاب أنتونيو كونتي، أحد لاعبيه السابقين، والذي قاد نابولي للفوز بلقب "سيري أ" في الموسم الماضي.

أبدى كونتي، الذي سبق له تدريب يوفنتوس بين عامي 2011 و2014، اهتمامه في البداية، لكنه قرر البقاء مع النادي الجنوبي. وفي معرض شرحه لاختيار تودور أقرّ كومولي (52 عاما) الرئيس السابق لنادي تولوز بأنه "معجبٌ للغاية" بأداء الكرواتي خلال فترة تدريبه مرسيليا في موسم 2022 – 2023.

وذكّر قائلا "بعد مباراة تولوز ضد مرسيليا، قلت له إن القليل من المدربين في فرنسا بإمكانهم غرس هذا المستوى وهذه القوة والقوة الذهنية والبدنية في فريق... ما فعله في مرسيليا كان استثنائيا." ثم أكد كومولي أن النادي "سيبذل قصارى جهده للفوز بالألقاب" مستقبلا، إذ يعود تاريخ آخر فوز لنادي "السيدة العجوز" في الدوري إلى عام 2020، حين حقق لقبه الـ36 في تاريخه.

> الكرواتي إيغور تودور الذي تسلم زمام الأمور الفنية في مرسيليا الفرنسي ولاتسيو، نجح في تحقيق الهدف الذي حددته له إدارته

وبينما يأمل في تمديد إعارة المهاجم راندال كولو موانى من باريس سان جرمان للموسم المقبل، أقرّ كومولي بأن مصير هداف يوفنتوس الآخر الصربي دوشان فلاهوفيتش لم يُحسم بعدما اكتفى بتسجيل 10 أهداف فقط هذا الموسم في الدوري وأمضى فترة طويلة على مقاعد البدلاء.

وسيشارك المهاجم الفرنسي الدولي راندال كولو موانى، المعار من باريس سان جرمان إلى يوفنتوس، مع الأخير في كأس العالم للأندية في كرة القدم هذا الصيف، حسب ما أعلنه الثلاثاء المدير الجديد لفريق "السيدة العجوز" الذي يأمل في تمديد إعارته حتى الموسم المقبل.

قال داميان كومولي، المدير العام الجديد ليوفنتوس، في مؤتمر صحفي "أنا سعيد بالإعلان عن توصلنا إلى اتفاق مع باريس سان جرمان لتمديد إعارته حتى مونديال الأندية." وتابع "في ما يتعلق بالإعارة لموسم 2025 – 2026، لم نتوصل بعد إلى اتفاق مع سان جرمان لكني متفائل، رغم أن كلمة تفاؤل لا أستعملها كثيرا في كرة القدم."

ولم يعد مدرب سان جرمان، الإسباني لويس إنريكي الذي قاد الفريق المملوك لقطر إلى لقب دوري أبطال أوروبا للمرة الأولى في تاريخه، يعتمد على كولو موانى، فتخلى عن ابن السادسة والعشرين في يناير الماضي، ليسجل 8 أهداف في 16 مباراة في الدوري. ويوفنتوس الذي حل رابعا في الدوري الإيطالي، يواجه في دور المجموعات لمونديال الأندية في الولايات المتحدة كلا من مانشستر سيتي الإنجليزي والوداد المغربي والعين الإماراتي.

مانشستر سيتي يدشن تعاقداته بضم الجزائري آيت - نوري

لندن - افتتح مانشستر سيتي الإنجليزي لكرة القدم تعاقداته الاثنين من خلال التوقيع مع الظهير الأيسر الجزائري ريان آيت – نوري قادما من ولفرهامبتون. ويأتي انتقال الدولي الجزائري البالغ 24 عاما مع بقاء موسم واحد على عقده السابق مقابل 42 مليون يورو من ضمنها المكافآت، حسب ما أفادت به وسائل إعلام بريطانية.

وبموجب العقد الجديد سيستمر آيت – نوري في صفوف سيتي لخمسة مواسم وتحديدا حتى عام 2030. حصل أنجيه الفرنسي الذي تدرج في صفوفه على جزء من هذا المبلغ بموجب بند موجود في عقد انتقاله إلى ولفرهامبتون الذي انضم إليه عام 2020 على سبيل الاعارة ثم بشكل نهائي في العام التالي مقابل 14.9 مليون جنيه إسترليني. قال آيت – نوري في بيان للنادي "مانشستر سيتي أحد أكبر الأندية في العالم، وفرصة اللعب له بمثابة حلم تحقق."

وأضاف "أنا متحمس جدا للعمل مع بيب (غواردیولا) وجهازه الفني والتعلم منهما، وللتدرب واللعب إلى جانب هذه المجموعة من اللاعبين العالميين."

ويتيح له إتمام انتقاله رسميا المشاركة في كأس العالم للأندية التي يخوضها سيتي في الولايات المتحدة من 14 يونيو حتى 13 يوليو. ويستهل سيتي مشاركته بمواجهة الوداد المغربي ثم العين الإماراتي قبل أن يلعب أمام يوفنتوس الإيطالي في دور المجموعات.

يقترب المهاجم الفرنسي الجزائري الأصل ريان شرقي من الانضمام أيضا إلى صفوف سيتي بعد التوصل إلى اتفاق بين الفريقين، وفقا لما أفاد به مصدر مقرّب من اللاعب.

وسجل آيت – نوري، الذي سبق أن مثل منتخب فرنسا للناشئين قبل أن يقرر الالتحاق بمنتخب الجزائر في عام 2023، أربعة أهداف مع سبع تمريرات حاسمة الموسم الماضي في 37 مباراة بالدوري، بدأها جميعها كلاعب أساسي.

> بموجب العقد الجديد سيستمر النجم الجزائري آيت – نوري في صفوف سيتي لخمسة مواسم وتحديدا حتى عام 2030

وعانى فريق المدرب الإسباني بيب غواردیولا من غياب ظهير أيسر مناسب منذ رحيل الفرنسي بنجامان مندي الذي كانت آخر مشاركة له مع النادي في أغسطس 2021. وفي الموسم الماضي استعان غواردیولا بالمدافع الكرواتي يوسكو غفارديول في هذا المركز.

ورغم إنفاق سيتي أكثر من 172 مليون جنيه إسترليني في يناير للتعاقد مع المصري عمر مرموش، والأوزبكستاني عبدالقادر خوسانوف، والبرازيلي فيتور ريس، والإسباني نيكو غونزاليز، إلّا أنه خرج من الموسم الماضي خالي الوفاض للمرة الأولى منذ موسم 2016 – 2017.

وبعد المشاركة في مونديال الأندية، سيبدأ سيتي حملته لاستعادة لقب الدوري الإنجليزي في منتصف أغسطس والذي فقده لمصلحة ليفربول بعدما هيمن عليه خلال أربعة مواسم توالياً.

في سياق متصل عزز فريق مان سيتي طاقمه الفني بانضمام مدربين اثنين لعبا دورا أساسيا في نجاح فريق ليفربول، منافسه في بطولة الدوري الإنجليزي الممتاز لكرة القدم، في السنوات الأخيرة. وأعلن مانشستر سيتي انضمام بيبين لينـدرز وجيمس فرينش إلى الجهاز الفني للفريق السماوي، بقيادة المدير الفني الإسباني جوسيب غواردیولا.

مهارات مبهرة

العرب
الأربعاء 2025/06/11
السنة 48 العدد 13511

أسوان تستدعي العالم لرحلة إلى الحضارة المصرية

في قلب الجنوب المصري، تتلألأ مدينة أسوان بجمالها التاريخي وسحرها الطبيعي، وعظمة الحضارة الفرعونية، ويجذب هذا الإرث الفريد الزوار من مختلف أنحاء العالم، فيدهشهم تناغم الفن المعماري القديم مع كرم الضيافة الأصيل.

سحر التاريخ وروح النيل

أسوان (مصر) - وقف السائح الإسباني برايس ريكاري مبهورا يتأمل عمودا ضخما داخل أحد المعابد المفتوحة في مجمع معابد فيلة على ضفاف نهر النيل في مدينة أسوان الساحرة بجنوب مصر، متأملا تناظر الأعمدة الشاهقة والنقوش الدقيقة المنحوتة منذ آلاف السنين.

وشيدت معابد فيلة خلال العصر البطلمي وكرست للإلهة إيزيس، وتتميز المعابد برؤوس أعمدة على هيئة تيجان نباتية وجدران مغطاة بالنقوش الهيروغليفية، ونقوش بارزة للآلهة القديمة، وأبدى ريكاري دهشته بمدى تعقيد وفخامة هذه الهياكل الحجرية القديمة، قائلا: "إنه مكان ساحر ومذهل."

وأذهل ريكاري أيضا عندما علم أن مجمع معابد فيلة قد تم نقله قطعة تلو الأخرى إلى جزيرته الحالية منذ عقود، ضمن حملة بقيادة منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (يونسكو) لإنقاذه من الغمر.

وقال السائح الإسباني لوكالة أنباء (شينخوا)، "من الصعب تخيل الجهد الذي تطلبه نقل كل هذا إلى هنا – آلاف العمال والأثريين، رافعات ثقيلة – إنه أمر لا يُصدق."

بالنسبة لريكاري، البالغ من العمر 28 عاما، كانت الزيارة إلى جنوب مصر أكثر من مجرد محطة لمشاهدة المعالم السياحية، حيث قال: "مصر القديمة هي مهد الحضارة، فكل شيء بدأ هنا،" مضيفا: "لقد نقشوا تاريخهم كي تتوارثه الأجيال، إنها رسالة لا تزال حية ومستمرة."

وتعد أسوان والأقصر في صعيد مصر وجهتين رئيسيتين للزوار الأجانب الباحثين عن السياحة الثقافية.

وتشكل المحافظتان ممرا تاريخيا على طول نهر النيل، حيث تضمان بعض أشهر المواقع الأثرية في العالم، فبينما تتميز أسوان بفخامة وبهاء مجمع معابد فيلة، والتماثيل العملاقة المنحوتة في الصخر في أبوسمبل جنوبا، وسحر القرى النوبية النابض بالحياة، تأسر الأقصر الزوار بالمقابر الملكية في وادي الملوك، ومجمع معابد الكرنك الشاسع، ومعبد حتشبسوت الجنائزي.

وفي عام 2024، استقبلت مصر رقما قياسيا من السياح بلغ 15.7 مليون سائح، مقابل 14.9 مليون سائح في العام السابق له، وفقا لوزارة السياحة والآثار.

ولم يكن هذا التزايد مفاجئا لمحمد عثمان، رئيس لجنة تسويق السياحة الثقافية في صعيد مصر، الذي عزاه إلى تحسين البنية التحتية السياحية، والجولات الترويجية العالمية للآثار المصرية في المتاحف الدولية الكبرى، والافتتاح المرتقب للمتحف المصري الكبير.

وقال عثمان: "لقد رأينا أيضا المزيد من السياح من دول جديدة، وليس فقط من الدول التقليدية،" مضيفا: "معظم السياح الذين يزورون الأقصر يأتون أيضا إلى أسوان والعكس صحيح، بسبب غناهما الثقافي."

وكانت الشابة المكسيكية هيما دوران من بين الزائرين الجدد لجنوب مصر، حيث وصفت أسوان بأنها مدينة "دافئة وتلامس القلب."

واستمتعت دوران بالتسوق لشراء الهدايا التذكارية في قرية نوبية مجاورة، وقالت: "الناس هنا طيبون للغاية، ويقدمون لك ما يملكون بمحبة، حتى أنني دعيت لتناول العشاء من قبل عائلة نوبية، قلما تجد هذا المستوى من كرم الضيافة في أماكن أخرى."

وأوضحت دوران أنها تنوي مواصلة رحلتها الثقافية في مصر: "بعد أسوان سوف أزور الأقصر، ثم مدينة الغردقة على البحر الأحمر، فأنا أريد أن استكشف الثقافة المحلية بكل طريقة ممكنة."

كما جاء الزوجان الأميركيان بوب ميهان وجينجر إدواردز لاستكشاف سحر جنوب مصر. وبينما قال ميهان إنه عانى من ارتفاع درجات الحرارة، فقد أكد انبهاره بالمعالم الثقافية الأثرية التي زارها في البلاد.

وقال ميهان عن فيلة: "من المدهش جدا أنهم استطاعوا نقل مجمع المعابد هذا إلى هذه الجزيرة، لقد روى لنا مرشدنا بعض القصص عن إنقاذ معابد فيلة، واستمتعت فعلا بالتعرف على هذا التاريخ."

أما إدواردز، فقد تأثرت بالتفاعل الثقافي مع السكان المحليين، حيث تعرفت على بعض سكان أسوان، وتناولت معهم الطعام، وتبادلت معهم القصص، وقالت: "نحن نسافر لنرى كيف يعيش الناس حياتهم، المجيء إلى هنا، والتحدث مع المصريين، والاستماع إلى قصصهم، والتعرف على ثقافتهم... هذا هو مغزى سفرنا."

وفيما كانت شمس الظهيرة تسطع على سطح النيل، كانت خه يان جو، وهي شابة من مقاطعة سيتشوان بجنوب غربي الصين، تتمشى على ضفاف النيل في أسوان بصحبة صديقتها لو ون بي، حيث كانتا تستمتعان بالنسيم العليل والمشاهد الخلابة.

كاليفورنيا تنظم أكبر مزاد لمقتنيات ديانا

نيوبريدج (أيرلندا) - تُعرض مقتنيات خاصة بالأميرة الراحلة ديانا من فساتين وقبعات وحقائب وأحذية للبيع في مزاد بالولايات المتحدة هذا الشهر وصفته دار جوليان للمزادات بأنه الأكبر من نوعه لأزياء الأميرة الراحلة.

يقام المزاد المباشر وعبر الإنترنت تحت عنوان "أسلوب الأميرة ديانا.. مجموعة ملكية" في السادس والعشرين من يونيو في بينينسولا بيفرلي هيلز بولاية كاليفورنيا.

وقال مارتن نولان، المدير التنفيذي والمؤسس المشارك لدار جوليان للمزادات، الاثنين "هذا أكبر مزاد للأميرة ديانا، إذ لدينا أكثر من 100 قطعة استخدمتها في حياتها ومسيرتها المذهلة... مع الأخذ في الاعتبار أن ديانا نفسها باعت أكثر من 70 فستانا من فساتينها... عام 1997 لجمع التبرعات لمؤسستها الخيرية."

وكان نولان يتحدث في متحف ستايل أيكونز في نيوبريدج بأيرلندا أثناء إقامة معرض ما قبل البيع. من أبرز المعروضات فستان مزهر مصنوع من الحرير من تصميم بيلفيل ساسون، يعود لعام 1988، وأُطلق عليه "فستان الرعاية" لأن ديانا ارتدته عدة مرات خلال زياراتها للمستشفيات، وتشير التقديرات إلى أنه قد يجلب ما يتراوح بين 200 و300 ألف دولار عند بيعه.

نفس الرقم قد يحققه فستان سهرة حريري مطرز ذو لون أصفر مائل للبياض، صممته كاثرين ووكر لجولة ديانا في الخليج عام 1986، بينما يقدر منظمو دار جوليان أن يباع طقم أصفر اللون مزهر يتألف من قطعتين، من تصميم بروس أولدفيلد، ارتدته في سباق رويال أسكوت عام 1987، بما يتراوح بين 100 و200 ألف دولار.

وتشمل المقتنيات الأخرى المعروضة للبيع حقيبة يد من علامة ديور أهدتها سيدة فرنسا الأولى السابقة بيرناديت شيراك لديانا في عام 1995، ورسما لفستان زفاف ديانا في عام 1981 بقطع من قماش التول عندما تزوجت من الأمير تشارلز في ذلك الوقت في عام 1981، وقبعة بلون الخوخ ارتدتها في حفل وداع شهر العسل.

يشمل المزاد كذلك قطعا تعود لأفراد بريطانيين آخرين من العائلة المالكة، بمن فيهم الملكة إليزابيث الثانية الراحلة.

وصرح نولان بأن دار جوليان للمزادات باعت في السابق فستانا يخص ديانا مقابل 1.14 مليون دولار.

وأضاف "يعتبر الناس هذه القطع الآن من الأصول الثمينة، لأنه إذا امتلكها الناس اليوم، فمن المرجح أن يبيعوها في السنوات القادمة بسعر أعلى من السعر الذي اشتروها به في المزاد."

وسيُخصص جزء من عائدات بيع قطع ديانا لجمعية "ضمور العضلات في المملكة المتحدة" الخيرية.

درة تعود بقوة إلى السينما المصرية بـ«الست لما»

القاهرة - تعود الفنانة التونسية درة إلى الساحة السينمائية المصرية بعد غياب دام ثلاث سنوات، من خلال فيلمها الجديد "الست لما"، حيث تؤدي دور فاطمة، وهي امرأة أربعينية نشأت في دار أيتام وتحلم بالأمومة، لكن حياتها تنقلب إلى مأساة بعد زواجها من رجل أناني يمارس ضدها العنف الجنسي رغم تحذيرات الأطباء.

الفيلم يسلط الضوء على قضية شائكة في المجتمعات العربية، هي الاغتصاب الزوجي، من خلال قصة مؤثرة تجسد معاناة الكثير من النساء في ظل غياب الاعتراف القانوني بهذه الجريمة.

"الست لما" ينتمي إلى نوع الدراما الاجتماعية الخفيفة، ويضم نخبة من النجوم، بينهم يسرا، ماجد المصري، ياسمين رئيس، عمرو عبدالجليل، محمود البزاوي، رانيا منصور، دنيا سامي، انتصار، أحمد صيام ومي حسن، إلى جانب عدد من ضيوف الشرف. الفيلم من تأليف كيرو أيمن ومحمد بدوي، وإخراج خالد أبوغريب، وإنتاج ندى ورنا السبكي.

ويعد هذا العمل أول ظهور سينمائي لدرة في مصر منذ مشاركتها في فيلم "جدران" عام 2022، الذي دارت أحداثه في إطار من الرعب والتشويق، كما شهد العام الماضي عودتها إلى السينما التونسية بعد غياب دام أكثر من عقد من خلال فيلم "صاحبك راجل" للمخرج قيس شقير.

كما واصلت درة نشاطها السينمائي من خلال مشاركتها في مهرجانات كبرى مثل مهرجان القاهرة السينمائي وأيام قرطاج، بفيلم "وين صرنا"، الذي يتناول رحلة لاجئة فلسطينية بعد الحرب في غزة.

مظلات طوكيو... أناقة تحمي التراث

طوكيو - في زقاق هادئ من حي تشو العريق بطوكيو، ينبض متجر "كوميا شوتين" بروح الحِرفة اليابانية الأصيلة، حيث يبلغ إنتاج المِظلات اليدوية ذروته مع حلول موسم الأمطار. هذا المتجر، الذي تأسس منذ أكثر من قرن، يُعد من القلائل الذين لا يزالون يُنتجون ما يُعرف بـ"مظلة طوكيو" وهي قطعة فنية تقليدية تُصنع يدويًا باستخدام نفس التقنيات التي كانت تُستخدم منذ عصرَي إيدو وميجي.

يقول هيرويوكي كوميا، رئيس الجيل الثالث للمتجر، بفخر، "نريد أن ننقل هذه الثقافة التي استمرت منذ عصر إيدو وميجي إلى الجيل التالي دون أن ندعها تندثر."

وتُصنع مظلة طوكيو من مواد طبيعية مثل الخيزران الياباني والورق الزيتي (ورق واشي)، ويتم تجميعها وتشكيلها يدويًا بدقة عالية. تحتاج كل مظلة إلى عدة أيام من العمل المتقن، حيث يتم قص الخامات، وتلوينها، وربط الأضلاع بدقة متناهية.

في ظل هيمنة المنتجات الصناعية، تواجه هذه الحرفة التقليدية تحديات جمّة، إلا أن إصرار الحرفيين أمثال كوميا يمنح الأمل في بقاء هذا التراث الفني حيًا. ولا تزال مظلاتهم تلقى إقبالًا من محبي التراث الياباني، وكذلك من المهتمين بالتصوير والفنون المسرحية مثل الكابوكي ونو.

وتُعد مظلة طوكيو، اليوم، أكثر من مجرد أداة للوقاية من المطر أو الشمس، بل رمزًا للهوية الثقافية والحِرفية اليابانية، وسفيرًا صامتًا لعصور مَضت، لكنه لا يزال يُروى في كل خيط وشكل.

صباح العرب

حنان مبروك
صحافية تونسية

تونس وهزيمة قرطاج أمام روما!

تؤكد مراجع تاريخية أن القائد القرطاجي حنبعل لم يكن مجرد قائد شجاع حارب الإمبراطورية الرومانية وانتصر عليها، بل كان "الكابوس" الأكبر في ذاكرة الرومان، ومثل انتصارهم عليه انتصارا تاريخيا لا يزالون يستعرضون أهميته إلى اليوم، حتى إن البعض يقولون إن "معركة زاما" التي كسرت شوكة حنبعل هي مجرد رواية إيطالية غير حقيقية.

وتروي بعض المراجع أن عشرين عاما من الانتصارات المتواصلة، معظمها على التراب الإيطالي، حققها القائد القرطاجي حنبعل برقا منذ العام 231 ق.م، ولم يثنه مقتل شقيقه صدربعل على يد الرومان عن المضي قدما ومواصلة طريقه للسيطرة على روما، حتى بدأت الهزائم تتوالى عليه منذ العام 205 ق.م حين تولى القائد الروماني سكيبيو قيادة الفيالق الرومانية، وقرر أن أفضل طريقة لإزاحة حنبعل عن أراضيهم هي بنقل الحرب إلى أرض قرطاج نفسها. وبعد أن تمكنوا من هزيمة الجيش القرطاجي المتبقي في إسبانيا، أبحروا نحو شمال أفريقيا.

استمرت الحرب حتى 202 ق.م، تاريخ "معركة زاما"، الذي فنده بعض المؤرخين، المعركة التي خسرت فيها قرطاج حربها ضد روما، وفر حنبعل. وتقول الرواية الإيطالية إن سكيبيو اختار أن لا يدمر قرطاج وسمح لحنبعل بالعودة واستلام القيادة فيها، لكن حنبعل، يتم نفيه إلى سوريا، وهناك انضم إلى جماعة أخرى مناوئة لروما، إلى حين اختار الانتحار في 183 ق.م.

وبعد نحو خمسين عاما استل القرطاجيون سيوفهم في محاولة لاسترداد دولتهم، فيما يعرف بالحرب البونية الثالثة، التي حوصرت فيها قرطاج لمدة أربعة أعوام، وسقطت بيد روما في 146 ق.م. وقتل الجيش الروماني كل رجال المدينة وباعوا النساء والأطفال في سوق الرقيق، وسحقوا المدينة، معلنين نهاية وجود "قرطاجة".

هذا الانتصار لم تكن له أهمية ولم يكن ليحدث كما تراه السردية الإيطالية لولا "معركة زاما" التي لا تزال إيطاليا تفتخر بها وتعتبرها واحدة من أهم بطولات الأجداد الرومان على مر التاريخ، كيف لا وقد انتصروا على قرطاج، إحدى أعظم الإمبراطوريات والمنافس الذي هدد أمن روما.

و"زاما" اليوم، أو "جامة"، هي منطقة أثرية في مدينة سليانة التونسية، تشهد أثارها على عظمة أجدادنا ونهاية حضارتهم، وتأتي المدينة بعد قرطاج مباشرة من حيث الشهرة في أوروبا وهي مدرجة في المناهج التعليمية، هنا وهناك، ويتوافد السياح لزيارتها والوقوف على شواهد تاريخية مهمة.

مقدمة تاريخية طويلة قد لا يستسيغها البعض، لكن كان لا بد منها، أوردها لأسوق لكم خبر مشاركة وزارة الشؤون الثقافية التونسية في حفل إطلاق معرض فني بعنوان "مانيا ماتر من روما إلى زاما"، أظهرت فيه الوزارة احتفاء كبيرا بالمعرض الذي شارك في افتتاحه وزير الثقافة الإيطالي.

ثلاثون قطعة أثرية مرممة تم اكتشافها بموقع زاما تعود للآلهة سيبال (آلهة الخصب والولادة والخلق قديما)، عرضت بالمنتزه الأثري بروما، وستعرض في متحف باردو بعد ذلك.

وزيرة الشؤون الثقافية التونسية أمينة الصرارفي وقفت لتقول إن المعرض "سيمثل فرصة للتعريف بتونس وبثراء مخزونها التاريخي ويؤكد أن بلادنا كانت ولا تزال مهدا للحضارات". أي فرصة للتعريف بتونس والمعرض يذكر بلحظة تاريخية مفصلية شاهدة على هزيمة مروعة لقرطاج ضد روما؟ وبأي فخر تقف الوزيرة شامخة تحتفي بمعرض يذكرنا به الإيطاليون بأنهم هزمونا في ديارنا؟

سأستعير عتاب أحدهم للوزيرة التي يبدو أنها لم تقرأ التاريخ وليس هناك من يذكرها به من العاملين معها لأقول "حنبعل يا سيدة الوزيرة ليس شخصية ندرسها في الكتب المدرسية.. حنبعل هو رمز لمشروع حضاري قاوم التوسع الروماني بعقلية حربية فذة.. وقت (حين) تقف وزيرة الثقافة إلى جانب الايطاليين في تمجيد هزيمته دون أي تحفظ فهذا ليس تعاونا ثقافيا بل هو مباركة رسمية للهزيمة."